

الملاءة الحارئي
في خمسة لغات حارئي

عليكم السلام يا عباد الله



الْمِلَائِكَةُ الْجَارِيُّونَ
فِي خَسْلَةِ الْبَخْرَاجِيِّينَ

عَلَى الْكُفَّارِ أَنْ يَأْتِيَ عَذَابٌ مُّؤْكَدٌ

٢٠١٨-١٤٤٠



الماء الجاري في عيش الريحان

المؤلف: على الكوراني

- الناشر: نور على نور، قم المقدسة.

. الطبيعة: الأولى.

١٤٤٠ هـ - تاريخ النشر : October 2018

المطعنة: باقري - قم المقدسة.

٣٠٠٠ نسخة. عدد المطبوع :

شانک: ۰-۴۷-۸۰۱۶-۹۶۴-۹۷۸



مركز النشر والتوزيع:

ابدان - قم المقدسة - شارع مصلح، القدس - رقم الـاـنـاـرـة: ٦٨٢ - صـبـ: ١٥٨ - تـلـفـونـ: ٣٧١٥٦ - ٢٢٩٢٦١٧٥ - ٠٩٨٠

جمع الحقائق مخفرة ومسحولة للمؤلف

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا ونبينا محمد
وآلـه الطيبين الطاهرين.

١. تقرأ عن محمد بن إسحاق البخاري فيعجبك أنه يتيم عصامي، نشأ في بخارى
ثم جاءت به أمه وأخوه إلى مكة وتركته فيها ابن اثنين عشرة سنة، فكان يعمل لمعيشته
ويطلب العلم ست سنين، ثم عاش مثلها في المدينة، ثم تنقل في البصرة والكوفة وغيرها،
وكان يسكن في محلات البخاريين.

ثم رجع إلى بلده بخارى وهو في الثلاثينات، وكان يملي الحديث على الناس، وبدأ
بتأليف كتابه الجامع الصحيح. وقال الإمام مسلم بن قاسم الأندلسي إنه سرق كتاب
العلل للمديني، ومنه ألف كتابه!

٢. في تلك الفترة كان المؤمنون يمتحنون القضاة والفقهاء والمحدثين في خلق القرآن،
فقد رأى نفوذهم الكبير في الناس، وحقد عليهم أنهم أفتوا الأخية الأمين بخلعه وساعدوه
على حربه، فأراد ضرب نفوذهم، فوجد بعضهم يقول بقدم القرآن لأنـه كلام الله، فجعل
هذه المقولـة سيفاً عليهم، وأمر بامتحانـهم واحداً واحداً، فمن قال إنـ القرآن قدـيم
غير مخلوق فهو مشرـك يتخذ مع الله شريـكاً، ولا يستخدم في الدولة، ويـستتاب، وقد يـقتل.

في تلك الفترة لم يكن البخاري معروفاً، فلم يحضره للإمتحان، وبعد أربع سنوات من بدء الإمتحان مات المأمون، فتابع أخيه المعتضم، ثم ولده الواقع سياساته، وواصل امتحان العلماء، حتى جاء المتوكل فأدان موقف أخيه الواقع وأبيه المعتضم وعمه المأمون، وجعل الإمتحان بالعكس، فمن قال بخلق القرآن يمنع من الوظيفة، وقد يقتل.

٣. برز في زمن المتوكل أحمد بن حنبل، لأن المتوكل قال له: يا أبا إبي أريد أن أجعلك بيني وبين الله حجة، وكان لا ينصب قاضياً ولا شيخاً إلا برأي أحد، فصارت يت
أحمد مهماً لهم، وكان ينفق عليهم من أموال المتوكل.

وقد حل البخاري ما كتبه من صحيحه إلى بغداد، وعرضه على أحمد فأعجبه وأكرمه، ثم زاره ثمان مرات كما قال، ثم جاء إلى بغداد في آخر حياة أحمد، لكن علاقته معه خربت، لأنها تأثر بالكريبيي فقال: لفظي بالقرآن مخلوق، لأن أفعالنا مخلوقة وتلاوتنا من أفعالنا، فحكم عليه أحد وعلى الكريبيي وجاءته بالضلال والكفر، وأنهم شر من الجهمية! وتوفي أحمد، وتتابع موقفه خليفة أبو بكر المرزوقي وجاءته، وشددوا على الكريبيي، فاضطرب البخاري أن يغادر بغداد إلى نيسابور، فكتبوا إلى إمامها محمد بن يحيى الهذلي أن يمنعه من التحدث فمنعه وضيق عليه، فغادرها إلى الري فعاده جماعة أحمد وطردوه، فذهب إلى بخارى، فكتبوا إلى واليها أن يحضره ويختنه ويقتله إن ثبت عليه القول بخلق القرآن، فبعث في إحضاره فهرب من بخارى قاصداً سمرقند، وفي الطريق عرف أنهم أرسلوا إلى واليها أن يختنه، فذهب إلى قرية خرنك التي له فيها أقارب، وبقي فيها مدة يسيرة وكان يعيش أزمة نفسية حادة من ظلم أتباع أحمد، والخلفية المعتمدة ومات في أوج ظلمهم له، وألزمته منهم!

٤. مات البخاري مطارداً، محكوماً عليه بالكفر، لكن الخلافة تبنت كتابه لأنه مؤلف بتوصيتها، بتوجيه ابن حنبل المرجع المرضي عند المتوكل! فيه كل المواصفات المطلوبة، من الطعن الخفي بأهل البيت عليهم السلام، وتقديس الشیخین، والدفاع عن بنی أمیة،



والتجسيم! وبعد وفاة البخاري بحثوا عن نسخته فوجدوا مسودة ناقصة عند تلميذه الشاب الفربيري.

قال في مقدمة فتح الباري /٦/: (إبراهيم بن أحمد المستملي قال: انسخكت كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربيري، فرأيت فيه أشياء لم تتم، وأشياء ميسنة، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً، ومنها أحاديث لم يترجم لها، فأضفتنا بعض ذلك إلى بعض! وما يدل على صحة هذا القول أن رواية أبي إسحاق المستملي، ورواية أبي محمد السرخسي، ورواية أبي الهيثم الكشمشي، ورواية أبي زيد المروزي، مختلفة بالتقديم والتأخير مع أنهم انسخوا من أصل واحد! وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيها كان في طرة أو رقعة مضافة، أنه من موضع ما، فأضافه إليه! وبين ذلك أنك تجد ترجمتين وأكثر من ذلك متصلة ليس بينها أحاديث)!

والطرة: ورقة طويلة كالطومار، والرقعة: ورقة عادية.

٥. نقد علماؤنا روایات البخاری ومؤلفها من قديم، ولعل أشهر من كتب في الموضوع
العلامة الباحث السيد مير حامد الحسيني فاطم، فقد تضمن كتابه عبقات الأنوار، نقوداً بلغة
للبخاري.

ثم كتب بأوقي منه مرجع الطائفة شيخ الشريعة الأصفهاني فاطم (١٢٦٦ - ١٣٣٩ هـ) كتابه: القول الصراح في نقد البخاري والصحاح، طبع في قم، وهو من أجل الكتب في الموضوع. ثم كتب الأميني صاحب الغدير فاطم نقوداً مهمة عليه في كتابه.
ثم وجه الشيخ محمود أبوربة، من علماء الأزهر نقوداً للبخاري في كتابه: أصوات على السنة المحمدية.

ثم كتب الشيخ محمد صادق النجمي: أصوات على الصحيحين، طبع في قم.
ثم كتب الشيخ حسين غيب المرساوي رسالتين: الإمام البخاري وفقه أهل العراق والبخاري وصحيحة، كشف فيها أوجهاً من ضعفه العلمي وتعصبه، طبعتا في قم.
وكتب آية الله السيد علي الميلاني: الصحيحان في الميزان، نقد فيه الكتابين ومؤلفيهما بتفص



مجموعة أحاديث رواوها، فأورد عليها إشكالات علمية.

هذا مضافاً إلى عشرات الكتب في نقد البخاري من عصره إلى عصمنا، من علماء وباحثين سنة وشيعة، ومنها كتب لأزهريين وأساتذة أكاديميين، وبعضهم وصف البخاري بالأسطورة وبالصنم.. الخ.

٦. سميت الكتاب: الماء الجاري في غسل البخاري، وقامت فيه بعملين:

أوهما: بلوحة أهم النقود الموجهة للبخاري وتلخيصها، وقد أنصفته في محته. وكشفت حقائق جديدة حولها، منها لعب المؤمنون في الامتحان بخلق القرآن، وتکفیره من قال إن القرآن غير مخلوق، فوق فيها جماعة من علماء المذاهب.

ثم كيف حَوَّلَهَا المُتوكِلُ إِلَى امتحان بالعكس، فكَفَرَ من قال بخلق القرآن، ووقع البخاري في امتحانه، فکفره أحد وجنته وأرادوا قتله، فهرب في البلاد حتى مات.

والعمل الثاني: كشفت الجديد في عمل البخاري في كتابه، وخبثه في اختبار أحاديث وإخفاء غيرها، وحشده أقواله وأقوالاً تؤيد أفكاره لاستدلاله، فبلغت مع عناوينه نصف الكتاب، وتلفت في الطعن بأهل البيت المطهرين صلوات الله عليهم. وتلفت في الغلو وإخفاء الضعف في الشیخین وبنیهم، ثم في الدفاع بالباطل عن بنی أمیة، وأتباع السلطة من أعداء أهل البيت عليهم السلام.

ثم ختمته بتنظير البخاري لذهب كعب الأحبار اليهودي في التنقيص من قدر الله سبحانه وتعالى وتجسيمه، فنسب إليه الظلم والعيث، ووصفه بالجسم الخاضع لقوانين الزمان والمكان ونوميس الطبيعة، كأي مخلوق، تعالى الله عما يصفون!

أملني أن يكون الكتاب على صغر حجمه وانيًا بالموضوع، كاشفًا لحقائق وأفكار لم تظهر من قبل، والله ولي التوفيق.

كتبه: علي الكوراني العاملی

بقم المشرفة في عرم الحرام ١٤٤٠ هجرية



الفصل الأول

البخاري وفتنة المؤمن بخلق القرآن

امتحن المؤمن العلماء بخلق القرآن عشرين سنة

روينا عن الإمام الرضا عليه السلام أن المؤمن كان ملحداً لا يؤمن بالله تعالى، لكنه كان يحفظ ظاهر إسلامه، وكان يتبنى التشيع والقول بوصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ لعلي عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَاتُ بالخلافة، وينظر بذلك العلماء، ليغيب بنى العباس، لأنهم عزلوه عن ولادة العهد، فكُوئن جيشاً بمساعدة أخواه الفرس وحارب أخاه الأمين وانتصر عليه وقتلته! ثم أجبر الإمام الرضا عليه السلام على قبول ولادة عهده، ليخوف العباسين بأنه سينقل الخلافة إلى بنى علي عَلَيْهِ الْمُبَرَّكَاتُ.

وبعد ستين تصالح مع العباسين، فقام بقتل الإمام الرضا عليه السلام وعاد إلى بغداد، خليفة منتصرًا على العباسين وفقائهم، فحضرعوا له!

كما كان المؤمن عدواً للدوداً للأمويين، وعقيدتهم في التشبيه والتجمسيم، فكتب منشور براءة من معاوية أثبت كفره، لكنه آخر نشره، ونشره بعده.

ولما رجع إلى بغداد وجد أن الفقهاء والمحدثين الذين أيدوا أخاه الأمين، يقولون بقدم القرآن، وأنه كلام الله غير مخلوق لأنه صفة ذاتية لله، أو لأنه جزء من ذات الله عند من يقول إن الله تعالى وجود مركب، فاتخذها حجة للإنقاص منهم، ورفع شعار أن القول بقدم القرآن شرك بالله تعالى، لأنه يعني وجود شيء قد يم مع الله تعالى قبل الخلق. فأمر بامتحان المشايخ، فمن قال إن القرآن مخلوق شغله في وظائف الدولة ومن قال غير مخلوق حبسه وحرمه، أو قتله!

ودام هذا الامتحان بضع عشرة سنة، لأن المؤمن بدأ بتنفيذها سنة ٢١٨، لما كان بطرطوس، ثم بناء المعتصم والواشق، إلى أن ألغاه المتوكل سنة ٢٣٢.

وهو امتحان خبيث بأمر مبهم، يمكن معه الحكم على من يحيى بالغنى أو بالإثبات! فقد أجاب بعضهم في زمن المؤمن بأن القرآن قديم فقيل له أنت كافر تجعل مع الله شريكًا! وأجاب بعضهم في زمن المتوكل بأن القرآن مخلوق فقيل له تقول إن كلام الله مختلف، أو تقول إن الله مخلوق، لأن كلامه منه!

فكان مادة امتحان المؤمن، نفسها مادة امتحان التوكيل المعاكس!

قال اليعقوبي (٤٧/٢): (وصار المؤمن إلى دمشق سنة ٢١٨، وامتحن الناس في العدل والتوحيد، وكتب في إشخاص الفقهاء من العراق وغيرها، فامتحنهم في خلق القرآن، وأكثر من امتنع أن يقول القرآن غير مخلوق، وكتب أن لا تقبل شهادته، فقال كل بذلك، إلا نفراً يسيراً).

وقد روى الطبراني (١٩٧/٧) قصة امتحان المؤمن للفقهاء والمحدثين، وفيها رسائله من سوريا إلى صاحب شرطه في بغداد، ونورد منها فقرات، قال:

(كتب المؤمن إلى إسحاق بن إبراهيم في إشخاص سبعة نفر منهم محمد بن سعد كاتب الواقدي، وأبو مسلم مستملي يزيد بن هارون، ويحيى بن معين، وزهير بن حرب أبو خيثمة، وإسماعيل بن داود، وإسماعيل بن أبي مسعود، وأحمد بن الدورقي، فأشخصوا إليه، فامتحنهم وسألهم عن خلق القرآن فأجابوا جميعاً إن القرآن مخلوق فأشخصهم إلى مدينة السلام، وأحضرهم إسحاق بن إبراهيم داره، فشهر أمرهم وقوفهم بحضور الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث، فأقرروا بمثل ما أجابوا به المؤمن، فخلل سبileهم).

وكتب المؤمن بعد ذلك إلى إسحاق بن إبراهيم: أما بعد فإن من حق الله على خلفائه في أرضه أن يجهدوا الله أنفسهم، وينصعوا له فيها استحفظهم، ويهدوا إليه من زاغ عنه، ويردوا من حاد عن أمره. وما بينه أمير المؤمنين برويته وطالعه بفكه، فبين عظيم خطره من القول في القرآن لا يكون مخلوقاً، فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذي بان به عن خلقه،



وتفرد بجلالته من ابتداع الأشياء كلها بحكمته وإن شائتها بقدرته، والتقدم عليها بأوليتها، التي لا يبلغ أولاها ولا يدرك مداها، وكان كل شيء دونه خلقاً من خلقه وحدثاً هو المحدث له، وضاهوا به قول النصارى في ادعائهم في عيسى بن مرريم أنه ليس بمخلوق، إذ كان كلمة الله والله عز وجل يقول إنّا جعلناه قُرْآنًا عَرَبِيًّا، وتأويل ذلك أنا خلقناه كما قال جل جلاله: وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيُشْكُنَ إِلَيْهَا، وصفوا خلق الله و فعله بالصفة التي هي لله وحده وشبهوه به!

وليس يرى أمير المؤمنين لن قال بهذه المقالة حظاً في الدين، ولا نصيباً من الإيمان واليقين، ولا يرى أن يجعل أحداً منهم محل الثقة فيأمانة، ولا عدالة، ولا شهادة، ولا تولية لشيء من أمر الرعية!

فاقرأ على جعفر بن عيسى، وعبد الرحمن بن إسحاق القاضي كتاب أمير المؤمنين بما كتب به إليك، وأنصصها عن علمها في القرآن، وأعلمها أن أمير المؤمنين لا يستعين على شيء من أمور المسلمين، إلا من وثق بإخلاصه وتوحيده، وأنه لا توحيد لهن لم يقر بأن القرآن مخلوق، وافعل ذلك بمن في سائر عملك من القضاة، واتكتب إلى أمير المؤمنين بما يكون منك في ذلك.

قال: فاحضر إسحاق بن إبراهيم لذلك جماعة من الفقهاء والحكام والمحدثين وأحضر أبا حسان الزبيدي، وبشر بن الوليد الكندي، وعلي بن أبي مقاتل، والفضل بن غانم، والذبيال بن الهيثم، وسجادة، والقواريري، وأحمد بن حنبل، وقتيبة، وسعدويه الواسطي، وعلي بن الجعد، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وابن الهرون، وابن علية الأكبر، ويجيبي بن عبد الرحمن العمري، وشيخاً آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضي الرقة، وأبا نصر التمار، وأبا معمر القطيعي، ومحمد بن حاتم بن ميمون، ومحمد بن نوح المضروب، وابن الفرخان، وجماعة منهم التضر بن شمبل، وابن علي بن عاصم، وأبو العوام البزار، وابن شجاع، وعبد الرحمن بن إسحاق.



فأدخلوا جياعاً على إسحاق فقرأ عليهم كتاب المؤمنون هذا مرتين، حتى فهموه، ثم قال لبشر بن الوليد: ما تقول في القرآن؟ فقال: قد عرفت مقالتي لأمير المؤمنين غير مرة. قال فقد تمجد من كتاب أمير المؤمنين ما قدرتى فقال: أقول القرآن كلام الله. قال: لم أسألك عن هذا، أخلقوك هو؟ قال: الله خالق كل شيء. قال: ما القرآن شيء. قال: هو شيء. قال: فمخلوق؟ قال: ليس بخالق. قال: ليس أسألك عن هذا، أخلقوك هو؟ قال: ما أحسن غير ما قلت لك. وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلم فيه، وليس عندي غير ما قلت لك. فأخذ إسحاق بن إبراهيم رقعة كانت بين يديه فقرأها عليه ووقفه عليها فقال: أشهد أن لا إله إلا الله أحداً فرداً، لم يكن قبله شيء، ولا بعده شيء، ولا يشبهه شيء من خلقه، في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه. قال: نعم وقد كنت أضرب الناس على دون هذا. فقال للكاتب: أكتب ما قال. ثم قال لعلي بن أبي مقاتل: ما تقول يا علي؟ قال: قد سمعت كلامي لأمير المؤمنين في هذا غير مرة، وما عندي غير ما سمع، فما تحدثه بالرقعة فأقر بها فيها ثم قال: القرآن مخلوق؟ قال: القرآن كلام الله. قال: لم أسألك عن هذا، قال: هو كلام الله، وإن أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا. فقال للكاتب: أكتب مقالته. ثم قال للذين ينحوونا من مقالاته لعلي بن أبي مقاتل، فقال له مثل ذلك.

ثم قال لأبي حسان الزبيدي: ما عندك؟ قال: سل عما شئت. فقرأ عليه الرقعة ووقفه عليها فأقر بها فيها، ثم قال: من لم يقل هذا القول فهو كافر. فقال القرآن مخلوق هو؟ قال: القرآن كلام الله والله خالق كل شيء وما دون الله مخلوق، وأمير المؤمنين إمامنا وبسيبه سمعنا عامة العلم، وقد سمع ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم، وقد قلد الله أمراً، فصار يقيم حجنا وصلاتنا، ونؤدي إليه زكاة أموالنا، ونجاهد معه ونرى إمامته إماماً، وإن أمرنا باتمرنا وإن نهانا انتهينا، وإن دعانا أجبينا. قال: القرآن مخلوق هو؟ فأعاد عليه أبو حسان مقالته، قال: إن هذه مقالة أمير المؤمنين. قال قد تكون مقالة أمير المؤمنين، ولا يأمر بها الناس ولا يدعوهم إليها، وإن أخبرتني أن أمير المؤمنين أمرك أن أقول قلت ما أمرتني به، فإنك الشقة للأئمة على فيها أبلغتني عنه من شيء، فإن أبلغتني عنه بشيء صرت إليه. قال: ما أمرني أن أبلغك شيئاً.



قال علي بن أبي مقاتل: قد يكون قوله كاختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في الفرائض والمواريث ولم يحملوا الناس عليها. قال له أبو حسان: ما عندي إلا السمع والطاعة، فمرني آمر، قال: ما أمرني أن أمرك وإنما أمرني أن أتحنثك.

ثم عاد إلى أحد بن حنبل فقال له: ما تقول في القرآن؟ قال: هو كلام الله. قال: أخلوق هو؟ قال: هو كلام الله لا أزيد عليها. فامتحنه بما في الرقعة، فلما أتى إلى: **لَيْسَ كَيْلَةً شَيْئاً وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**, أمسك عن لايشهه شيء من خلقه في معنى من المعاني ولا وجه من الوجوه، فاعتراض عليه ابن البكاء الأصفر فقال: أصلحك الله إنه يقول سميع من أذن بصير من عين!

فقال إسحاق لأحمد بن حنبل: ما معنى قوله سميع بصير؟ قال: هو كما وصف نفسه. قال: فما معناه؟ قال لا أدرى هو كما وصف نفسه.

ثم دعا بهم رجلاً رجلاً كلهم يقول: القرآن كلام الله، إلا هؤلاء النفر قتيبة وعبد الله بن محمد بن الحسن، وابن علية الأكبر، وابن البكاء، وعبد المنعم بن إدريس بن بنت وهب بن منبه، والمظفر ابن مرجا، ورجلاً ضريراً ليس من أهل الفقه ولا يعرف بشئ منه، إلا أنه دس في ذلك الموضع، ورجلاً من ولد عمر بن الخطاب قاضي الرقة، وابن الأخر.

فكتب مقالة القوم رجلاً رجلاً ووجهت إلى المؤمنون، فمكث القوم تسعة أيام ثم دعا بهم وقد ورد كتاب المؤمن جواب كتاب إسحاق بن إبراهيم في أمرهم ونسخته: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك جواب كتابه كان إليك فيما ذهب إليه مصنعة أهل القبلة وملتمسو الرئاسة، فيها ليسوا به أهل من القول في القرآن، وأمرك به أمير المؤمنين من امتحانهم، وتكتيف أحوالهم، وإحلالهم عالهم.

تذكر إحضارك جعفر بن عيسى، وعبد الرحمن بن إسحاق، عند ورد كتاب أمير المؤمنين مع من أحضرت من كان ينسب إلى الفقه ويعرف بالجلوس للحديث، وينصب نفسه للفتيا بمدينة السلام، وقراءتك عليهم جميعاً كتاب أمير المؤمنين، ومسئلتك



إياهم عن اعتقادهم في القرآن والدلالة لهم على حظهم، وإطباقيهم على نفي التشبيه واختلافهم في القرآن، وأمرك من لم يقل منهم إنه مخلوق بالإمساك عن الحديث والفتوى في السر والعلانية، وتقديرك إلى السندي وعباس مولى أمير المؤمنين بما تقدمت به فيهم إلى القاضيين بمثل ما مثل لك أمير المؤمنين، من امتحان من يحضر مجالسها، من الشهود وبث الكتب إلى القضاة في التواحي من عملك، بالقدوم عليك لتحملهم وامتحنهم على ما حده أمير المؤمنين، وتثبتتك في آخر الكتاب أسماء من حضر ومقالاتهم، وفهم أمير المؤمنين ما اقتصرت. وأمير المؤمنين يحمد الله كثيراً كما هو أهله، ويسأله أن يصل على عبده رسوله محمد ﷺ ويرغب إلى الله في التوفيق لطاعته وحسن المعونة على صالح نيته برحمته. وقد تدبر أمير المؤمنين ما كتبته به من أسماء من سألت عن القرآن، وما راجع إليك فيه وما شرحت من مقالتهم.

فأما ما قال المغرور بشر بن الوليد في نفي التشبيه، وما أمسك عنه من أن القرآن مخلوق،
وادعى من تركه الكلام في ذلك، واستعاهده أمير المؤمنين فقد كذب بشر في ذلك وكفر،
وقال الزور والمنكر!

ولم يكن جرى بين أمير المؤمنين وبينه في ذلك ولا في غيره عهد ولا نظر أكثر من إخباره أمير المؤمنين من اعتقاده كلمة الإخلاص، والقول بأن القرآن مخلوق، فادع به إليك وأعلمك ما أعلمك به أمير المؤمنين من ذلك، وأنصصه عن قوله في القرآن واستتبه منه، فإن أمير المؤمنين يرى أن تستجيب من قال بمقالته، إذ كانت تلك المقالة الكفر الصراح، والشرك المحض، فإن تاب منها فأشهر أمره وأمسك عنه، وإن أصر على شركه ودفع أن يكون القرآن مخلوقاً بكفره وإلحاده، فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه!

وكذلك إبراهيم بن المهدى، فامتحنه بمثلاً تمحن به بشرأ، فإنه كان يقول بقوله، وقد بلغت أمير المؤمنين عنه بـبالغ، فإن قال إن القرآن مخلوق فأشهر أمره، واكشفه وإلا فاضرب عنقه وابعث إلى أمير المؤمنين برأسه إن شاء الله!

وأما علي بن أبي مقاتل فقل له: الست القائل لأمير المؤمنين إنك تحمل وتحرم والمكلم له



بمثل ما كلمته به، مما لم يذهب عنه ذكره.

وأما الذيال بن الهيثم فأعلمه أنه كان في الطعام الذي كان يسرقه في الأنبار وفيما يستولى عليه من أمر مدينة أمير المؤمنين أبي العباس ما يشغلها! وأنه لو كان مقتفيًا آثار سلفه، وسالكًا منها جهم، ومحظياً سبيلاً لهم، لما خرج إلى الشرك بعد إيهانه!

وأما أحد بن يزيد المعروف بأبي العوام وقوله إنه لا يحسن الجواب في القرآن فأعلمه أنه صبي في عقله لا في سنّه، جاهل، وأنه إن كان لا يحسن الجواب في القرآن، فسيحسن إدراكه التأديب، ثم إن لم يفعل كان السيف من وراء ذلك، إن شاء الله! وأما أحد بن حنبل وما تكتب عنه، فأعلمه أن أمير المؤمنين قد عرف فحوى تلك المقالة وسبيله فيها، واستدل على جهله وآفته بها!

وأما الفضل بن غانم فأعلمه أنه لم يخف على أمير المؤمنين ما كان منه بمصر وما اكتسب من الأموال في أقل من سنة! وما شجر بينه وبين المطلب بن عبد الله في ذلك، فإنه من كان شأنه شأنه وكانت رغبته في الدينار والدرهم رغبته فليس بمستنكر أن يبيع إيهانه طمعاً فيهما، وإيثاراً لعاجل نفعهما، وأنه مع ذلك القاتل لعلي بن هشام ما قال، والمخالف له فيما خالفه فيه، فما الذي حال به عن ذلك ونقله إلى غيره؟

وأما الزيادي فأعلمه أنه كان متاحلاً ولاء، وأول دعى كان في الإسلام خوفه فيه حكم رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه (يقصد قاعدة الولد للفراش) وكان جديراً أن يسلك مسلكه! فأنكر أبو حسان أن يكون مولى لزياد، أو يكون مولى لأحد من الناس (وذكر أنه إنما نسب إلى زياد لأمر من الأمور)!

وأما المعروف بأبي نصر التمار فإن أمير المؤمنين شبه خصاسته عقله بخساسة متجره. وأما الفضل بن الفرخان فأعلمه أنه حاول بالقول الذي قاله في القرآن أخذ الودائع التي أودعها إيهان عبد الرحمن بن إسحاق وغيره تريضاً بمن استودعه، وطمعاً في الإستثمار لما صار في يده، ولا سبيل عليه عن تقادم عهده وتطاول الأيام به، فقل لعبد الرحمن بن إسحاق لا جزاك الله



خيراً عن تقويتك مثل هذا وإنماك إيه وهو معتقد للشركة، منسلاع من التوحيد!
وأما محمد بن حاتم وابن نوح والمعروف بأبي معمر فأعلمهم أنهم مشاغيل بأكل الربا
عن الوقوف على التوحيد! وأن أمير المؤمنين لم يستحل محاربته في الله ومجاهدتهم
إلا لإربابهم، ومن أنزل به كتاب الله في أمثالهم لاستحل ذلك، فكيف بهم وقد جعوا مع
الإرباء شركاً، وصاروا للنصارى مثلاً!

وأما أحمد بن شجاع فأعلمه أنك صاحبه بالأمس، والمستخرج منه ما استخر جته من
المال، الذي كان استحله من مال علي بن هشام، وأنه من الدينار والدرهم دينه.
وأما سعدويه الواسطي فقل له قبح الله رجلاً بلغ به التصنع للحديث والتزيين به،
والحرص على طلب الرئاسة فيه، أن يتمنى وقت المحنـة فيقول بالتقرب بها مني، يُمتحن
فيجلس للحديث.

وأما المعروف بسجادة، وإنكاره أن يكون سمع من كان يجالس من أهل الحديث وأهل
الفقه القول بأن القرآن مخلوق، فأعلمه أنه في شفته بإعداد النوى وحكه لصلاح سجادته،
 وبالورادع التي دفعها إليه علي بن يحيى وغيره، ما أذهله عن التوحيد وأهله! ثم سله عما
كان يوسف بن أبي يوسف ومحمد بن الحسن يقولانه، إن كان شاهدهما وجالسهما!

وأما القواريري ففيما تكشف من أحواله وقبوه الرشا والمصانعات ما أبان عن مذهبـه
وسوء طريقـه وسخافة عقلـه ودينه، وقد انتهـى إلى أمير المؤمنـين أنه يتولى جعـفر بن عيسـى
الحسـنى مسائـله، فقدمـ إلى جعـفر بن عيسـى في رفضـه وتركـ الثقةـ بهـ، والإـستـنـامـةـ إـلـيـهـ.

وأما يحيى بن عبد الرحمن العمري، فإنه كان من ولد عمر بن الخطاب، فجوابـه معـروفـ.
وأما محمد بن الحسن بن علي بن عاصـمـ، فإنه لو كان مقتـديـاـ بـمـنـ مـضـىـ منـ سـلـفـهـ لمـ يـتـحلـ
النـحلـةـ التـيـ حـكـيـتـ عـنــ،ـ وإنـهـ بـعـدـ صـبـيـ يـحـتـاجـ إـلـيـ تـعـلـمـ.ـ وـقـدـ كـانـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ وـجـهـ إـلـيـكـ
المـعـرـوفـ بـأـبـيـ مـسـهـرـ بـعـدـ أـنـ نـصـهـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ عـنـ مـحـتـهـ فـيـ الـقـرـآنـ،ـ فـجـمـجمـ عـنـهـ وـجـلـجـلـ
فـيـهـ،ـ حتـىـ دـعـىـ لـهـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ بـالـسـيفـ فـأـقـرـ ذـمـيـاـ فـأـنـصـصـهـ عـنـ إـقـارـهـ!ـ فـإـنـ كـانـ مـقـبـيـاـ عـلـيـهـ
فـأـشـهـرـ ذـكـرـ ذـلـكـ وـأـظـهـرـهـ،ـ إـنـ شـاءـ اللهـ.



ومن لم يرجع عن شركه من سميته لأمير المؤمنين في كتابك، وذكره أمير المؤمنين لك، أو أمسك عن ذكره في كتابه هذا، ولم يقل إن القرآن مخلوق بعد بشر بن الوليد وإبراهيم بن المهدى، فما هم أجمعين موافقين إلى عسكر أمير المؤمنين، مع من يقوم بحفظهم، وحراستهم في طريقهم، حتى يؤديهم إلى عسكر أمير المؤمنين، ويسلمهم إلى من يؤمن بتسلیمهم إليه، لينصّفهم أمير المؤمنين، فإن لم يرجعوا ويتوبوا حلهم جميعاً على السيف، إن شاء الله!

وعجل بإجابة أمير المؤمنين بما يكون منك في خريطة بندرية مفردة عن سائر الخرائط
لتعرف أمير المؤمنين ما يعلمونه إن شاء الله. وكتب سنة: ٢١٨:

فأجاب القوم كلهم حين أعاد القول عليهم إلى أن القرآن مخلوق إلا أربعة نفر منهم
أحد بن حنبل، وسجادة، والقواريري، ومحمد بن نوح المضروب، فأمر بهم إسحاق بن
إبراهيم فشدوا في الحديد، فلما كان من الغد دعا بهم جميعاً يساقون في الحديد، فأعاد
عليهم المحنة فأجابه سجادة إلى أن القرآن مخلوق، فأمر بإطلاق قيده وخلٍ سبيله، وأصر
الآخرون على قولهم فلما كان من بعد الغد عاودهم أيضاً فأعاد عليهم القول، فأجاب
القواريري إلى أن القرآن مخلوق، فأمر بإطلاق قيده وخلٍ سبيله، وأصر أحد بن حنبل
ومحمد بن نوح على قولهما ولم يرجعا، فشدوا جميعاً في الحديد، ووجهها إلى طرسوس وكتب
معهما كتاباً ياشخاصهما، وكتب كتاباً مفرداً بتأويل القوم فيما أجابوا إليه، فمكثوا أياماً، ثم
دوا بهم فإذا كتاب قد ورد من المؤمن على إسحاق بن إبراهيم، أن قد فهم أمير المؤمنين
ما أجاب القوم إليه، وذكر سليمان بن يعقوب صاحب الخبر، أن بشر بن الوليد تأول
الأية التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر: **إِلَامَنْ أَشَرِّهِ وَقَلْبُهُ مُظْمَئِنٌ بِالْأَيَّاتِ**، وقد أحاط
التأويل، إنما عنى الله عز وجل بهذه الآية من كان معتقد الإيهان مظهر الشرك، فاما من كان
معتقد الشرك مظهر الإيهان فليس بهذه له، فأشخاصهم جميعاً إلى طرسوس ليقيموا بها إلى
خروج أمير المؤمنين من بلاد الروم.

فأخذ إسحاق بن إبراهيم من القوم الكفلاه ليوافووا العسكر بطرسوس فأشخص
أبا حسان، وبشر ابن الوليد، والفضل بن غانم، وعلي بن أبي مقاتل، والذيال بن الهيثم،
وخيبي بن عبد الرحمن العمري، وعلي بن الجعد، وأبا العوام، وسجادة، والقاريري، وابن
الحسن بن علي ابن عاصم، وإسحاق بن أبي إسرائيل، والنضر بن شمبل، وأبانصر التهار،
وسعدوبيه الواسطي، ومحمد بن حاتم بن ميمون وأباعمر، وابن الهرش، وابن الفرخان،
وأحمد بن شجاع، وأبا هارون بن البكاء.

فلما صاروا إلى الرقة بلغتهم وفاة المؤمن! فأمر بهم عنبرة بن إسحاق، وهو والي الرقة،
أن يصيروا إلى الرقة، ثم أشخصهم إلى إسحاق بن إبراهيم بمدينة السلام، مع الرسول
المتوجه بهم إلى أمير المؤمنين، فسلمهم إليه، فأمرهم إسحاق بلزم منازلهم، ثم رخص لهم
بعد ذلك في الخروج).

أقول: من الواضح أن المؤمن أراد هدم مكانة القضاة والمحدثين ونفوذهم، ومنع تأثيرهم
على الناس، فاختبر لهم الامتحان بخلق القرآن، ويكفي دليلاً أن رسائله لصاحب شرطته
ذكرت لهم سيات لا علاقة لها بعقيدة قدم القرآن وخلقه!



وبالغ المعتصم والواثق في تطبيق مرسوم المؤمن

فقد واصل المعتصم ٢١٨-٢٢٧ هـ سياسة أخيه المؤمن في الامتحان بخلق القرآن وزاد
عليه امتحان الأسرى الذين اتفق مع الروم على إطلاقهم، فمن قال إن القرآن مخلوق أعطى
فداء وأطلقه، ومن لم يقل بأن القرآن مخلوق أبقاء عند الروم!

قال العقوبي (٤٨٢/٢): (صاروا إلى موضع يقال له نهر اللامس على مرحلتين من
طرسوس، وحضر ذلك الفداء سبعون ألف رامح سوى من ليس معه رمح، وكان
أبورملة وجعفر الحذا واقفين على قنطرة النهر، فكلما مر رجل من الأسرى امتحنه في
القرآن، فمن قال إنه مخلوق فودي به، ودفع إليه ديناران وثوابان، فبلغ عدة من فودي به



خمس مائة رجل وسبع مائة امرأة، وكان هذا في المحرم سنة ٢٣١)! ثم أحضر المعتصم أحمد بن حنبل فقال أَمْدَنْ: أقول بقول أمير المؤمنين! فأطلق سراحه، كما شهد بذلك المؤرخ البيعوي. وقد أخرت عواً لأحد بطولات كاذبة!
وأما الواثق ابن المعتصم فقد أبقى نعيم بن حماد في سجنه بسامراء عشر سنين حتى مات، وأبقى أحد بن نصر الخزاعي ثلاث عشرة سنة، ثم أحضره الواثق وقتلته بيده وأرسل برأسه فنصبه ببغداد! (وقد فصلنا ذلك في سيرة الإمام علي الهادي عليه السلام).



ألفي المتوكل سياسة المؤمن، وأعاد بغض أهل البيت عليهم السلام

بادر المتوكل إلى إلغاء سياسة عمّه المؤمن، فأخرج المسجونين القائلين بقدم القرآن، وغير الإمام الحان فجعله في خلق القرآن، فكان يسجن أو يقتل من يقول بخلق القرآن! (كتب المتوكل إلى الآفاق بالمنع من الكلام، والكف عن القول بخلق القرآن، وأن من تعلم علم الكلام أو تكلم فيه فالمطبق مأواه إلى أن يموت). (النهاية لابن كثير: ٣٤٨ / ١٠). والمطبق السجن تحت الأرض!
كما تواترت رواية المؤرخين بأن المتوكل كان ناصبياً شديد البغض لعلى عليه السلام!
قال ابن الأثير في الكامل «٦٠١٠»: «كان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم)! أي يصادر مال الشيعي، ويقتله!

ثم قال ابن الأثير: وكان من جملة ندائه عبادة المخت، وكان يشد على بطنه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع، ويرقص بين يدي المتوكل، والمغنوون يعنون: قد أقبل الأصلع البدين خليفة المسلمين! يحكي بذلك علياً! والمتوكل يشرب ويضحك! فعل ذلك يوماً المتصر (ابن المتوكل) حاضر، فأومأ إلى عبادة يتهده فسكت خوفاً منه، فقال المتوكل ما حالك؟ فأخبره المتصر: يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب ويُضحك منه الناس هو ابن عمك، وشيخ أهل بيتك وبه فخرك! فكل أنت لحمه إذا شئت، ولا تنفع



هذا الكلب وأمثاله منه! فقال الم توكل للمغنين: غنو جيعاً:

شَارَ الْفَتَنَى لِابْنِ عَمَّةٍ رَأْسُ الْفَتَنَى فِي حَرَّ أَمَّةٍ!

وقال التوييري في نهاية الأرب «٢٢٢/٢٢»: «في هذه السنة أمر الم توكل بهدم قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما، و هدم ما حوله من المنازل والدور، وأمر أن يسكنى موضع قبره، وأن يمنع الناس من إتيانه»!

وقال ابن حجر في فتح الباري «٦٠/١»: «وقد ثبت في صحيح مسلم عن علي أن النبي ﷺ قال له: لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق».

النصب والتجسيم توأمان فكل ناصبي مجسم وبالعكس

قال الذهبي في سيره «١٢٠/٣٤»: «وفي سنة ٢٣٤، أظهر الم توكل السنة، وزجر عن القول بخلق القرآن، وكتب بذلك إلى الأمصار، واستقدم المحدثين إلى سامراء، ورووا أحاديث الرؤية والصفات». أي أحاديث التشبيه والتجسيم!

وقال أحمد في العلل «٧٩/١»: (استقدم الم توكل المحدثين إلى سامراء، وأجزل عطياتهم وأكرهم، وأمرهم أن يحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية (رؤبة الله تعالى)!)! جلس أبو بكر بن أبي شيبة في جامع الرصافة، فاجتمع إليه نحو من ثلاثين ألف نفس، وجلس آخره عثمان في جامع المنصور فاجتمع إليه نحو من ثلاثين ألف نفس).

وفي تاريخ بغداد «٦٧/١٠٠»: «فكان فيهم مصعب الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وإبراهيم بن عبد الله المهوبي، وعبد الله وعثمان ابنا محمد بن أبي شيبة الكوفيان، وهما من بني عبس».

وقال ابن تيم في المحن «٢٧١/٢»: «فخرج كل واحد منهم ثلاثين حديثاً في ثبيت القدر (الخبر) وثلاثين حديثاً في الرؤية (التجسيم) وغير ذلك من السنن، فتعلموا الناس حتى كثرت السنن، وفشت ونمّت، وطفّيت البدعة وذلت!!

أقول: الذين جمعهم الم توكل هم دعاة التجسيم والنصب! فمصعب الزبيري وابن أخيه



الزبير بن بكار، معروفاً بنصبها الشديد! وعثمان بن أبي شيبة الذي أكثر في مسنده من أحاديث النصب والتجسيم.. الخ. وابن أبي الشوارب: أموي من بنى العاص، جعله المتكلم قاضي القضاة في سامراء، وهو أستاذ ابن صاعد الذي نصبه المتكلم شيخ أهل الحديث في بغداد، ونصبه رئيس مليشيا الخانبلة المحسنة، الذين كانوا يكفرون من خالفهم، ويقتلون من استطاعوا منهم!

وهشام بن عمار الذي سموه محدث الشام، كان يبيع الحديث بالصفحة! وهو صاحب حديث الكراسي، وأن الله يجلس على كرسيه وحوله الأنبياء عليهم السلام على كراسي! وصاحب قصة التفحش مع المتكلم وابنه، والتي أخذ عليها جائزة سنية!
فأينما رأيت النصب أو التجسيم فابحث عن توأمها!

فيكون وصفهم للمتكلم بأنه «حبسي السنة» بمعنى أنه أحيا التجسيم وبغض
أهل البيت عليهم السلام! وحارب تزييه الله تعالى، وحرم تأويل الآيات الموهة للجسمية.

○ ○

كشف أهل البيت عليهم السلام لعبه المؤمنون في فتنة خلق القرآن

كتب الإمام الهادي عليه السلام إلى بعض شيعته ببغداد: «بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله وإياك من الفتنة، فإن يفعل فاعظهم بها نعمة، وإن يفعل فهي المكراة. نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة اشتراك فيها السائل والمجيب، فتعاطي السائل ماليس له، وتتكلف المجيب ماليس عليه. وليس الخالق إلا الله وما سواه مخلوق، والقرآن كلام الله. لا تجعل له إسماً من عندك ف تكون من الضالين! جعلنا الله وإياك من الذين يخسرون ربهم بالغيب، وهم من الساعة مشفقون». (أمال الصدوق/٦٣٩).

فقد أعطى الإمام عليه السلام القاعدة بأن كل ما سوى الله تعالى مخلوق، لكنه منع من وصف القرآن بأنه مخلوق والجدل فيه، لثلا يتسرّب إلى الذهن حدوث المتكلم به.
ومعنى قوله عليه السلام: تكلّف المجيب ماليس عليه: أن الله تعالى لم يوجب في شريعة الإسلام



على أحد أن يعرف ذلك، ولا أمر بامتحان الناس فيه!

فإيجاب الحكم معرفة ذلك والجواب عنه بدعة، وامتحان الناس فيها بدعة أخرى، ومن أجاب عليها أجاب بغير علم، على أمر لم يكلفه الله به ولا يستطيعه! فهو لا يعرف مفهوم وجود القرآن ولا كيفية فعل الله تعالى وخلقه، ولا مفهوم المخلوق وأنواع الخلق، والجعل، والتقدير، والتسوية. وما دام السائل لا يفقه سؤاله، ولا اللغة التي يجب أن تستعمل فيه، فهو كمن يسأل عن مسألة رياضية بألفاظ عامية!

يقول الإمام عليه السلام: بذلك من أين يعرف المؤمن معاني خلق الله تعالى وفعله، ومعاني المخلوق وأنواعه، ومن كلفه بأن يوجب ذلك على الناس ويختنهم به!!
قال الشريف المرتضى في رسائله ١٥٢/١: إن القرآن محدث لا حالة، وأمارات الحدث في الكلام أبين وأظهر منها في الأجسام وكثير من الأعراض. وما ليس بقدم وهو موجود محدث، وقد وصف الله تعالى القرآن بأنه محدث مصرحاً غير ملوح، ولا يجوز أن يصفه بغير ما يستحقه من الأوصاف.

فأما وصف القرآن بأنه مخلوق، فالواجب الإمتاع منه والعدل عن إطلاقه، لأن اللغة العربية تقتضي فيما وصف من الكلام بأنه مخلوق أو مختلف أنه مكذوب مضاد إلى غير فاعله! وقد ورد عن أئمته عليهم السلام في هذا المعنى أخبار كثيرة تمنع من وصف القرآن بأنه مخلوق وأنهم عليهم السلام قالوا: لا خالق ولا مخلوق).

وقال الشيخ الطوسي في كتاب الخلاف ٦/١١٩: «كلام الله تعالى: فعله، وهو محدث، وامتنع أصحابنا من تسميته بأنه مخلوق لما فيه من الإيمان بكونه منحولاً. ديلنا على ما قلناه: ما ذكرناه في الأصول، فمنها قوله: ما يأتونكم من ذي شرير من زرّهم محدث إلا استئنعوا به. فسأله محدثاً. وقال: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا. وقال: يُلْسَابُ عَرَبَيْ مُبِينٍ. فسأله عربياً والعربية محدثة. وقال: نَزَّلْنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ فوصفه بالتنزيل. وهذه كلها صفات المحدث. ومن وصفه بالقدم فقد أثبتت مع الله تعالى قدري آخر»!



الفصل الثاني

وقع البخاري بين سياسة المؤمن والمتوكل

عاش البخاري في ظل الدولة الطاهرية

١. البخاري فارسي واسميه: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن مغيرة بن بردزبه. وصفه المزي في (تهدیب الكمال: ٢٤/٢٣٧ و ٢٣٨): (تحفيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير، ولد سنة ١٩٤، وتوفي سنة ٢٥٦، وعاش ٦٢ سنة).

وكان البخاري أعمش يشكو مرض عينيه، وقد عمّي مرتين، و قالوا شفي بمعجزة. وكان ابنه خادم الوالي بيان الجعفري فأسلم على يده وسماه مغيرة (السمعان: ٢/٦٨، والمزي: ٢٤/٤٣٧). وقيل معنى بردزبه بالبخارية: الفلاح. والجعفري لأن جده أسلم على يد بيان الجعفري، بينما مات جده بردزبه على المحوسية. (تهدیب الكمال: ٢٤/٢٣٤).

٢. نشأ بخاري وسافر صغيراً مع أمه وأخيه إلى مكة، وأبقىوه فيها يعمل ويتعلم، ثم سافر إلى عدد من البلاد وكتب الحديث عن علمائها، ورجع إلى بخارى عالماً، وهو في الثلاثينات وعاش فيها، وتزوج ورزق ببنات ولم يرزق ذكوراً، وكان مقرباً لولاتها بحكم علاقه عائلته بهم، حتى اختلف معهم.

٣. تقع بخارى اليوم في أوزبكستان وتبعد عن مشهد ٧٦٠ كيلو متر، وتبعد عنها سمرقند ٢٦٠ كيلومتر، وكانت بخارى عاصمة لمحيطها من قبل الإسلام.

٤. حضر البخاري في نيسابور وكانت عاصمة إيران، درس إمام نيسابور محمد بن يحيى الذهلي وكتب عنه الحديث، وكتب بعض الطلبة عنه، لكن جاء الأمر من بغداد بأنه مبتدع



ضال يقول: أفعال العباد مخلوقة ولفظه بالقرآن مخلوق! فحرم الذهلي درسه ونفاه من بخارى، فذهب إلى الري فكتبوا إلى الري فطردوه، وذهب إلى بخارى فكتب الذهلي إلى إليها أن يمتحنه فهو إلى قرية فيها أقاربها هي خرتناك قرب سمرقند، وما لبث أن توفي فيها مطارداً! والقرية شيعية، وقبره بيدهم!

بخارى فتحها أمير المؤمنين

فتح المسلمين خراسان في عهد عمر بن الخطاب، لكنه كان فتحاً أولياً، فكانت تتضمن عليهم، وبقيت هي وسمرقند في حكم ملوك بخاريين من أصول فارسية أو تركية، وكان المسلمون يرسلون إليها جيشاً فيقاتلهم ولا يتصر عليهم، لكثرة عددهم، فيتصالح معهم ويرجع عنهم، أو يعسكر قربهم ويبيقى الحكم لغيره.

وقد كتبنا في قراءة جديدة في الفتوحات (٣١٦/١): (أن سعيد بن عثمان بن عفان طمع بالخلافة، فدبر له معاوية مَقْلُباً وأرسله بجيشه ليفتح سمرقند، فوصل إلى بخارى فصالحهم على ثلاثة ألف وقبضها ولم يدخل بخارى، وطلب منهم رهائن حتى لا يهاجموه من خلفه، فأعطوه عشرين شاباً من أبناء الأمراء رهينة فأخذهم وهاجم سمرقند، وتحالف أن يفتحها فلم يستطع وجاءه سهم فتفقا عليه، فطلبه من حاكمة أن يمر وسط المدينة ليりميئه! فرضي بذلك ومر سعيد وسطها، ورمي حجرًا نحو برجها، وبذلك برَّ بيمينه بأن يفتحها!) وعاد سعيد إلى المدينة بشروء، واستعنى معاوية من ولاية خراسان (ابن الأعمى) (٣١٢/٤) وكان معه العشرون شاباً رهينة، فأنشأ بستانًا وشَعَّلَهُم فيه فلاحين فحرکهم معاوية ليقتلوه لأنَّه ضد تولية يزيد، وجاء مروان وإلى المدينة لنجدته بزعمهم فلم يجد مفاتيح البستان! فانتظر على الباب حتى قتلوا سعيداً!

قال في تاريخ دمشق (٢٢٣/٢١): «كان أهل المدينة عيدهم ونساؤهم يقولون: والله لا ينالها يزيدُ حتى ينال هامة الحديـدـ إنَّ الـأـمـيرـ بـعـدـ سـعـيدـ». فقدم سعيد على معاوية فقال: يا ابن أخي ما شئ يقوله أهل المدينة؟ قال: ما تنكر من ذلك



بامعاوية! والله إن أبي لخير من أبي يزيد، ولأمي خير من أم يزيد ولأننا خير منه، وقد استعملناك فيما عزلناك بعد، ووصلناك فيما قطعناك، ثم صار في يديك ما قد ترى، فحالتنا عنه أجمع! فلا نعجم أن يكون معاوية دبر قتله، لأنه قتل كل من خالف ولاية يزيد بعده!

بعد حرب الجمل أرسل علي عليه السلام جعدة فأكمل فتح خراسان

قال العقوبي في تاريخه (١٨٣/٢): «لما فرغ من حرب أصحاب الجمل، وجه جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي إلى خراسان».

وفي شرح النهر (٤٦/٣٠٨) والطبراني (٤/٤٦): «جعدة بن هبيرة ابن أخت علي بن أبي طالب عليهما السلام هو الذي فتح القندوز، وكثيراً من خراسان، فقال الشاعر:

لولا ابن جعدة لمْ فُتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفع الصور).

والقهندز: الحصن، ويسمى به حصن بخاري، وكان عصياً على الفتح، وبفتحه بيد جعدة خضعت مدن خراسان وأفغانستان للحكم الإسلامي، فعينوا عليها الولاية، حتى كان عهد المأمون، فأعطاهما طاهر بن الحسين المخزومي.

الدولة الطاهرية في خراسان

الدولة الطاهرية: نسبة إلى طاهر بن الحسين المخزومي الذي قاد جيش المأمون وقاتل أخاه الأمين وقتله وجاءه برأسه سنة ١٩٨ هـ فجعله المأمون ولي خراسان كلها، وكانت تشمل إيران الفعلية وبخاري وما وراء النهر، فاتخذ طاهر نيسابور عاصمة له، وكان مطلق اليد على أن يؤدي ماعليه من خراج. وتوفي طاهر بعد سنتين، فخلفه ابنه طلحة بن طاهر، ثم عبدالله بن طاهر ٢١٣ - ٢٣٠ هـ ثـم طاهر الثاني بن عبدالله بن طاهر ٢٤٨ - ٢٣٠ هـ ثـم محمد بن طاهر ٢٤٨ - ٢٥٩ هـ و كان آخر حكام الدولة الطاهرية وكان ظالماً ماجناً، فاستنجد أهل خراسان بالقائد يعقوب بن الليث الصفاري، مؤسس الدولة الصفارية، فدخل نيسابور بجيشه سنة ٢٥٩ وقبض على محمد بن طاهر، وأنهى دولتهم.



فكل حياة البخاري في فترة الدولة الطاهرية، وكان موته قبيل زوالها.

الذهلي والي بخاري الذي أراد قتل البخاري

الأمير خالد السدوسي الشيباني الذهلي، والي بخاري، قال عنه السمعاني (١٨/٣) والزر كلي (٢٩٤/٢): (ولي إمارة خراسان ثم إمارة بخاري وسكنها، وله بها آثار مشهورة محمودة. وكان عالماً بالحديث، فاستقدم إليها بعض كبار الحفاظ، وصنف له نصر بن أحمد البغدادي مسنداً، وطلب من البخاري أن يوافيه فامتنع، فأخرجه من بخاري إلى ناحية سمرقند فمات في إحدى قراها، وبلغ المعتمد الخليفة العباسي عنه ما أخذده عليه. واستأنذن خالد للحج، فأذن له المعتمد، فمر ببغداد سنة ٢٦٩، فقبض عليه وحبسه، فمات بها في الحبس).

وقال ابن الجوزي في المنظم (٢٢٥/١٢): (وكان يحب الحديث ويقول: أنفقت في طلب العلم أكثر من ألف ألف درهم، وكان قد سمع من ابن راهويه، وعلي بن حجر، وخلق كثير، فلما استوطن بخاري أقدم إلى حضرته حفاظ الحديث مثل: محمد بن نصر المروزي، وصالح جزرة، ونصر بن أحمد البغداديين، وغيرهم، وصنف له نصر مسنداً، وكان يختلف مع هؤلاء المسمين إلى المحدثين، وكان يمشي برداء ونعل، يتواضع بذلك، وبسط يديه بالإحسان إلى أهل العلم فغضّوا وقدموا عليه من الآفاق، وأراد من محمد بن إسماعيل البخاري أن يصير إلى حضرته فامتنع، فاعتقل عليه باللفظ، فأخرجه من بخاري فمات بقرية. وكأنه عوقب بما فعل بالبخاري فزال ملكه، وكان قد ورد بغداد فحدث فسمع منه وكيع القاضي، وأبو طالب الحافظ وابن عقدة، ثم اعتقله السلطان فحبسه ببغداد، فمات بالحبس في هذه السنة، وكان السبب أنه اشتد على الظاهرية، ومال إلى يعقوب بن الليث القائم بسجستان).

أقول: سبب نفيه للبخاري أنه كتب له محمد بن يحيى الذهلي أن يمتحنه، فطلب من البخاري أن يحضر لمناظرته، وربما لإثبات كفره وقتله، فهرب منه! كما أن سبب حبس الخليفة للواي ميله إلى الليث الصفار الثائر الذي قضى على الدولة الطاهرية.



تخيبط البخاري بين مذهب المأمون ومذهب المتوكل

كانت الدولة الطاهرية مستقلة في إدارتها، فهي تؤدي الخراج للخليفة، لكن عليها أن تتبعه في العقائد والسياسة، ولذلك كانت تتحنن الناس في زمن المأمون والمعتصم والواشق، فمن قال بقدم القرآن تعاقبه. ثم صارت تتحننهم بالقول بخلق القرآن في زمن المتوكل، فمن قال بخلق القرآن تعاقبه!

قال الشيخ المرساوي في كتابه: الإمام البخاري وفقه أهل العراق / ١٠٦ ملخصاً: (أخذ البخاري في الكلام من ابن كلّاب والكريبيسي، وشمس الدين، وإسماعيل بن عمرة.. وخالف في كتابه: خلق أفعال العباد الجهمية، وبشر المريسي القائل بخلق القرآن. وقال عن الجهمية وكفرهم وقال: هم شرٌّ من اليهود والنصارى! مع أنه أظهر لنفسه مقاولة حسين الكريبيسي بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وألفاظنا به مخلوقة وأفعالنا مخلوقة، ومن زعم أنني قلت: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقله، إلا أنني قلت: أفعال العباد مخلوقة .).

وقال النهي: وهذه التفرقة والتفصيل ما قالها أحد قبله فيما علمت، وقال الإمام أحمد بن حنبل وأئمة السنّة: إنه غير مخلوق، إلى أن ظهرت مقالة حسين بن علي الكريبيسي، وهي أنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وإن ألفاظنا به مخلوقة فأنكر الإمام أحمد ذلك وعده بدعة، وقال: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق يربد به القرآن، فهو جهمي)! والنتيجة: أن البخاري أخذ مذهب الكريبيسي فوقع في القول بخلق القرآن، بقوله لفظي بالقرآن مخلوق، فحكم عليها أحد بن حنبل بالكافر!

محمد بن يحيى الذهلي الذي نفى البخاري من نيسابور

قال الزركلي في الأعلام (١٣٥/٧): (الذهلي مولاهم، النيسابوري، من حفاظ الحديث، ثقة من أهل نيسابور. رحل رحلة واسعة فزار بغداد والبصرة وغيرهما في طلب الحديث واشتهر، وروى عنه البخاري أربعة وثلاثين حديثاً. انتهت إليه مشيخة العلم



بخراسان، واعتنى بحديث الزهري فصنفه وسياه الزهريات، في مجلدين). وقد نصبه الطاهري إمام نيسابور.

وفي تاريخ بغداد (٢٠/٩٥) وتاريخ دمشق (٥٢/٩٥): (قال محمد بن يحيى: ألا من يختلف إلى مجلسه لا يختلف إلينا، فإنهم كتبوا إلينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ ونهاه فلم ينته، فلما تقربيه ومن يقربه فلا يقربنا. فأقام هاهنا مدة وخرج إلى بخاري). والذي كتب له هو أبو بكر الرازمي خليفة أحد، وكان رأيه رأي أحد في أن من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، يجب نفيه واعتزاله، أو قتله.

قال ابن عبد البر في الإنقاء (١٠٦): (أحمد بن حنبل كان يقول: من قال القرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال: القرآن كلام الله ولا يقول غير مخلوق ولا مخلوق فهو واقفي، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع! وكان الكرايسي وعبد الله بن كلاب وأبو ثور وداد وبن علي وطبقتهم يقولون: إن القرآن الذي تكلم به الله صفة من صفاتيه لا يجوز عليه الخلق، وإن تلاوة التالي وكلامه بالقرآن كسب له وفضل له وذلك مخلوق، وإن حكاية عن كلام الله وليس هو القرآن الذي تكلم الله به، وشبهوه بالحمد والشكر لله، وهو غير الله). وقال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٢/٣١٠): (عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عنمن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: هذا كلام الجهمية. قلت لأبي: إن الكرايسي يفعل هذا، فقال: كذب هتكه الله)!.

وقال أحد (طبقات الخاتمة: ١/٢٩): (القرآن كلام الله تكلم به ليس بمخلوق. ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، ومن زعم أن القرآن كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق فهو أحبث من قول الأول! ومن زعم أن ألفاظنا به وتلاوتنا له مخلوقة، والقرآن كلام الله فهو جهمي! ومن لم يكفر هؤلاء القوم كلامهم فهو مثلهم! قال له إبراهيم بن سعيد: يا أبا عبد الله إن الكرايسي وابن الثلوجي قد تكلما فقال أحد: فیم تكلموا؟ قال: في اللفظ. فقال أحد: اللفظ بالقرآن غير مخلوق، ومن قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي كافر).



وفي بحر الدم/١٩٢ وطبقات الخنابلة(١٠٩): (قال إسحاق سمعت أبا عبد الله (أحمد) يقول: أخزى الله الكرايسبي لا يجالس ولا يكلم، ولا تكتب كتبه، ولا تجالس من يجالسه. وقال في رواية شاهين بن السميدع: الحسين الكرايسبي عندنا كافر)! وفي المسائل والرسائل لابن أحد(٢٣٥): (سألته عن الذي يقول: لفظي بالقرآن مخلوق قال: هذا كلام جهنم، والجهنم كافر»

فهذه فتاوى صريحة من أحد ابن حنبل بأن البخاري جهمي كافر! فالحكم بنفيه أو قتله موافق لقواعده! وقد صدق محمد بن يحيى الذهلي بأنهم كتبوا له من بغداد، قال: (كتبوا إلينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ ونهياه فلم ينته، فلا تقربوه).

فمشكلة البخاري ظهرت في بغداد، مع أحد نفسه أي قبل موت أحد سنة ١٤٢، لكن البخاري زعم أنه حل المشكلة معه وأرضاه، والثابت عكس ذلك!

قال في طبقات الخنابلة(١٧٩/١): (قال محمد بن إسماعيل البخاري: قلت لأبي عبد الله أحد بن حنبل: أنا رجل مبتلى قد ابتليت أن لا أقول لك، ولكن أقول فإن أنكرت شيئاً فردني عنه: القرآن من أوله إلى آخره كلام الله ليس شيء منه مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق أو شيء منه مخلوق، فهو كافر. ومن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو جهمي كافر؟ قال: نعم).

فزعيم البخاري أنه عرض كلامه على أحد فرضيه! لكن تلاميذ أحد قالوا إنهم نهوا البخاري عن قول: لفظي بالقرآن مخلوق، فلم ينته! فيكون جهيناً واجب القتل عندهم! لكن ناريمان معهم شفع له، فلم يقتضوا عليه ويقتلوه فوراً.



الفصل الثالث

كفروا البخاري وتبنوا كتابه!

لو ارتد عبدالرزاق لما تركنا حديثه !

من تناقض علماء السلطة وأئمة المذاهب، أنهم فصلوا بين المؤلف وكتابه، فطعنوا في عبدالرزاق الصناعي بأنه مبتدع يتشيع، ثم قبلا حديثه !
وطعنوا في البخاري وحكموا عليه بالكفر، وتبنوا كتابه! وقد صرحوا بالسبب الذي جعلهم يغضون رؤوسهم، ويرضون بالتناقض! وهو في عبدالرزاق أنهم سافروا إلى صنعاء، وتلمذوا عنده سنتين وكتبوا حديثه، ثم انكشف لهم أنه شيعي، فقد قال يوماً لشخص في مجلسه: لا تقدر مجلسنا بذكر ولد أبي سفيان! وقال في عمر: أنظروا إلى هذا الأتوك يقول محمد، ولا يقول رسول الله ﷺ ! وغير ذلك.

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢/٩٣٠) وسير أعلام النبلاء (٩٧٢/٤) عن الصرارى قال: (بلغنا ونحن بصناعة عند عبدالرزاق أن أصحابنا، يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وغيرهما، تركوا حديث عبدالرزاق وكروه، فدخلنا من ذلك غم شديد وقلنا: قد أتفقنا ورحلنا وتعينا، فلم أزل في غم من ذلك إلى وقت الحج، فخرجت إلى مكة فلقيت بها يحيى بن معين فقلت له: يا أبا زكريا، ما نزل بنا من شيء بلغنا عنكم في عبدالرزاق؟ قال: وما هو؟ قلنا: بلغنا أنكم تركتم حديثه، ورغبتם عنه! قال: يا أبا صالح، لو ارتد عبدالرزاق عن الإسلام ما تركنا حديثه !

وقال أحمد بن زهير: سمعت يحيى بن معين، وبلغه أن أحمدا بن حنبل تكلم في عبد الله بن موسى

بسبب التشيع فقال يحيى: والله العظيم، لقد سمعت من عبد الرزاق في هذا المعنى أكثر مما يقول عبد الله بن موسى، ولكن خاف أحمد بن حنبل أن تذهب رحلته إلى عبد الرزاق ! فشيخ الأمة مضطرون إلى قبول عبد الرزاق مهمًا كان دينه، حتى لا يذهب تعهم في التلمذ عليه وكتابة حدسيه ! وكان عبد الرزاق ذكيًا يملأ عليهم بمهمية ويدار بهم !

وَكَفَرُوا بِالْبَخَارِيِّ وَتَبَيَّنَ كِتَابُهُ !

فقد حكموا على البخاري بأنه مبتدع كافر، وطاردوه من بغداد، ثم نيسابور، ثم الري، ثم بخارى، وأرادوا اقتله، ومع ذلك قبلوا كتابه وغالوا فيه وتعصبوه، وبعد مدة تعصبوه لمؤلفه ومدحوه!

والسبب: أن كتاب البخاري مفصل على مقاسهم، ومؤلف بطلبهم ورغبهم، فهو يتضمن أصول الدين الأربع عند الخليفة، وهي:

- ١- تبرير عزل قريش لأهل البيت عليهما السلام ، والطعن فيهم بأسلوب مبطن !
 - ٢- تقدير الشيوخين وبתיهـا، والغلو فيهم حتى لو استلزم الطعن بالنبي عليهما السلام !
 - ٣- تبني الأميين والقرشيين أتباع الدولة، والدفاع عن سيادتهم وجرائمهم.
 - ٤- تبني تشبيه كعب الأحبار وتجسيمه لله تعالى.

فَمَا دَامَ الْكِتَابُ بِهَذِهِ الْمَوَاصِفَاتِ الْعَظِيمَةِ، فَلَيْسَ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ مَؤْلِفَهُ جَهَمَّمًا حَكُومًا عَلَيْهِ
بِالْكُفْرِ وَالْقَتْلِ! وَكَذَا حَدِيثُ عَبْدِ الرَّزَاقِ، فَمَا دَامَ فِيهِ هَذِهِ الْمَوَاصِفَاتِ، فَلَيْسَ مِنْهَا أَنْ
يَكُونَ عَبْدُ الرَّزَاقِ شَيْئًا رَافِضًا أَوْ كَافِرًا!

قال الذهبي في سيره (٤٦٢/١٢): قال عبد الرحمن بن أبي حاتم في الجرح والتعديل: قدم محمد بن إسحاق عيل الري سنة خمسين ومئتين، وسمع منه أبي وأبوزرعة، وتركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى أنه أظهر عندهم بنیسابور أن لفظه بالقرآن مخلوق! فقلت: إن تركا حديثه أو لم يتراكا، البخاري ثقة مأمون، محتاج به في العالم!) !
فليس منها عبد الذهبي ما قاله أحده في البخاري، ولا ما كتبه في تكذيبه إمام بنیسابور الذهلي،

ولا طعن أبي حاتم وأبي زرعة، وما من كبار الأئمة، بل المهم أن كتاب البخاري نجح وصار عالياً، والحمد لله! لأن الدين عندهم هذه الأصول الأربع، وميزان الحق عندهم الشهادة
والغبة!

فأي كتاب أو شخص غالب خصومهم فهو على حق! أما المبدأ القرآني القائل: وَلَكُنْ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ.. وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَقْعِدُونَ. وأما أن المقياس الدليل لا الكثرة ولا الغبة، فهذه بضاعة خذها أنت وبعها في السوق!

هل يمكن الفصل بين المؤلف وكتابه

قلت للمرجع السيد السيستاني حفظه الله: إن فلاناً عنده كتاب جيد فيه أفكار مقبولة، فقال إن مؤلفه غير مقبول عند أحد من العلماء، ولا يمكن الفصل بين المؤلف وكتابه! والأمر في البخاري أشد، لأن المؤلف المحدث إذا سقط عن الوثاقة والإعتبران العلمي، فلا يمكن قبول كتابه منها كان ظاهره موافقاً لكتبه، لأن الكتاب مخلوط بأراء مؤلفه، مطبوع بطبعه في اختيار حديث وترك حديث آخر.

وكتاب البخاري محبول بآرائه في هيكليته وأبوابه والألوان المؤلفة من عناوينه! وإيحاءاته في كل ما كتب ويرتك، وما قال أو لم يقل!

فكيف يمكن أن تقبل آرائه وأن تسترر عقیدته وتعتبره جهيناً كافراً! فالواجب على السنّي أن يرفض كتاب البخاري رفضاً تاماً!

خذوا ما رروا وذرروا ما رأوا: لا تنطبق على البخاري !

قد يقال: عندكم حالة تشبه البخاري، فقد حكم أئمتك بـ[ش]ـ بانحراف بعض الرواية
فسألوهم: مانصنع بكتبهم فقال لهم الأئمة [ش]: خذوا بما رروا وذرروا ما رأوا.

قال الطوسي في الغيبة/ ٣٨٩: (سئل الشيخ يعني أبا القاسم رضي الله عنه عن كتب ابن أبي العزاقر بعدم دفعه وخرجه في اللعنة، فقيل له: فكيف نعمل بكتبه وبيوتنا منها ملائ؟



فقال: أقول فيها ما قاله أبو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما وقد سئل عن كتببني فضال فقالوا: كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملاء؟ فقال صلوات الله عليه: خذوا بها رروا وذرروا مارأوا).

لكن تطبيق هذه القاعدة على البخاري لاتصح، لأنه مزج آراءه وتفنن في اختيار الأحاديث وتغبيها، وتنقيتها، وتفنن في عناوينه وأبوابه، وتفسيره، فصارت آراؤه مجوبة بأحاديثه، فلا يمكن تفكيرك رأيه عن روایته!

وقد كشفنا نهادج من عمله البهلواني في إخفاء الحديث، أو تمييعه، وتبسيط الأمر العظيم، وتعظيم الأمر البسيط!

○ ○

الكيد السياسي بين البخاري وخصومه !

كان البخاري يأتي إلى بغداد ويظهر تبعيته لابن حنبل ومذهب السلطة فكانوا يظهرون الإعجاب به ويؤيدونه، وكان أحد بن حنبل الوكيل العام للمتوكل، فلا بد أنه كان يعطي البخاري ويسخى عليه.

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٤٦/٩): (سمعت العقيلي: لما ألف البخاري كتابه الصحيح عرضه على ابن المديني ومحبي بن معين وأحد بن حنبل وغيرهم، فامتحنوه، وكلهم قال: كتابك صحيح إلا أربعة أحاديث. قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري، وهي صحيحة).

وقال الذهبي في سيره (٤٠٤/١٢): (قال محمد بن أبي حاتم: سمعت البخاري يقول: دخلت بغداد آخر ثمان مرات، في كل ذلك أجالس أحد بن حنبل، فقال لي في آخر ما دعته: يا أبا عبد الله، تدع العلم والناس، وتصير إلى خراسان! قال: فأنا الآن أذكر قوله!) أي يتمنى لو كان أطاعه وسكن بغداد.



طبع البخاري بخلافة الإمام أحمد في بغداد

أخذ الم توكل أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ مَرْجِعًا، قَالَ الْلَّطَّى فِي التَّنْبِيَهِ /٧/ : «قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَوَكِّلُ لِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ يَقُولُ إِنِّي أَرِيدُ أَنْ أَجْعَلَكَ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ حِجْةً، فَأَظْهِرْنِي عَلَى السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ. وَمَا كَتَبْتَهُ عَنْ أَصْحَابِكَ عَمَّا كَتَبْتُهُ عَنِ التَّابِعِينَ، مَا كَتَبْتُهُ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ حَدِيثًا». وروى أبو بعلى في طبقات الحنابلة ٢٢٣/١: «حدثني أبي عن جدي قال: كنت في مسجد أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل، فأنفذ إليه الم توكل بصاحب له يعلمه أن له جارية بها صراغ، وسأله أن يدعوه الله لها بالعافية، فأنخرج له أحمد نعل خشب بشراك خوص لل موضوع، فدفعه إلى صاحب له وقال له: تمضي إلى دار أمير المؤمنين وتجلس عند رأس الجارية وتقول له: يقول لك أحد: أيها أحب إليك تخرج من هذه الجارية أو أصفع الآخر بهذه النعل! فمضى إليه وقال له مثل ما قال أحد، فقال المارد على لسان الجارية: السمع والطاعة، لو أمرنا أحد أن لا نقيم في العراق ما أقمنا به! إنه أطاع الله، ومن أطاع الله أطاعه كل شيء، وخرج من الجارية وهدأت، وزوجت ورزقت أولاً!» فلما مات أحمد عاودها المارد، فأنفذ الم توكل إلى صاحبه أبي بكر المروذى وعرفه الحال، فأخذ المروذى النعل ومضى إلى الجارية فكلمه العفريت على لسانها: لا أخرج من هذه الجارية ولا أطيعك! أحد بن حنبل أطاع الله فأمرنا بطاعته! ومعناه أن المروذى خليفة أحد لم يعمل قباقبه! قال في تاريخ بغداد ١٨٩/٥: (كانت أمه مرذوية وكان أبوه خوارزمياً، وهو المقدم من أصحاب أحد، لورعه وفضله. وكان أحد يائس به وينبسط إليه وهو الذي تولى إغماضه لمات وغسله قال أبو علي: لم يكن في أصحاب أحد أشد عليه من أبي بكر وتوفي سنة خمس وسبعين وما تئن. ودفن قريباً من قبر أحد). ومعناه أن خلافته لأحمد كانت ٣٤ سنة.



وكان للبخاري في بغداد محبون ومغالون !

كان صالح بن جزرة مغالياً في البخاري، يقدمه على المروذى وعلى أحد نفسه، قال: (كان محمد بن إساعيل مجلس بيغداد، وكنت أستملي له، ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفاً!) قال إسحاق بن زبرك: سمعت أبا حاتم في سنة سبع وأربعين ومائتين يقول: قدم عليكم رجل من خراسان لم يخرج منها أحفظ منه، ولا قدم العراق أعلم منه، فقدم علينا البخاري. سمعت أحد بن نصر الخفاف يقول: محمد بن إساعيل أعلم بالحديث من إسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل وغيرهما، بعشرين درجة. ومن قال فيه شيئاً، فمني عليه ألف لعنة! (تاریخ الذہبی: ۲۵۷ / ۱۹).

وادعوا لهم أنه أعلم من أحد يغطي أحد و الخليفة المروذى، فلا بد أن يكون المروذى هو الذي كتب إلى الذهلي بأن البخاري صار من اللفظية الجهمية وكفر!

بل يظهر من قول ابن حجر أن الحملة على البخاري بدأت من أحد بن حنبل نفسه لأن الكرايسى زميل أحد، أول من قال بهذه المقوله، فعاده أحد وكفره!
قال في فتح الباري (٤١٠ / ١٣): (واشتد إنكار الإمام أحد ومن تبعه على من قال:لفظي بالقرآن مخلوق، ويقال إن أول من قاله الحسين بن علي الكرايسى أحد أصحاب الشافعى، فلما بلغ ذلك أحد بدعه وهجره).

في طبقات الشافعية (٢٢٩ / ٢): (قال الذهلي: لا من يختلف إلى مجلسه فلا يأتينا! فإنهمكتبوا إلينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ ونهيانه فلم ينته فلا تقربوه!).

وفي طبقات الشافعية (٢٢٩ / ٢): (سأل بعضهم البخاري عما يبينه وبين محمد بن يحيى؟
فتال البخاري: كم يعتري محمد بن يحيى الحسد في العلم، والعلم رزق الله يعطيه من يشاء).
أقول: البخاري يكفر الجهمية، لكنه من اللفظية الذين يعتبرهم أحد جهمية!

وفي طبقات الشافعية (٢٣٠ / ٢): (قال له أبو عمرو الخفاف: إن الناس خاضوا في قوله
لفظي بالقرآن مخلوق: يا أبو عمرو! إحفظ ما أقول لك، من زعم من أهل نيسابور وقومس



والري وهمدان وبغداد والكوفة والبصرة ومكة والمدينة أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله، إلا أني قلت أفعال العباد مخلوقة! قلت: تأمل كلامه ما أذكاه! ومعناه إني لم أقل لفظي بالقرآن مخلوق، لأن الكلام في هذا خوض في مسائل الكلام وصفات الله التي لا ينبعي الخوض فيها إلا للضرورة، ولكنني قلت: أفعال العباد مخلوقة فإن كل عاقل يعلم أن لفظنا من جملة أفعالنا وأفعالنا مخلوقة، فألفاظنا مخلوقة!

لقد أوضح بهذا المعنى في رواية أخرى صحيحة عنه، رواها حاتم بن أحمد بن الكندي قال: سمعت مسلم بن الحجاج فذكر الحكاية، وفيها أن رجلاً قام إلى البخاري فسأله عن اللفظ بالقرآن فقال: أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا! وفي الحكاية أنه وقع بين القوم إذ ذاك اختلاف على البخاري فقال بعضهم قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وقال آخرون: لم يقل!

أقول: تأمل في كلامهم ما أغباهم! فقد وقعوا في فخ المؤمن في الكلام في خلق القرآن فقالوا فيه بجهل! ثم جعلوا مقولاً لهم ديناً يدينون به، ويتولون الناس ويتبرؤون منهم ويكرهونهم عليه، ويقتلونهم!

وقد تأثر البخاري بالكريبيسي، فقال لفظي بالقرآن مخلوق، أي تلاوتي له، لأن أفعالنا مخلوقة وتلاوتنا من أفعالنا، فاعتبر أحد البخاري كالكريبيسي من اللفظية، وقال إنهم شر من الجهمية، وضيق عليه في بغداد بعد أن كان يدعوه إلى الجميس إلى بغداد، ويفقد عليه من مال المتوكل! ثم ضيق عليه خليفته أبو بكر المروذى فذهب إلى نيسابور، ثم إلى الري، ثم إلى بخارى، وكانت شرطتهم تلاحقة، وكانت حجة الجهمي: كتبوا علينا من بغداد أنهم نهوه فلم ينته!

وتقدم أن البخاري زار أحد في بغداد ثمان مرات وعرض عليه صحيحه فمدحه، لكن أحد غضب عليه وكفره مع الكريبيسي، ولما اشتدت الحملة عليه بعد أحد، حاول إرضاءهم بأنه يكفر الجهمية، لكنهم لم يقبلوا منه وعدوه من مذهب الكريبيسي اللفظية، وهم عند أحد جهمية وشرّ من الجهمية!



الإمتحان المدبر في نيسابور

دخل البخاري بغداد سنة مئتين سبع وأربعين، وبقي فيها ثلاثة سنوات، ووجد قبولاً في أول أمره، لكنه اضطر أن يفرّ منها إلى نيسابور سنة ٢٥٠، ولم يعرف أهل نيسابور أنه مغضوب عليه في بغداد، فاستقبلوه بحفاوة.

قال ابن حجر في مقدمة فتح الباري: (قال حاتم بن أحمد بن محمد: سمعت مسلم بن الحجاج يقول: لما قدم محمد بن إسماعيل نيسابور استقبلوه من مرحلتين من البلد أو ثلاثة، وقال محمد بن يحيى الذهلي في مجلسه: من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غداً فليستقبله، فإني أستقبله فاستقبله محمد بن يحيى وعامة علماء نيسابور، فدخل البلد فنزل دار البخاريين، فقال لنا محمد بن يحيى: لاتسألوه عن شيء من الكلام فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن عليه وقع بيننا وبينه، وشمت بنا كل ناصبي ورافضي وجهمي ومرجي! قال: فازدحمن الناس على محمد بن إسماعيل حتى امتلأت الدار والسطوح، فلما كان اليوم الثاني أو الثالث من يوم قدومه، قام إليه رجل فسألته عن اللفظ بالقرآن، فأعرض عنه البخاري ولم يجده ثلاثة، فألح عليه فقال البخاري: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة والإمتحان بدعة! فتشغل الرجل وقال: قد قال لفظي بالقرآن مخلوق! قال: فوقع بين الناس اختلاف، فقال بعضهم قال لفظي بالقرآن مخلوق، وقال بعضهم: لم يقل! فوقع بينهم في ذلك اختلاف حتى قام بعضهم إلى بعض! فاجتمع أهل الدار فأخرجوهم!

وقال أبوأحمد بن عدي: حسده بعض شيوخ الوقت، فقال لأصحاب الحديث: إن محمد بن إسماعيل يقول: لفظي بالقرآن مخلوق! قال الذهلي: ألا من قال باللفظ فلا يحمل له أن يحضر مجلسنا، فأخذ مسلم رداءه فوق عمامته وقام على رؤس الناس، فبعث إلى الذهلي جميع ما كان كتبه عنه على ظهر حال. قلت: وقد أنصف مسلم فلم يحدث في كتابه عن هذا ولا عن هذا.



وقال الحاكم: سمعت أَحْمَدَ بْنَ سَلْمَةَ النِّيْسَابُورِيَّ يَقُولُ: دَخَلَتْ عَلَى الْبَخَارِيِّ فَقَلَتْ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنَّ هَذَا رَجُلًا مَقْبُولٌ بِخَرَاسَانَ، وَقَدْ لَجَ فِي هَذَا الْأَمْرِ حَتَّى لا يَقْدِرَ أَحَدٌ مِنَا أَنْ يَكْلِمَهُ فِيهِ فَمَا تَرَى؟ قَالَ: فَقَبضَ عَلَى حَيْثِهِ ثُمَّ قَالَ: وَفَقَرُضَ أَغْرِيَ إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِصَرِيرٍ بِالْعَبَادِ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَرْدِ الْمَقَامَ بِنِيْسَابُورَ أَشْرَأَ وَلَا بَطَرَأَ وَلَا طَلَبَ لِلرِّيَاسَةِ، وَإِنَّمَا أَبْتَعَ عَلَيَّ نَفْسِي الرَّجُوعَ إِلَى الْوَطَنِ لِغَلَبةِ الْمَخَالِفِينَ، وَقَدْ قَصَدَنِي هَذَا الرَّجُلُ حَسْدًا لِمَا آتَانِي اللَّهُ! ثُمَّ قَالَ: يَا أَحْمَدَ إِنِّي خَارِجٌ غَدًّا لِتَخلُصُوا مِنْ حَدِيثِهِ لِأَجْلِي! فَخَشِيَ الْبَخَارِيُّ (الْقَتْلُ) وَسَافَرَ!

وقال الحاكم: سمعتَ محمدَ بنَ نعيمَ يقولُ: سأَلَتْ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ مَا وَقَعَ فِي شَأنِهِ مَا وَقَعَ عَنِ الْإِبَيَانِ فَقَالَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَبِزِيدٍ وَبِنَقصٍ، وَالْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مُخْلُوقٍ. وَأَفْضَلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى أَبُوبَكْرٌ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ، عَلَى هَذَا حَيَّتُ وَعَلَيْهِ أَمْوَاتُ، وَعَلَيْهِ أَبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى).

أَقُولُ: يَقْصِدُ الْبَخَارِيُّ أَنْ عَقِيْدَتَهُ مَوْافِقَةً لِلْحُكُومَةِ، لَكِنْ مَوْقِفُ بَغْدَادِ الرَّسْمِيِّ مِنْهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى إِمَامِ نِيْسَابُورِ، فَاحْتَفَى بِهِ عِنْدَ قَدْوَمِهِ، وَدَسَ لَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ يَمْتَحِنَهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِهِ: لِفَظِي بالْقُرْآنِ مُخْلُوقٌ. وَيَلْعُجُ عَلَيْهِ، فَيُشَفِّبُ الْمَشَاغِبُونَ عَلَيْهِ وَيَدْعُوهُ وَيَشْتَمُوهُ، فَيَكُونُ ذَلِكَ مِبْرَأًا لِنَفِيَهِ!

وَقَدْ قَالَ الْبَخَارِيُّ إِنَّ الْهَذِلِيَّ حَسَدَهُ، وَأَجَابَ الْهَذِلِيُّ بِأَنَّهُمْ كَتَبُوا لَهُ مِنْ بَغْدَادًا

الإِمْتَحَانُ الدَّبِيرُ فِي بَخَارِي

لَمَّا ذَهَبَ إِلَى بَخَارِيٍّ، اسْتَقْبَلُوهُ بِحَفَاوةٍ أَيْضًا، لَكِنَّ الْذَّهَلِيَّ إِمَامُ نِيْسَابُورٍ كَتَبَ إِلَى وَالِيِّ بَخَارِيٍّ خَالِدَ الذَّهَلِيَّ، أَنَّ الْبَخَارِيَّ ضَالٌّ مُبْتَدِعٌ، فَامْتَحَنْهُ فَإِنْ قَالَ الْقُرْآنُ مُخْلُوقٌ فَاقْتُلْهُ! فَأَرَادَ الْوَالِيُّ امْتِحَانَهُ، فَهَرَبَ مِنْ بَخَارِيٍّ!

قال ابن حجر في تمذيب التهذيب (٩/٤٤): (كان سبب مفارقة أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البلد يعني بخاري، أن خالد بن أحد الأمير سأله أن يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على أولاده، فامتنع. فسألته أن يعقد لأولاده مجلساً لا يحضره غيرهم، فامتنع أيضاً،



فاستعان عليه بحريث بن أبي الورقاء وغيره حتى تكلموا في مذهبة، ونفاه عن البلد، فدعا عليهم فاستجيب له.

وقال ابن عدي: سمعت عبد القدوس بن عبدالجبار يقول: جاء محمد بن إسماعيل إلى خرتنك قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها وكان له بها أقرباء فنزل عندهم، قال: فسمعته ليلة من الليالي يدعوا: اللهم إنه قد صارت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك. قال فما تم الشهر حتى قبضه الله في سنة ست وخمسين ومائتين في شوال).

وقال في شرح علل الترمذى (٤٩١): (وامتحن في آخر عمره بمسألة اللفظ بالقرآن فإنه قال: أفعال العباد مخلوقة فنسبه محمد بن يحيى الذهلي إلى القول بأن اللفظ بالقرآن مخلوق، وأمر بهجره وضيق عليه، فخرج البخاري من نيسابور إلى بخارى، فكتب محمد بن يحيى إلى والي بخارى في آخره، فنفاه من بخارى، فتوفي بقرية من قراها).

وقال الذهبي في سيره (٤٦٥/١٢): (كان محمد بن إسماعيل يسكن سكة الدهقان وكان جماعة يختلفون إليه، يظهرون شعار أهل الحديث من إفراد الإقامة، ورفع الأيدي في الصلاة وغير ذلك، فقال حريث بن أبي الورقاء وغيره: هذا رجل مشغب، وهو يفسد علينا هذه المدينة، وقد أخرجه محمد بن يحيى من نيسابور، وهو إمام أهل الحديث، فاحتاجوا عليه بابن يحيى، واستعنوا عليه بالسلطان في نفيه من البلد، فأخرج! قلت: خالد بن أحمد الأمير، قال الحاكم: له بخارى آثار محمودة كلها، إلا موجده على البخاري، فإنها زلة، وسبب لزوال ملكه. وكان قد مال إلى يعقوب بن الليث. فلما حج جبوه ببغداد حتى مات لسته، وهي سنة تسع وستين ومترين).

ويعناه أن البخاري قصد سمرقند فلاحقوه، وربما كتبوا إلى واليها أن ينفيه منها، فعرف بذلك فلم يدخلها، وقصد قرية خرتنك التي فيها أقاربه.

أما اعتقال الوالي خالد الذي زعموا أن الله انتقم للبخاري منه، فكان بعد وفاة البخاري بثلاث عشرة سنة، لأنه أيد الثورة الصفارية التي قضت على الطاهريين.



الفصل الرابع

غلوهم في البخاري وكتابه

تعرف شخصية البخاري من أفكاره !

1. يقول البخاري: إذا رضع طفل من بقرة صارت البقرة أمه بالرضاعة، وصار أولادها إخوته وأخواته، وزوجها الثور أبوه من الرضاعة!

ويقول البخاري: إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه، فإن أحد جناحيه داء الآخر شفاء! وقد نسبه إلى النبي ﷺ!

ويقول البخاري: إنه لم يكذب أبداً، أما نبي الله إبراهيم عليه السلام فكذب ثلث كذبات!

وقال البخاري: (١٨٢ / ١١): (فيأئتهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول انا ربكم! فيقولون: أنت ربنا! فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن). بقصد ساقه التي وضعها في جهنم!

وزعم البخاري: أن شخصاً غش الله يوم القيمة فطلب منه أن يأخذه إلى باب الجنة فيأخذه، فيقول يا رب لا تجعلني أشقى خلقك، فيضحك الله عز وجل منه، ثم يأذن له في دخول الجنة! واستعرف أنه صحيحاً حديثاً تناقض للقرآن!

لم يفقه البخاري الشريعة فأفتى بالنسب بين الإنسان والحيوان !

قال شيخ الشريعة الأصفهاني ذاته في القول الصراح في نقد الصحاح / ٩٠، ملخصاً: (قال صاحب الكفاية الحنفي: إذا شرب صبيان بلبن شاة فلا رضاع بينها لأنه لاحرمة بين الآدمي



والبهائم، لأن البهيمة لا يتصور أن تكون أمّاً للآدمي! وكان محمد بن إساعيل البخاري يقول: ثبتت به حرمة الرضاع، وقد استفتي في بخاري في زمن الشيخ أبي حفص الكبير: إذا رضع صبيان بلبن شاة فأفني بشivot الحرمة!

وقد وصف الفتازاني البخاريين بالبلادة، وقال أبوالكاتب:
لو الفرس العتيق أتى بخاري لصار بطبعه منها حماراً

ضعفه في اللغة العربية وخطوه في تفسير الفاظها !

من أمثلة ذلك تفسيره للدعاء بالإيمان، قال في (٨/١): (دعاؤكم: إيمانكم، لقوله تعالى:
فُلْ مَا يَعْبُأُ بِكُفْرِ رَبِّ لَوْلَادَ عَوْصَمَةَ). ومعنى الدعاء في اللغة: الإيمان!
ولا تجدر لغويًا في العالم فسر الدعاء بالإيمان، من بخاري إلى السودان!
ومن جهله تفسيره أكملتُ بكمروا، قال في (١٦/١): (باب زيادة الإيمان ونقصانه،
وقول الله تعالى: وَزَدَنَاهُمْ هُدًى، وقال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، فإذا ترك شيئاً من الكمال
 فهو ناقص)! ومن تحريفه أنه حذف كلمة اليوم في أول الآية، لأنه لو أبقاها لانقضى تفسيره:
اليوم كملوا دينكم!

وقال (٤٩/٦): (وَالسَّمَاءَ بَثَثْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَنُوَسِّعُونَ). أي لذواوا سعة) ومعناه: موسعوها.
وتفسيره (٥٧/٦): (فَسَلَامٌ لَكَ: أي مسلم لك أنك من أصحاب اليمين). ومعناه: طوبى لك
وهنينا لك.

كما يدل على جهله بالعربية ضعف عبارته، وأنه قد يستعمل اللفظ في غير معناه!

يروي عن ضعفاء ويقول إنهم عدول !

ألف سليمان بن خلف الباجي وهو إمام عندهم (توفي ٤٧٤) كتابه: التعديل والتجريح لمن
خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح. وهو مجلدان، وقد طبع أخيراً في المغرب بتحقيق أحد
البزار، أستاذ بكلية اللغة العربية بمراكش.



أما أستاذنا البخاري أبوحاتم الرازى، وأبوزرعة، وهما إمامان كبيران عندهم، فقد تركا الرواية عن البخارى، وألف أبوحاتم الرازى كتاباً بياسم: بيان خطأ البخارى في علم الرجال! فبلغت في كتاب واحد أكثر من سبع مئة خطأ!
قال في صفحة/ ١٦٤، الخطأ رقم: (٧٧١): أبومالك الغفارى سمع عماره، روى عنه حصين وسلمة. وإنما سمع عمار بن ياسر).
كما ألف مسلمـة بن قاسم الأندلسـي كتاباً في الرواية الذين روـى البخارـي عنـهم كتابـه ونـقد عـدداً مـنهـم!

وقال الذـهـبـي (تارـيخـه: ٢٥٤/٧): (ليس بالـخـيـر برـجـال الشـام. وهذه من أوـهـامـه).
كـما عـدوا من أوـهـامـه قوله (١٧/٥): (أبـو مـسـعـود عـقـبة بـن عـمـرو الـأـنـصـارـي، جـدـ زـيدـ بن حـسـنـ، شـهـدـ بـدـراـ). ولم يـشـهـد بـدـراـ بل كان سـاكـنـاـ فـيهـ.
قال السـمعـانـي في الأـنـسـاب (٢٩٥/١): (عقبـة بـن عـمـرو الـبـدـري من الصـحـابـة، نـزـل بـدـراـ يعني هـذـه الـبـشـرـ فـنـسـبـ إلى هـذـا الـمـوـضـعـ، ولم يـكـنـ شـهـدـ هـذـه الـوـقـعـةـ)

يُضعف البخاري الراوى ثم يروي عنه !

ومـا طـعنـوا بـه عـلـى البـخـارـي أـنـه ضـعـفـ رـوـاـة ثـم روـى عـنـهـمـ وـفـقـ شـيـخـه مـحـمـدـ بنـ يـحيـىـ الـذـهـلـيـ، ثـم روـى عـنـهـ! قالـ في طـبـقـاتـ الشـافـعـيـةـ (٢٢٩/٢): (وـقـدـ سـأـلـ بـعـضـهـمـ الـبـخـارـيـ عـنـ بـيـنهـ وـبـيـنـ مـحـمـدـ بنـ يـحيـىـ؟ فـقـالـ الـبـخـارـيـ: كـمـ يـعـتـرـىـ مـحـمـدـ بنـ يـحيـىـ الـحـسـدـ فـيـ الـعـلـمـ، وـالـعـلـمـ رـزـقـ اللهـ يـعـطـيـهـ مـنـ يـشـاءـ)!

وقـالـ في فـتحـ الـبـارـيـ (١١٨/١٣): (قالـ الـحاـكـمـ وـالـكـلـبـاـذـيـ: أـخـرـجـ الـبـخـارـيـ عـنـ مـحـمـدـ بنـ يـحيـىـ الـذـهـلـيـ فـلـمـ يـصـرـحـ بـهـ، وإنـماـ يـقـولـ حدـثـنـاـ مـحـمـدـ، وـتـارـةـ عـمـدـ بنـ عـبـدـ اللهـ فـيـنـسـبـ بـلـجـهـ. وـتـارـةـ حدـثـنـاـ مـحـمـدـ بنـ خـالـدـ، فـكـانـهـ نـسـبـ إـلـيـ جـدـ أـبـيهـ لـأـنـهـ مـحـمـدـ بنـ يـحيـىـ بنـ عـبـدـ اللهـ بنـ خـالـدـ بنـ فـارـسـ)!

وقـالـ الذـهـبـيـ في سـيـرـهـ (٣٩٦/١٢): (مـحـمـدـ بنـ يـحيـىـ الـذـهـلـيـ الـذـي روـى عـنـ الـكـثـيرـ وـيـدـلـسـهـ



فيقول: حدثني عبد الله ولا ينسبه).

وقال المהרשاوي في: البخاري وفقه أهل العراق / ١٢٣ و ١٢١، ملخصاً: (فصلنا الكلام في رجال البخاري الذين ضعفُهم هو نفسه، ثم روى عنهم في الصحيح، لأنَّ ربيها يضعفُ الراوي في الرجال ويذكره في ضعفاته، ثم يروي عنه في الصحيح!

قال ابن حجر في طبقات المدلسين: محمد بن إسحاق بن المغيرة البخاري، الإمام. وصفه بذلك أبو عبدالله بن مندة. والتلليس: إخفاء عيب في الإسناد، فهو خداع وخيانة. وتلليس المتن: أن يدخل شيئاً من كلامه في الحديث بوجه يوهم أنه من الحديث. وتلليس الأسناد: أن يروي حديثاً لم يسمعه بصيغة توهُّم السباع. وقد ذم العلماء التلليس واعتبروه ضرراً من الفسق والخداع والتمويه. قال سليمان بن داود المنقري: التلليس والغش والغرور والخداع والكذب. وقد حكموا بإسقاط الروايات المعنونة للراوي المدلّس. لكن دافعوا عن تدليس البخاري وسلم بأن تدليس أئمة الحديث لا يضر بإمامتهم ووثاقتهم، لأنَّهم جازوا القنطرة!!

إذا عبرت القنطرة فدلس، لأنَّ الحرام يصير لك حلاً!

قال الشيخ المהרשاوي تحت عنوان تدليس البخاري / ١٢٠، ملخصاً: (وقد ذم العلماء التلليس لأنَّه من الفسق وقد قال النبي عليهما السلام: مَنْ غَشَّنَا فَلَيُسْمِتَّ. وقال غندر: التلليس أشد من الزنا وتلليس الشيوخ أسوأ من غيره، ومن أمثلته تدليس البخاري في شيخه محمد بن يحيى الذهلي. وقال الحاكم: روى عنه البخاري نيفاً وأربعين حديثاً. وقال الذهبي: لم يصرّح به قط!!

وقال ابن حجر في طبقات المدلسين: محمد بن إسحاق بن المغيرة البخاري الإمام، وصفه بذلك أبو عبدالله بن مندة، فقال فيه: أخرج البخاري قال: فلان، وقال: أخبرنا فلان، وهو تدليس». (طبقات المدلسين / ٢٤).

وبعد إثبات تدليس البخاري ومسلم، قالوا إن تدليس أئمة الحديث لا يضر بإمامتهم ووثاقتهم، لأنَّهم جازوا القنطرة!!



قال السخاوي في فتح المغثث/٢١: (ومن ذلك إخراج البخاري ومسلم بجماعة ما اطلعنا عليهم على جرح ولا توثيق، فهو لاء يحتاج بهم لأن الشيوخين احتجوا بهم، وأن الدهماء أطبقت على تسمية الكتابين بالصحيحين).

قلت: بل أفاد التقى ابن دقيق العيد أن إبطاق جهور الأمة أو كلهم على كتابيهما يستلزم إبطاقهم أو أكثرهم على تعديل الرواة المحتاج بهم فيها اجتماعاً وإنفراداً. قال: مع أنه قد وجد فيهم من تكلم فيه!

ولكن كان الحافظ أبوالحسن بن المفضل شيخ شيوخنا يقول فيهم: إنهم جازوا القنطرة، يعني أنه لا يلتفت إلى ما قيل فيهم!

أقول: وسبب تعصبهم للبخاري، أنه بدافع عن دين السلطة، وعن أناس اخندوههم أنداداً، ووالوا الناس وعدوهم وقتلواهم، لأجلهم!

البخاري كتاب أبي بكر وعمر قبل الله ورسوله ﷺ

تقرأ البخاري فتجد أن عند المؤلف هدفاً منهاً دائرياً، هو تقديره أبي بكر وعمر وبنيهما، قبل تزييه الله تعالى ورسوله ﷺ ثم تقدير المجموعة التي تدور في فلكهم، ومدحها، والمبالغة فيها، والدفاع عنها!

يظهر ذلك من تفنته في اختيار العنوان والحديث، وترك غيره مما هو صحيح عنده، ومن أسلوبه في صياغة الحديث، وحرصه على تبرئتهم وإدانة من يخالفهم! فهو لاء يجب تعظيمهم وإظهار محسنهما والستر على مساوئهم، منها بلغ الشمن، حتى لو كان المساس بمقام النبي ﷺ، بل بمقام الله تعالى!

وسترى نماذج من عمله المستميت في مدح هؤلاء الأشخاص والشخصيات!



البخاري: كتاب عائشة بقلم البخاري !

تقرأ**البخاري** فتجد عائشة في كل شيء، فهي تحدث عن نفسها وشأنها الشخصية مع النبي ﷺ، وعن أبيها، وأمها الأردنية، وعن إخواتها وخاصة شقيقها عبد الرحمن، وعن أختها أسماء !

وتتحدث عن الله تعالى ورسوله ﷺ والوحي، وخصوصيات النبي ﷺ، وأزواجه، وأسراره، وأصحابه، وعن الشريعة والأحكام، وعن مواضيع لا تحظر على بالك، فما أن تقرأ عنواناً حتى تستطرع بعده حديث عائشة !

قالوا إن أحاديث عائشة بلغت ٢٢٠٠ حديثاً، وإنها في البخاري ٢٤٢ حديثاً فقط، لكن دورها مفصلي، وحجمها كبير وبعضاً في صفحات، وكأن**البخاري** وصلها ببعضها، فصار الواحد منها عشرة !

أما عن تقديس **البخاري** لها فلاتسأل، فهي عنده المعلم الأول، والمحترمة التي لا يضرها ما لا يناسب، والصادق الذي لا يجوز تكذيبه، حتى لو تناقضت أقوالها، وحتى لو خالفت القرآن والمنطق، واللبيقات .

سرقة **البخاري** كتاب أستاذه وألف منه كتابه !

ارتکب **البخاري** عملاً غير شرعی وغير أخلاقي، مع شیخه علی بن المدینی، سرق کتابه
في أحوال الرواۃ، وألف منه کتابه الجامع الصحيح !

قال شیخ الشیعیون **البخاری** في القول الصراح في نقد الصحاح /٨٩/:(يدل على عدم دیانته ووثاقته، وتدعیسه، وأنه تصرف في مال الغیر بغير إذنه، مع العلم بکراحته وعدم رضاه، وارتکب الكذب الصریح وأقدم على أمر قبیح، كما یظهر کله ما قاله مسلمہ بن قاسم في تاریخه على ما نقل عنه، قال: وسبب تأليف **البخاري** الكتاب الصحيح: أن علی بن المدینی ألف كتاب العلل، وكان ضئیلًا به لا ينجزه إلى أحد، ولا يجده لشرفه وعظم خطره وكثرة فائدته، فغاب علی بن المدینی في بعض حوائجه، فأتى **البخاري** إلى بعض بنی

فبذل له مائة دينار، على أن يخرج له كتاب العلل لبراه ويكون عنده ثلاثة أيام، فقتنه المال وأخذ منه مائة دينار، ثم تلطف مع أمه فأخرجت الكتاب فدفعه إليه، وأخذ عليه العهد والمواطيق أن لا يحبسه عنده أكثر من الأمد الذي ذكر، فأخذ البخاري الكتاب وكان مائة جزء، فدفعه إلى مائة من الوراقين، وأعطي كل رجل منهم ديناراً على نسخه ومقابلته في يوم وليلة، فكتبوه الديوان في يوم وليلة وقويل، ثم صرفه إلى ولد علي بن المديني، وقال: إنما نظرت إلى شيء فيه وإنصرف علي بن المديني فلم يعلم بالخبر، ثم ذهب البخاري فعكف على الكتاب شهوراً واستحفظه، وكان كثير الملازمة لابن المديني، وكان ابن المديني يقعد يوماً لأصحاب الحديث يتكلم في عللها وطرقها، فلما أتاه البخاري بعد مدة قال له: ما أجلسك عنا؟ قال: شغل عرض لي، ثم جعل علي يلقى الأحاديث ويسأله عن عللها، في sider البخاري بالجواب بنسخ كلام علي في كتابه! فعجب لذلك، ثم قال له من أين علمت هذا! هذا قول منصوص، والله ما أعلم أحداً في زمانٍ يعلم هذا العلم غيري! فرجع إلى منزله كثيراً حزيناً، وعلم أن البخاري خدع أهله بالمال حتى أبا حواله الكتاب، ولم يزل مغموماً بذلك ولم يثبت إلا يسيراً حتى مات!

واستغنى البخاري عن مجالسة علي والتفقه عنه بذلك الكتاب، وخرج إلى خراسان ونفقه بالكتاب، ووضع الكتاب الصحيح والتاريخ، فعظم شأنه وعلا ذكره، وهو أول من وضع في الإسلام كتاب الصحيح، فصار الناس له تبعاً بكتابه، واشتهر لدى العلماء في تأليف الصحيح).

واختصر القصة ابن حجر فقال في تمذيب التهذيب (٤٦/٩): (قال مسلمـة: وألف علي بن المديني كتاب العلل وكان ضئيناً به، فغاب يوماً في بعض ضياعه، فجاء البخاري إلى بعض بنيه وراغبـه بالمال على أن يرى الكتاب يوماً واحداً! فأعطاه له فدفعه إلى النسخ فكتبوه له ورده إليه، فلما حضر علي تكلم بشيء فأجابـه البخاري بنسخ كلامـه مراراً! ففهم القضية وأغتمـه لذلك، فلم يزل مغموماً حتى مات بعد يسـير! واستغنىـ البخاري عنه بذلك الكتاب، وخرج إلى خراسان ووضع كتابـه الصحيح، فعظم شأنـه وعلا ذكرـه، وهو أول



من وضع في الاسلام كتاباً صحيحاً، فصار الناس له تبعاً بعد ذلك)!
ثم رد ابن حجر تهمة السرقة عن البخاري, فقال: (إنما أوردت كلام مسلمة هذا لأين
فساده، فمن ذلك إطلاقه بأن البخاري كان يقول بخلق القرآن وهو شيء لم يسبقه إليه
أحد، وقد قدمنا ما يدل على بطلان ذلك).

وأما القصة التي حكها فيها يتعلق بالعلل لابن المديني فإنها غنية عن الرد لظهور
فسادها، وحسبك أنها بلا إسناد، وأن البخاري لما مات على كان مقيناً ببلاده، وأن العلل
لابن المديني قد سمعها منه غير واحد غير البخاري، فلو كان ضئيناً بها لم يخرجها إلى غير
ذلك من وجوه البطلان).)

لكن رد ابن حجر للتهمة لا يصح، لأن راوي السرقة مسلمة بن القاسم إمام ثقة كبير
القدر من الأجلاء بشهادة ابن حجر نفسه (السان الميزان: ٣٥/٦). وقد جعله من أقران الدارقطني،
وكتابه الصلة معتمد، وقول البخاري بخلق القرآن لازم كلامه.

ثم إن مسلمة غير متهم في البخاري! فهو يمدحه (تهذيب التهذيب: ٤٦/٩): (قال مسلمة في
الصلة: كان ثقة جليل القدر، عالماً بالحديث، وكان يقول بخلق القرآن، فأنكر ذلك عليه
علماء خراسان، فهرب، ومات وهو مستخفاً).

أما علي بن المديني فهو أستاذ البخاري, وهو إمام كبير ومؤلفات مهمة، وقد أملى على
البخاري وغيره من كتابه العلل، لكن لم يمله كلها، فكان البخاري بحاجة إليه!
وقد كذب ابن حجر أو نسي من تعصبه للبخاري، فقال إن ابن المديني عاش بعد البخاري،
وقد ترجم هو للمديني وغيره، وذكروا أنه مات سنة ٢٣٤، أي قبل البخاري باثنتين وعشرين
سنة! (تهذيب التهذيب: ٤٤/٩).

كما يؤيد سرقة البخاري لكتاب أستاذه ابن المديني أنه حكم عليه بالغرور الشديد!
قال في تهذيب التهذيب (٤٣/٩): (ذكر علي بن المديني قول محمد بن إسماعيل: ما استصغرت
نفسى عند أحد إلا عند علي بن المديني، فقال: ذروا قوله، ما رأى مثل نفسه)! أي لاتصدقوا
 فهو كذاب مغدور، يرى نفسه أفضل من الكل!



المديني الذي سرق البخاري كتابه !

وما يؤيد تهمة سرقة البخاري لكتاب: أن المديني شخصية استثنائية، وكتبه استثنائية أيضاً، وفيما يلي صورة مقتضبة عنه:

ففي معجم البلدان: ٥/٨٢ ومعارف ابن قتيبة/٥٢٧): كان أصله من المدينة ونزل البصرة، وكان المقدم في حفاظ وقته، روى عن سفيان بن عيينة وحماد بن زيد وكتب عن الشافعى كتاب الرسالة وحملها إلى عبد الرحمن بن مهدى، وذكر أنه مات عند الم توكل بسامراء، سنة ٢٣٤.
وقال شيخه سفيان بن عيينة (نفيء التهذيب: ١/٦٩٧، وتهذيب التهذيب: ٧/٣٠٦): (يلومونني على حب علي، والله لقد كنت أتعلم منه أكثر مما يتعلم مني.

قال أبو حاتم الرازى: كان علي عليهما السلام في الناس في معرفة الحديث والعلل، وكان أَحْمَد لِاسْمِيهِ إِنَّمَا يُكْنِيهِ، تَبَجِيلًا لَّهِ، وَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا سَمَاهُ قَطُّ.

وقال النسائي: كأن الله خلقه للحديث. وروى عنه البخاري وأبوداود وسفيان بن عيينة ومعاذ بن معاذ، وأحمد بن حنبل وعثمان ابن أبي شيبة، وصالح بن أحمد بن حنبل. وروى عنه الترمذى والنمسائى وابن ماجة بواسطة..الخ. وقال عبد الرحمن بن مهدى: علي بن المدينى أعلم الناس بحدث رسول الله ﷺ. وقال العباس العنبرى: كان الناس يكتبون قيامه وقعوده ولباسه، وكل شئ يقول وي فعل. وقال الأعين: رأيت علي بن المدينى مستلقياً وأحمد عن يمينه وابن معين عن يساره وهو يملأ عليهما.

وقال ابن المدينى: تركت من حديثي مائة ألف فيها ثلاثة ألفاً لعبد بن صهيب. وقال أبو العباس السراح: سمعت البخاري وقيل له ما تشتته؟ قال: أشتته أقدم العراق
وعلى بن عبدالله حى، فأجالسه!

وقال الشيخ عبد المحسن العباد في مجلة الجامعة الإسلامية (٦/٣١٢):
(قال النووي: وأجمعوا على جلالته وإمامته وبراعته في هذا الشأن، وتقدمه على غيره .
قال أبو حاتم: كان ابن المدينى عليهما السلام في معرفة الحديث والعلل.



وقال ابن حجر في التقريب: أعلم أهل عصره بالحديث وعلمه.

وقال الذهبي في الميزان: إليه المتّهـى في معرفة عـلـلـ الـحـدـيـثـ النـبـوـيـ.

وقال أبو داود: ابن المديني أعلم باختلاف الحديث من أحمد بن حنبل.

ألف ابن المديني في الحديث مصنفات كثيرة العدد جليلة القدر.

روى عنه البخاري في الصحيح ثلاث مائة وثلاثة أحاديث. قال النووي: أحد أئمة الإسلام المبرزين في الحديث صنف فيه ما ت Kami مصنف لم يسبق إلى معظمها، وعد منها:

١. كتاب الأسامي والكتنى ثانية أجزاء.
٢. كتاب الضعفاء عشرة أجزاء.
٣. كتاب المدلسين خمسة أجزاء.
٤. كتاب أول من نظر في الرجال وفحص عنهم جزء.
٥. كتاب الطبقات: عشرة أجزاء.
٦. كتاب من روى عن رجل لم يره جزء.
٧. كتاب علل المسند ثلاثةون جزءاً.
٨. كتاب العلل لاسيماعيل القاضي أربعة عشر جزءاً.
٩. كتاب علل حديث ابن عبيدة - ثلاثة عشر جزءاً.
١٠. كتاب من لا يجتمع بحديثه ولا يسقط جزءان.
١١. كتاب الكتني خمسة أجزاء.
١٢. كتاب الوهم والخطأ: خمسة أجزاء.
١٣. كتاب قبائل العرب عشرة أجزاء.
١٤. كتاب من نزل من الصحابة سائر البلدان خمسة أجزاء.
١٥. كتاب التاريخ عشرة أجزاء.
١٦. كتاب العرض على المحدث جزءان.
١٧. كتاب من حدث ثم رجع عنه جزءان.



١٨. كتاب الثقات والمشتبه عشرة أجزاء.
١٩. كتاب الأسماي الشاذة ثلاثة أجزاء.
٢٠. كتاب تفسير غريب الحديث خمسة أجزاء.
٢١. كتاب مذاهب المحدثين جزءان.

ويوجد من آثاره كتاب علل الحديث ومعرفة الرجال، في خزانة أحمد الثالث في تركيا وصورته في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة رقم ٧٤٣.

أقول: فمن الطبيعي أن يطبع البخاري في كتاب العلل، ويؤلف كتابه منه، وقد تقدم قول البخاري وقد سئل ما تشهي؟ فقال: (أشتهي أن أقدم العراق وعلى بن عبد الله حي، فأجالسه)! (نبذة التهذيب: ٣٠٦/٧) ولا بد أن أول ما يشهيه كتاب العلل!

وأقدر أنه لو قرر كتاب البخاري به لظهر أن البخاري أخذ كتابه منه

وقد يبالغ البخاري ويكتب!

قال البخاري: (صنفت كتابي الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصلبت ركعتين وتيقنت صحته!) قال ابن طاهر: الأصح أنه صنفه ببخاري. (تنبيق التعليق: ٥/٤٢١).

وحاول ابن حجر أن يوجه كلامه فقال: (تقدمن عنه أنه صنفه في ست عشرة سنة، فيحمل أنه كان يصنفه في البلاد التي يرحل إليها فلاتنافي بين القولين).

لكن كلام البخاري صريح بأنه ألف كتابه في المسجد الحرام، يعني كله!

وبالغوا وكتبوا في قوة حافظة البخاري ودقته!

فقد رووا في حفظه ودقة قصصاً، لم يدحروا كتابه! وأكثرها من رواية منamas أمه له، ومنamas له لنفسه، ومنamas تلاميذه فيه! كقولهم إنهم رأوا النبي ﷺ يأتي لزيارة، وإنه يكتش الذباب عن النبي فينفي عنه الكذب! وإنه يخسم القرآن في كل يوم ختمة وثلثاً، وإنه كان



بغسل ويصلب ركعتين قبل كل حديث يكتبه!
وقوهم إنه كان لا يكتب عندما يملي عليهم الأستاذ، فسألوه فقال لهم: الآن أقرأ لكم،
فقرأ عليهم خمسة عشر ألف حديث عن ظهر قلبه، فصححوا كتبهم عن حفظه! أي قرأ
عليهم سبع مجلدات، وهي خمسة أضعاف كتابه الصحيح، وتحتاج قراءتها إلى ٥٠٠ ساعة،
بدون صلاة ولا طعام ولا نوم!

قال في طبقات الحنابلة (١/٢٧٦): سمعت حاشد بن إسماعيل يقول: كان أبو عبد الله
محمد بن إسماعيل البخاري يختلف معنا إلى مشايخ الحديث في البصرة وهو غلام فلا
يكتب حتى على ذلك أيام، فكنا نقول له إنك تختلف معنا ولا تكتب فما غناك فيها
تصنع؟ فقال لنا بعد ستة عشر يوماً: إنكما قد أكثرتما عليَّ وألححتما فاعرضوا عليَّ ما كتبتما،
فأخرجنا ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر القلب حتى
جعلنا نحكم كتبنا على حفظه، ثم قال: أترون أنني اختلف هdra وأضيع أيامِي؟ فعرفنا أنه
لا يتقدمنا أحد!

وكان أهل المعرفة من أهل البصرة يُذِّهبون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه
على نفسه، ويجلسونه في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألف أكثرهم من يكتب عنه. وكان شاباً
لم يخرج وجهه!

وقبل ابن حجر رواية المروزي فقال: (كنت نائماً بين الركن والمقام فرأيت النبي ﷺ فقال
لي: يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟ فقلت: يا رسول الله وما
كتابك؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل! (التعليق: ٥/٤٢١).

ثم قال ابن حجر: (قلت: إسناد هذه الحكاية صحيح، ورواتها ثقات أئمة).
ثم ذكر متنamas في البخاري، منها: رأيت البخاري في المنام خلف النبي ﷺ والنبي
يسعى، فكلما رفع النبي قدمه وضع أبو عبد الله قدمه في ذلك الموضع! ومنها: رأيت
النبي في المنام فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد محمد بن إسماعيل البخاري. فقال: أفرئته
مني السلام).

وهذه المنامات، بين مكذوب، وما هو من تأثير الإيماء النفسي! وستعرف عمل البخاري، وأنه متصنّع بعيد عن الهمة التي صنعواها حول رأسه!

وروى ابن حجر منقبة كالمعجزة للبخاري! قال في شرح نخبة الفكر (٨/١٢): (فعمد أصحاب الحديث إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها، ودفعوها إلى عشرة، لكل واحد منهم عشرة أحاديث، وجعلوا سند الحديث الأول للثاني، وسند الثالث للرابع، والخامس والسابع إلى آخر المائة، وألقوا العشرة عليه مقلوبة، فألقاها الأولى العشرة والبخاري ساكت على القلب، ثم جاء الثاني فألقى العشرة على الإمام وهو ساكت، الثالث، الرابع، العاشر، لما انتهى التفت إلى الأول قال: حديثك الأول قلت فيه كذا وصوابه كذا، الثاني قلت فيه كذا وصوابه كذا، يعني كون البخاري يحفظ الصواب ما هو بغرير، لكن الغريب كونه يحفظ الخطأ، ثم يرده إلى الصواب إلى تمام المائة!

ثم قال ابن حجر أو شراح كتابه: وهذه القصة يقدح فيها بعضهم لأن ابن عدي يرويها عن عدة من شيوخه ولم يسم واحداً منهم، فقالوا: ذكرها ابن عدي عن مجاهيل، لكن هؤلاء المجاهيل هم من شيوخ ابن عدي وهم عدد، ليسوا بواحد ولا اثنين ولا ثلاثة، وبعضهم يعبر بعضاً، وحيثند تكون القصة ثابتة! نعم هم مجاهيل، لكن مجاهيل مع مجاهيل يتقوى بالاشك، والإمام البخاري أهل مثل هذا.

أقول: زاد الحويني في دروسه (١/٣) على هذه الأكذوبة: (والبخاري كان يحضر مجلسه مائة ألف، ولم يكن في وجهه شعرة)! لكن البخاري لم يدخل بغداد شاباً أبداً! ثم إن نسبة كتاب نخبة الفكر لابن حجر مشكوك، ودليل شراحته بأن كثرة المجاهيل تعطي معلوماً مردودة، فكترة الأصفار لاتعطي رقم واحد! ومن الأصفار قولهم إن البخاري أهل مثل هذا، فجعلوا السند أن البخاري أهل لنقبة لم تثبت!



من غلوهم في كتاب البخاري

قال بعض الظرفاء: القرآن أصح كتاب بعد كتاب البخاري!

قال العيني (١٠): (اتفق علماء الشرق والغرب على أنه ليس بعد كتاب الله تعالى أصح من صحيحي البخاري ومسلم، فرجح البعض منهم المغاربة صحيح مسلم على صحيح البخاري، والجمهور على ترجيح البخاري على مسلم، لأنه أكثر فوائد منه. وقال النسائي: ما في هذه الكتب أجود منه).

وفي مقدمة فتح الباري /٨: (كتاباًهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز. وقال الشافعي: ما أعلم في الأرض كتاباً في العلم أكثر صواباً من كتاب مالك.

وقال ابن الصلاح /٢٠: (إإنما قال ذلك قبل وجود كتابي البخاري ومسلم).

وقال الجرجاني (تاريخ دمشق: ٧٤/٥٢):

صحيح البخاري لو أصنفوه
لما خطّ إلا بباء الذهب
هو الفرق بين الهدى والمعمى
أسانيد مثل نجوم السماء
به قام ميزان دين النبي
حجاج من النار لا شك فيه
وستر رقيق إلى المصطفى
فياعمالاً أجمع العالمون
سبقت الأئمة فيما جمعت
نفيت السقىم من الناقلين
وأثبتت من عدلتة الرواة
وأبرزت في حسن ترتيبته
فأعطيك ريك ما تشتهي
وأجزل حظك فيما يهب
بنعم تدوم ولا تنقضب).



وقال في القول الصراح، ملخصاً: (بالغ علماء العامة في الثناء على الصحيحين وذكروا أنها أصح الكتب بعد القرآن الكريم، وحکى جماعة منهم إجماع الأمة على صحة الأحاديث المودعة فيها، بل تعدد جماعة من محققهم لإثبات كون أخبارها مقطوعة الصدور عن سيد البشر ﷺ بل ذكروا تصحيح النبي ﷺ كتاب البخاري، وإذا في روايته عنه، بل كتاب مسلم أيضاً)

وقال السيوطي في تدریبه: قال إمام الحرمين: لو حلف إنسان بطلاق امرأة أن ما في الصحيحين مما حكمها بصحته، من قول النبي، لزمه الطلاق لإجماع المسلمين على صحته. ثم حکى عن النووي أنه قال: خالفه أبي ابن الصلاح المحققون والأكثرون فقالوا: يفيد الظن ما لم يتوارد، وقال: تلقى الأمة بالقبول إنما أفاد وجوب العمل بما فيها من غير توقف على النظر فيه، بخلاف غيرها فلا يعمل به حتى ينظر فيه ويوجده فيه شروط الصحيح. ولا يلزم من إجماع الأمة على العمل بما فيها إجماعهم على القطع بأنه كلام النبي ﷺ. وقد اشتد إنكار ابن برهان على من قال بقول الشيخ، وبالغ في تغليطه.

قال السيوطي: وكذا عاب ابن عبدالسلام على ابن الصلاح هذا القول. قال البليقيني: ما قاله النووي وابن عبدالسلام ومن تبعهما منع، فقد نقل بعض الحفاظ المتأخرین مثل قول ابن الصلاح، عن جماعة من الشافعية كأبي إسحاق وأبي حامد الإسفاراني، والقاضي أبي الطيب، والشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وعن السرخسي من الحنفية، والقاضي عبد الوهاب من المالكية، وأبي يعلى، وابن الزعواني من الحنابلة، وابن فورك، وأكثر أهل الكلام من الأشعرية، وأهل الحديث قاطبة، ومذهب السلف عامة.

ثم قال السيوطي بعد أن نقل عن ابن تيمية وابن كثير موافقة ابن الصلاح: وهو الذي اختاره ولا أعتقد سواه) أي جزم بأن أحاديث البخاري أقوال النبي ﷺ !

وقال الشيخ أبو زهرة في: الحديث والمحدثون، ملخصاً (٢٩٦/١): (اختلَف العلماء في أن أحاديث الصحيحين ثابتة بالعلم، أو الظن: قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح: جميع ما حكم مسلم بصحته في كتابه فهو مقطوع بصحته، وهكذا ما حكم البخاري بصحته



في كتابه، وذلك لأن الأمة تلقت الكتابين بالقبول سوى من لا يعتد بخلافه ووفاقه في الإجماع. ويستثنى من ذلك أحاديث يسيرة، تكلم عليها بعض أهل النقد من الحفاظ كالدارقطني.

وقد مال النووي إلى أن أحاديث الصحيحين التي لم تتواءر ثابتة بالظن لا بالعلم، وتعقب ابن الصلاح في شرحه لمسلم، فقال: وهذا الذي ذكره الشيخ خلاف ما قاله المحققون والأكثرون، فإنهم قالوا: أحاديث الصحيحين التي ليست بمتوترة إنما تفيد الظن، وتلقي الأمة بالقبول إنما أفادنا وجوب العمل بما فيها، فإن أخبار الآحاد يجب العمل بها، إذا صحت أسانيدها ولا تفيد إلا الظن. فكذا الصحيحان. وقد انحاز إلى كل طائفة من العلماء، ففريق يرجع كلام ابن الصلاح في أنها ثابتة عنه عليه السلام بطريق العلم النظري، وفريق آخر يرجع كلام النووي في أنها ثابتة بطريق الظن !

حضر في كتابه أقواله وأقوال آخرين فكانت بقدر أحاديثه !

قال في عدة القاري (١٠/١): (أكثر البخاري من أحاديث وأقوال الصحابة وغيرهم، غير إسناد، فإن كان بصيغة جزم كقال وروي ونحوهما فهو حكم منه بصحته، وما كان بصيغة التمريض كروي ونحوه، فليس فيه حكم بصحته، ولكن ليس هو واهياً، إذ لو كان واهياً لما أدخله في صحيحه).

أقول: بلغت هذه الأقوال والتعليقات أكثر من ١٥٠٠، فهي نصف أحاديثه، وتمثل عقائد الحكومة، ولا مستند لها من حديث النبي ص لكنه خلطها به !

أما عناوينه فبلغت نحو أربعة آلاف عنوان، ويسموها التراجم، كما يأتي.

وقسم كتابه إلى كتب وبلغت كتبه سبعة وتسعين كتاباً، في كل كتاب منها أبواب.

قال الشيخ العباد في كتاب الإمام البخاري (مجلة الجامعة الإسلامية: ١٤١/١):

١. عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة بما فيها المكررة ٧٣٩٧ حديثاً

٢. عدد الأحاديث المرفوعة المعلقة بما فيها المكررة ١٣٤١ حديثاً



٣. عدد ما فيه من المتابعات والتبيه على اختلاف الروايات ٣٤٤ حديثاً.
٤. عدد ما فيه من الموصول والمعلق والتابعات المرفوعة ٩٠٨٢ حديثاً.
٥. عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة بدون تكرار ٢٦٠٢ حديثاً.
٦. عدد الأحاديث المعلقة بدون تكرار ١٥٩ حديثاً.
٧. عدد الأحاديث المرفوعة موصولة أو معلقة بدون تكرار ٢٧٦١ حديثاً.

وهذه الأعداد إنما هي في المرفع خاصة دون ما في الكتاب من الموقفات على الصحابة، والمقطوعات عن التابعين ومن بعدهم).

أما عدد كتب البخاري فهي ٩٧ كتاباً، وعدد أبوابه ٣٨٨٢ باباً.

وقد أخذ الشيخ العباد هذه الأعداد من مقدمة فتح الباري /٤٦٥ و٤٦٨ و٤٧٠ و٤٧٤/. ثم ذكر ابن حجر، عدد ما رواه عن كل واحد من الصحابة، فكان سهم أبي هريرة أربع مائة وستة وأربعين حديثاً، وعبد الله بن عمر مائتين وسبعين حديثاً وعائشة مائتين وأثنين وأربعين حديثاً، ولم يرو عن فاطمة الزهراء سيدة النساء عليها السلام إلا حديثاً واحداً، ورى عن علي عليه السلام تسعة وعشرين حديثاً، وروى عن عبدالله بن العباس نحواً من مائين وسبعين عشر حديثاً، وعن أبي موسى الأشعري سبعة وخمسين حديثاً. وتبلغ أحاديث عائشة أضعاف غيرها، لطوفها! وذكروا أن أحاديث الشيوخ بلا تكرار: ٢٩٨٠ حديثاً، ومجموع الأصول الخمسة: البخاري ومسلم وأبي داود والترمذى والنمسائى: ٩١٨٠ حديثاً، أكثرها ضعيف ف تكون أحاديث الكافي عندنا (١٦١٩٠) أضعاف أحاديث الأصل ولخمسة كلها!

نسخة البخاري أوراق معلولة بالبياض والظرر والرقاع!

يكفى لسقوط كتاب البخاري عن الإعتبار العلمي، أن نسخته التي وصلتنا مسودة
ناقصة، أكملاها أشخاص غير مؤلفها!

قال السيوطي في التعليق على تفسير الحلالين (١٨/١٢): (والحافظ ابن حجر يذكر عن أبي الوليد الباقي أن نسخة البخاري في هذا الموضع كانت غير محبوبة، يعني غير مجلدة،



أوراق، فسقطت بعض الأوراق ووضعت في غير محلها، وحصل التقديم والتأخير).
يقصد أن البخاري قدم نبي الله شعيب على ثمود، مع أنه بعد صالح عليه. ويعذر بأن هذا
القسم من النسخة كان أوراقاً غير مجلدة!

وقال ابن حجر في مقدمة فتح الباري /٦: (إبراهيم بن أحد المستملي قال: اتسخت
كتاب البخاري من أصله الذي كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربري، فرأيت فيه
أشياء لم تتم، وأشياء مبippة، منها تراجم لم يثبت بعدها شيئاً، ومنها أحاديث لم يترجم لها،
فأضفتنا بعض ذلك إلى بعض !

وما يدل على صحة هذا القول أن رواية أبي إسحاق المستملي ورواية أبي محمد السرخي،
ورواية أبي الهيثم الكشمهيني، ورواية أبي زيد المروزي، مختلفة بالتقديم والتأخير، مع أنهم
انتسخوا من أصل واحد!

وإنما ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم فيما كان في طرة أو رقعة مضافة، أنه من موضع
ما، فأضافه إليه! وبين ذلك أنك تجد ترجيحات وأكثر من ذلك متصلة ليس بينها أحاديث!
قال الباقي: وإنما أوردت هذا هنا لماعني به أهل بلدنا من طلب معنى يجمع بين الترجمة
والحديث الذي يليها، وتتكلفهم من ذلك من تعسف التأويل مالا يسوعن

أقول: يقصد الباقي أنه لا يصح التعامل مع كتاب البخاري كنص متصل لأنه كان مسودة
غير تلاميذه فيه بالزيادة والنقصان، والتقديم والتأخير، وتفاوتت أقدم النسخ له! وعناوينه
قد لا تتطبق على ماتحتها، فلا معنى لتعسف المتعسفين، ودعوى انطباق عناوينه على ماتحتها!
فأي اعتبار علمي يبقى له؟!

والطرة: ورقعة أو رقعة طويلة، ومنها الطرة لما طال من مقدم الشعر، قال
الزمخري (الفاتق: ١١٧/٣): (الطرة: القطعة المستطيلة من السحاب، شبهت بطرة الثوب). فهي
رقعة كبيرة. وكان في مسودة البخاري بياضات، ومعها طرر ورفاع فاجتهد النساخ في إضافة
ما أضافوه منها في أمكتنه، واختلفت اجهادهم!

قال ابن حجر (٨٨/٦): (وكأنه وجد هذه الترجمة في الطرة خالية عن حديث فظن أن هذا



موضعها)! وقال في (٨/٣٣١): (كأنه استطرد من هذه هذه، أو كان في طرة فنقلها الناسخ إلى غير موضعها)!!

واعترف ابن حجر عسوب النسخة، لكنه كابر فقال في فتح الباري (٧/٧٣): (قوله: باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح. كذا أخر ذكره عن إخوانه من العشرة، ولم أقف في شيء من نسخ البخاري على ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف ولا لسعيد بن زيد وهما من العشرة، وإن كان قد أفرد ذكر إسلام سعيد بن زيد بترجمة، في أوائل السيرة النبوية. وأظن ذلك من تصرف الناقلين لكتاب البخاري كما تقدم مراراً أنه ترك الكتاب مسودة، فإن أسماء من ذكرهم هنا لم تقع فيهم مراعاة الأفضلية ولا السابقة ولا الأسبقية، وهذه جهات التقاديم في الترتيب، فلما لم يراع واحداً منها دل على أنه كتب كل ترجمة على حدة فضم بعض النقلة بعضها إلى بعض حسبما اتفق)!

وقال في فتح الباري (٦/١٠٨): (هذه الترجمة يليق أن تذكر قبل بابين، فعلل تأخيرها من تصرف النقلة، وبؤيد ذلك أنها سقطاً جديعاً للنسفي).

وقال في فتح الباري (٧/٣٢٨): (ويحتمل أن يكون موضع هذه المتابعة بعد حديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات، فيكون متاخراً عنه ويكون تقاديمه من بعض النقلة عن البخاري. ويفيد ذلك ما ذكرته عن تاريخ البخاري فإنه بين في ذلك، والله أعلم).

وقال في فتح الباري (١١/٤٩١): (وقال الكرماني: لا مناسبة لهذا الحديث بالجزأين الأولين، والأولى أنه لا يلزم أن يكون كل خبر في الباب يطابق جميع ما في الترجمة. ثم قال الكرماني: الظاهر أنه من تصرفات النقلة من أصل البخاري فإنه مات وفيه مواضع مبوبة من تراجم بلا حديث وأحاديث بلا ترجمة فأضافوا بعضها إلى بعض! قلت: وهذا إنما يصار إليه إذا لم تتجه المناسبة، وقد بينا توجيهها، والله أعلم).

وقال في فتح الباري (١١/٤٩٥): (الثاني حديث أنس في قصة أقراص الشعير وأكل القوم وهم سبعون أو ثمانون رجلاً حتى شبعوا. وقال الكرماني.. ويحتمل أن يكون إيراد هذا الحديث في هذه الترجمة من تصرف النقلة).



وقال في فتح الباري (٤٥ / ١٢): (وحرى الكرماني على ما وقع عند أبي نعيم فقال: ها هنا ثلاث تراجم متواترة والحديث ظاهر للثالثة، وهي من ادعى أحنا أو ابن أخ. قال: وهذا يؤيد ما ذكره وأن البخاري ترجم لأبواب، وأراد أن يلحق بها الأحاديث فلم يتفق له إثبات ذلك، وكان أخيه بين كل ترجمتين بياضًا فضم النقلة بعض ذلك إلى بعض)!

وقال في فتح الباري (٤٦ / ١٢): (وأظنه وقع هنا تقديم وتأخير، فإن الحديث وما بعده يتعلق بباب الحبة والشفعة، ومن ثم قال الكرماني إنه من تصرف النقلة، وقد وقع عند ابن بطال هنا باب بلا ترجمة. ثم ذكر الحديث وما بعده..
ويحتمل أن يكون في الأصل بعد قصة ابن اللتبية (إسم شخص) باب بلا ترجمة
فسقطت الترجمة فقط، أو يبضم لها في الأصل)!

أقول: هذا الإعترافات من ابن حجر وغيره باختلال نسخة البخاري، حجة عليهم، وهو يرد زعمهم أن عناوينه فيها سرّ إلهي، لأنه كتبها عند قبر النبي ﷺ !

شهادة المستملي والباجي طعن قوي في نسخة البخاري

فهما إمامان كبيران عندهم، لا يمكنهم رد شهادتها. أما المستملي فهو إبراهيم بن أحد بن إبراهيم بن داود الحافظ، مات يبلغ سنة ست وسبعين وثلاثة مئة. (السمعان: ٥ / ٢٨٧). وهو حافظ ثقة مشهور، له مؤلفات: معجم شيوخه، وطبقات أهل بلغه. (الإصابة: ٥ / ٣٨٥، والعبر: ٣، والتعديل: ١ / ١٧٣، وشدرات الذهب: ٣ / ٨٦).

وأما الباجي فقال الزركلي (٣ / ١٢٥): (فقيه مالكي كبير، أصله من بطليوس ومولده في باجة بالأندلس. رحل إلى الحجاز سنة ٤٢٦ هـ فمكث ثلاثة أعوام، وأقام ببغداد ثلاثة أعوام، وبالموصل عاماً، وفي دمشق وحلب مدة. وعاد إلى الأندلس.

من كتبه: السراج في علم الحجاج، وإحکام الفصول في أحکام الأصول. والمنتقى في شرح موطأ مالك والتعديل والتجريج لمن روی عنه البخاري).

وقال الذبيهي في تذكرة الحفاظ (٣ / ١١٧٣) ملخصاً: (الحافظ العلامة ذو الفنون أبوالوليد

سليمان بن خلف بن سعيد القرطبي. قال أبو نصر بن ماكولا: فقيه متكلم أديب شاعر - سمع بالعراق ودرس الكلام ونصف. وكان جليلاً رفيع القدر والخطر، قبره بالمرية، مات في ستة أربع وسبعين). .

وترجموه في كتابه التعديل والتجریح وعدوا له أكثر من ثلاثين مؤلفاً (١٣٢/١) ففي في الفقه منها: فهرست شیوخ أبي الولید الباجی، وكتاب المقتبس في علم مالک بن أنس، وكتاب فرق الفقهاء ويسمى تاریخ الفقهاء، والتعديل والتجریح لمن خرج عنه البخاری، وتهذیب الزاهر لابن الأباری في اللغة، ودیوان شعره، ورسالته في الرد على الراهب الفرنسي الذي كتب الى المقتدر بن هود أمیر سرقسطة يدعوه إلى المسيحية، فكتب الباجی جوابه.

والنتیجة: أنه لا يمكن تجاوز طعن أئمة موثقین كالمستمی والباجی ومسلمة بن قاسم، في البخاری ونسخته، والمکابرة بأن كتابه أصح كتاب بعد القرآن!

الفربری شاب مغال في البخاری

لما مات البخاری كان محمد بن يوسف الفربيري في العشرينات من عمره: ولد سنة ٢٣١
وعاش نحو تسعين سنة إلى سنة ٣٢٠ هجرية (أنساب السمعان: ٤/٣٥٩).

وَفَرِّبَرْ: قرية قرب بخاری، بفتح الفاء وبالباء بمعنى الصحراء الواسعة. وكان مغالياً بالبخاری، وبعض قصصه عنه لا يمكن تصديقها!

قال كما في (وفيات الأعيان: ٤١٩٠) وسير الذہبی (٢٣٩٨/١٢): (سمع صحيح البخاری تسعون ألف رجل، فما بقى أحد يروي عنه غيري !)

فسخته هي الوحيدة، ولو صح أنه سمعها معه تسعون ألفاً، لرواها غيره!

قال الذہبی في سیرہ (٤٤٤/٤٥٣): (قال: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال لي: أین ترمید؟

فقلت: أريد محمد بن إسحاق البخاري، فقال: أقرته مني السلام.

وقال محمد الوراق: دخل أبو عبد الله بفربر الحمام، و كنت أنا في مسلح الحمام أتعاهد



عليه ثيابه، فلما خرج ناولته ثيابه فلبسها، ثم ناولته الخف فقال: مسست شيئاً فيه شعر النبي ﷺ ! فقلت: في أي موضع هو من الخف؟ فلم يخبرني! فتوهمت أنه في ساقه بين الظهارة والبطانة)!

يقصد أن البخاري يحمل شيئاً من شعر النبي ﷺ، وقد خبأه في مكان محفوظ، في نعاله، بين جلد النعال وبطانته! وهذا أسلوب العوام الذين يدعون الكرامات!

عناوين البخاري أو تراجمه: فضيحة بجلاجل!

أ. عدد أحاديث البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون بالمكررة. وقال ابن الصلاح: يساقاط المكرر أربعة آلاف. (مقدمة فتح الباري / ٤٦٥). وعدد الكتب ٩١ كتاباً، وعدد الأبواب ٣٨٨٢ باباً.

والفضيحة أن أكثر عناوينه لا تتطبق على معنوتها! مثلاً: تقرأ في أوله: باب كيف كان بده الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره: إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كُلَّاً أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ

وَالشَّيْئَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ. حدثنا الحميدي قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا مجبي بن سعيد الأنصاري قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقة بن وقار اللثي يقول: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على المنبر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما الأعبال بالنبات، وإنما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيّبها أو إلى امرأة ينكحها فهو هجرته إلى ما هاجر إليه).

فتسأل: وأي ربط لحديث عمر عن نية الهجرة، بكيفية بده الوحي؟!

الجواب: لا شيء، فأول حديث في البخاري كغريبة الإبل!

ثم تقرأ: حديثاً عن الحرث بن هشام، ثم حديثين عن عائشة، ثم عن جابر، ثم عن ابن عباس في الموضوع. ثم تقرأ حديث أبي سفيان لما أرسل النبي ﷺ رسالة إلى هرقل في السنة السادسة للهجرة، فاحضر هرقل أبا سفيان وسأله عنه! وليس له ربط بـ بده الوحي، فضلاً عن كيفيته!



ثم تقرأ: كتاب الإيمان، ومعناه أن باب بدء الوجي قبله لم يكن باباً من كتاب، بل هو باب وكتاب! ثم تقرأ تفسير آية، ثم تقرأ: باب أمور الإيمان. فما الفرق بين كتاب الإيمان وباب أمور الإيمان؟ لا أحد يعلم ولا البخاري يعلم، فهو كالعامي تستهويه العناوين! لأن أمور الإيمان أعم من ذات الإيمان، فالباب أعم من كتابه!

ثم تقرأ: باب: المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده، وفيه حديث: المسلم من سلم المسلمين من لسانه ويده، ثم تقرأ بعده: باب أيُّ الإسلام أفضل وفيه حديث: يا رسول الله أيُّ الإسلام أفضل قال: من سلم المسلمين من لسانه ويده، فما الفرق بينها، وهل يحتاج الثاني إلى باب؟!

وهكذا، برافقك التعجب وطالعك الإشكالات ببرؤوسها من أول الكتاب إلى آخره.
فكم من الأبواب المتداخلة، وكم مؤخر حقه التقديم وبالعكس، وكم من عنوان جعله بباب وليس بباب، بل هو جزء من باب تقدم، أو يأتي!
إنها غابة يتشارب فيها القصب والنبات، ويتكسر المكرر، ويغيب ما يجب أن يحضر! ويحضر الغائب في غير محله، ولا تشک وأنت تقرأ بأن المؤلف رغم جوّان ذهنه، لم يرتّب كتابه، فهو مسودة أدركت مؤلفه الوفاة، قبل أن يكمله وينقحه!

ب. ثم جاء المتعصبون بفلسفون مسوقة البخاري، فيزعمون أن في عناوينه سراً إلهياً
وحكمه بالغة، وعلوماً عميقة، فألفوا فيها كتاباً وأكثروا من المخشو المنشوش!
وإني لأعجب من ابن حجر بمستواه، كيف تحمل في الدفاع عن عناوين البخاري
والتنظير لها، مع أنه نقل رأي الحافظ الباقي، وشكى من البياض والظرر والرقاء!
قال الباقي: وإنما أوردت هذا هنا لماعني به أهل بلدنا من طلب معنى يجمع بين الترجمة
والحديث الذي يليها، وتتكلفهم من ذلك من تعسف التأويل مالا يسوغ
يقصد أن الكتاب مسودة، عملت فيه أيدي النساخ، فلا يصح أن نعامله ككتاب مؤلف واحد! ففقيب عليه ابن حجر: وهذه قاعدة حسنة يفرز إليها حيث يتيسر وجه الجمع بين
الترجمة والحديث، وهي مواضع قليلة جداً.



أقول: وكيف تكون قليلة جداً، وهي أكثر عناوين الكتاب!

ج. قال ابن حجر في مقدمته ١١: (من ذلك قول مسلمة بن قاسم القرطبي وهو من أقران الدارقطني، لما ذكر في تاريخه صحيح مسلم قال: لم يضع أحد مثله فهذا محظوظ على حسن الوضع وجودة الترتيب. وقد رأيت كثيراً من المغاربة من صنف في الأحكام بحذف الأسانيد كعبدالحق في أحكامه وجمعه، يعتمدون على كتاب مسلم في نقل المتون وسياقها دون البخاري، لوجودها عند مسلم تامة وقطعية البخاري لها. وهذه جهة أخرى من التفضيل لاترجع إلى ما يتعلّق بنفس الصحيح، والله أعلم).

إذا تقرر ذلك فليقابل هذا التفضيل بجهة أخرى من وجوده التفضيل غير ما يرجع إلى نفس الصحيح! وهي ما ذكره الإمام القدوة أبو محمد بن أبي جرة في اختصاره للبخاري قال: قال لي من لقيته من العارفين عمن لقى من السادة المقرب لهم بالفضل: إن صحيح البخاري ما قرئ في شدة إلا فرجت، ولا ركب به في مركب ففرق! قال: وكان مجاب الدعوة، وقد دعا لقارئه عليه السلام تعالى، وكذلك الجهة العظمى الموجبة لتقديمه وهي ما تضمنته أبوابه من التراجم التي حيرت الأفكار وأدهشت العقول والأبصار، وإنما بلغت هذه الرتبة وفازت بهذه الخطوة لسبب عظيم أو جب عظمها، وهو ما رواه أبو أحمد بن عدي عن عبد القدوس بن همام قال: شهدت عدة مشايخ يقولون حول البخاري تراجم جامعه، يعني بيضها بين قبر النبي صلوات الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلّي لكل ترجمة ركعتين).

أقول: العجب من عالم كابن حجر تحول في رده على الباقي إلى عامي قصاص، فالباقي الذي قال عنه إنه من أقران الدارقطني، هو شارح موطأ مالك، ومؤلف الموسوعات في الفقه وفي الرجال، ومنها تقييم للرواة الذين روى عنهم البخاري، يقول: إن المغاربة يعتمدون على متون مسلم لأنهم لم يقطع النصوص ولا يعتمدون على متون البخاري لأنهم قطعواها. فيجيبه ابن حجر: كلا إن البخاري أفضل لأن صوفياً قال لي إن صحيح البخاري ما قرئ في شدة إلا فرجت، ولا وضع في سفيحة فرقـت!

ثم يقول ابن حجر للباقي: إن عناوين البخاري: (حيرت الأفكار، وأدهشت العقول



والأبصار! وإنما بلغت هذه الرتبة وفازت بهذه الخصوة لسبب عظيم أنه يبسطها بين قبر النبي ﷺ ومنبره، وكان يصلى لكل ترجمة ركتعين!

وهذا هبوط عن الكلام العلمي إلى كلام العوام المغفلين، بل كذبٌ من أجل البخاري الذي ألف كتابه ببخاري، ولم يبيضه وتركه مسودة، بشهادة ابن حجر نفسه!

د. قال ابن حجر في مقدمته في فلسفة عناوين البخاري /١١: (أول شيء وقع الكلام معه فيه من هذه المادة أول حديث بدأ به كتابه واستفتح به خطابه فرد كثيرًا من هؤلاء نحوه سهام اللوم، وانتصر بعض، وبعض لزم من التسليم طريق القوم. ولنذكر ضابطاً يشتمل على بيان أنواع التراجم فيه، وهي ظاهرة وخفية، أما الظاهرة فليس ذكرها من غرضنا هنا وهي أن تكون الترجمة دالة بالمطابقة لا يورد في مضمنها، وإنما فائدتها الإعلام بما ورد في ذلك الباب من غير اعتبار لقدر تلك الفائدة، كأنه يقول هذا الباب الذي فيه كيت وكيت أو باب ذكر الدليل على الحكم الفلاحي مثلًا. وقد تكون الترجمة بالفظ المترجم له أو بعضه أو بمعناه، وهذا في الغالب قد يأتي من ذلك ما يكون في لفظ الترجمة احتمال لأكثر من معنى واحد فيعين أحد الإحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث، وقد يوجد فيه ما هو بالعكس من ذلك، بأن يكون الإحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة، والتراجم هنا بيان تأويل ذلك الحديث ناتية مناب قول القديم مثلًا: المراد بهذا الحديث العام الخصوص، أو بهذا الحديث الخاص العموم، إشعاراً بالقياس لوجود العلة الجامعة، أو أن ذلك الخاص المراد به ما هو أعم مما يدل عليه ظاهره بطريق الأعلى أو الأدنى، ويأتي في المطلق والمقييد نظير ما ذكرنا في الخاص والعام، وكذا في شرح المشكل وتفسير الغامض، وتأويل الظاهر وتفصيل المجمل، وهذا الموضوع هو معظم ما يشكل من تراجم هذا الكتاب، ولهذا اشتهر من قول جم من الفضلاء: فقه البخاري في ترجمه.

وأكثر ما يفعل البخاري ذلك إذا لم يجد حديداً على شرطه في الباب ظاهر المعنى في المقصود الذي ترجم به، ويسحبه الفقه منه، وقد يفعل ذلك لفرض شحد الأذهان في إظهار مضممه، واستخراج خبيثه. وكثيراً ما يفعل ذلك أي هذا الأخير، حيث يذكر



الحديث المفسر لذلك في موضع آخر متقدماً أو متاخراً، فكانه يجيز عليه ويومئ بالمرمز
والإشارة إليه!

وكثيراً ما يترجم بأمر ظاهره قليل الجدوى، لكنه إذا حققه التأمل أجدى، كقوله باب
قول الرجل ما صلينا، فإنه وأشار به إلى الرد على من كره ذلك..
وللغفلة عن هذه المقاصد الدقيقة اعتقد من لم يمعن النظر أنه ترك الكتاب بلا تبييض
ومن تأمل ظفر، ومن جد وجداً

وقد جمع العلامة ناصر الدين أحمد بن المنير خطيب الإسكندرية أربع مائة ترجمة،
وتكلم عليها وخصها القاضي بدر الدين بن جماعة وزاد عليها أشياء. وتكلم على ذلك
أيضاً بعض المغاربة وهو محمد بن منصور بن حامدة السجلوني، ولم يكثر من ذلك بل
جملة ما في كتابه نحو مائة ترجمة وسماه فلك أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث
والترجمة.

وتكلم أيضاً على ذلك زين الدين علي بن المنير نحو العلامة ناصر الدين في
شرحه على البخاري، وأمعن في ذلك.

ووافت على مجلد من كتاب إسمه ترجان التراجم، لأبي عبدالله بن رشيد السبتي،
يشتمل على هذا المقصود وصل فيه إلى كتاب الصيام، ولو تم لكان في غاية الإفادة وإنه
ل溉ير الفائدة مع نقصه، والله تعالى الموفق .)

يقول ابن حجر: أيها الناس لاتتعجلوا فإنه توجد علوم وأسرار في عناوين البخاري!
ونقول: لو صحت أمثلة ابن حجر كلها فهي تستوعب مئة، أو ثلاثة مئة عنوان مثلاً، فأين
بقية الأربعية آلاف أو نحوها؟!

ثم ذكر ابن حجر أن بعض المؤلفين ألفوا في تفسير عناوينه والتنظير لها! وإن صع كل ما
قالوه، فهو يستوعب بضع مئات مثلاً!

لكن المشكلة في ٣٨٨٢، باباً وعنواناً وضعها البخاري وأكثرها عليه إشكالات!
هـ. لا يتسع الكتاب لأن نستعرض عناوين البخاري وإشكالياتها، لكن نشير إلى عناوينه

المتعلقة بالعلم والإيمان، لتعرف تداخلها وتكرارها، وقد ذكرنا رقم كل باب منها، لتعرف أمكنتها، وتباعدها أو قربها من بعضها:

٣. كتاب العلم
٤. باب فضل العلم
٥. باب من رفع صوته بالعلم
٦. باب ما جاء في العلم
٧. باب ما يذكر في المأولة وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان
٨. باب العلم قبل القول والعمل
٩. باب ما كان النبي يتغوره بالمؤطقة والعلم كي لا ينفروا
١٠. باب من جعل لأهل العلم أيام معلومة
١١. باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
١٢. باب الفهم في العلم
١٣. باب الإغناط في العلم والحكمة
١٤. باب المروج في طلب العلم
١٥. باب من علم وعلم
١٦. باب رفع العلم وظهور الجهل
١٧. باب فضل العلم
١٨. باب التناوب في العلم
١٩. باب النصب في المؤطقة والتعليم
٢٠. باب كيف يقبض العلم
٢١. باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب
٢٢. باب إثبات من كذب على النبي ﷺ



٣٩. باب كتامة العلم
٤٠. باب العلم والحظة بالليل
٤١. باب السر بالعلم
٤٢. باب حفظ العلم
٤٣. باب الإنصات للملائكة
٤٤. باب ما يُسْتَحْبِط لِلْعَالَمِ إِذَا سُتِّلَ أَيُّ النَّاسِ أَغْلَمْ
٤٥. باب مَنْ سَأَلَ وَهُوَ قَاتِمٌ عَلَيْهَا جَالِسًا
٤٧. باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَبْلًا.
٤٩. باب مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْنَاتُ دُونَ قَوْمٍ
٥٠. باب الحباء في العلم
٤٦. باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامية
٥. باب تمجي القرآن والعلم

فهذه ثلاثة وثلاثون عنواناً في العلم، متداخلة متضاربة، ليس فيها تسلسل موضوعي ولا تاريخي، مضافةً إلى عدم انطباق كثير منها على أحاديثها!
فإذا يعالج ابن حجر، ويتمعتذر المعتذر عن البخاري، وكيف يزعم المتنطع وجود بلاعة وفقاراه في عناوينه وتراجعه الضعيفة المتداخلة، الفاقدة لأقل نظم علمي! وإليك أيضاً عناوين الإيمان في البخاري:

٢. كتاب الإثبات
١. باب الإثبات وقول النبي: بُني الإسلام على خُسْنٍ
٣. باب أمور الإثبات
٩. باب حلأة الإثبات
١٠. باب علامه الإثبات حب الأنصار
١٥. باب تفاصيل أهل الإثبات في الأعمال



١٦. باب أَمْيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ
١٨. باب مَنْ قَاتَ إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْعَمَلُ
٢٦. باب قِيَامُ لَلَّهِ الْقَدِيرِ مِنَ الْإِيمَانِ
٢٧. باب الْمِهَادُ مِنَ الْإِيمَانِ
٢٨. باب تَطْوِيعُ قِيَامِ رَمَضَانَ مِنَ الْإِيمَانِ
٢٩. باب صُومُ رَمَضَانَ اخْتِسَابًا مِنَ الْإِيمَانِ
٣١. باب الصَّلَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ
٣٤. باب زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُفْصَانِهِ
٣٦. باب اتِّبَاعِ الْجُنَاحِيِّ مِنَ الْإِيمَانِ
٤١. باب أَدَاءُ الْحُمُسِ مِنَ الْإِيمَانِ
٦. باب الْإِيمَانِ يَأْرِزُ إِلَى الْمُدِينَةِ
٢٣. باب حُسْنُ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ

والكلام فيها كالكلام في عناوين العلم، وعنوانين الصوم، والصلوة، والقرآن، ومسائل المعاملات، وغيرها. فلا بد للمنصف أن يقول إنها عناوين مسودة!

عنوانين البخاري أو تراجمه كأحرف عمر السبعة !

وجه الشبه بينهما أن النبي ﷺ ربما يكون قال: نزل القرآن على سبعة أحرف أي سبعة أقسام من المعاني، فقال عمر بن الخطاب: نزل القرآن على سبعة أحرف فتجوز قرائته بسبعة أشكال! فدخول علماء السلطة إلى يومنا هذا، والى يوم الدين في تفسير قوله، وتفسير كيف ينزل الله تعالى كتاباً بسبعة أشكال، أو بسبع نسخ كلها قرآن وكلها صواب، وكلها كافي شاف!

قال السبوطي في الإنقان (١٧٢/١): (عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في الأحرف السبعة إلى خمسة وثلاثين قولًا، وقال: وهي أقاويل يشبه بعضها ببعضًا وكلها محتملة،



ويختمل غيرها)! بل هي خطأ من الأساس!

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (إن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام كل قسم منها كاف شاف، وهي: أمر، وجزر، وترغيب، وترهيب، وجدل، ومثل، وقصص).
(مصابح الفقيه: ٢٧٤ / ٢).

وقال الإمام محمد الباقر عليه السلام: (الكاف: ٢/ ٦٣٠): (كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد، من عند الواحد! ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة).
فقول عمر خطأ منه، أو فهم خاطئ لقول النبي عليه السلام. وكذلك عناوين البخاري وترجمته، فإنها هي في مسودة معها بياضات، حاول النسخ ملأها، ولم ينفعها هو ولا هم، كما قال الحافظ الباقي، فكيف اعتبروها عناوين علمية متسلسلة، ثم عجزوا ويعجزون إلى يوم الدين عن تفسيرها، كما عجزوا عن أحarf عمر السبعة!

شرح البخاري الكثيرة

لصحبي البخاري شروح كثيرة، لأنه كتاب الحكومة، وقد ذكر صاحب كشف الظنون منهااثنين وثمانين شرحاً! وهي بين مطيل كالفرروز آبادي ت ٨١٧ وسماه: فتح الباري بالسیل الفسیع المخاري، وبين مختصر كشح الخطابي ت ٣٨٨ هـ: أعلام السنن في جزء، وأشهر شروحه خمسة:

١. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، لابن حجر ت ٨٥٢ هـ.
 ٢. عمدة القاري في شرح صحيح البخاري لمحمود العیني ت ٨٥٥ هـ.
 ٣. التوسيع على الجامع الصحيح للسيوطى ت ٩١١ هـ.
 ٤. إرشاد السارى في شرح صحيح البخاري للقسطلاني ت ٩٢٣ هـ.
 ٥. تحفة الباري لشرح صحيح البخاري لذكرى الأنصارى ت ٩٢٦ هـ.
- وله مختصرات كثيرة أهمها: التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للزبيدي ت ٨٩٣ هـ وعليه شرح الشرقاوى وشرح صديق حسن خان ت ١٣٠٧ هـ).
(المكتبة الإسلامية للدكتور عياد جمعة: ١٠١).



ختمات البخاري لدفع الأعداء والأمراض والشدائد !

قال ابن حجر في مقدمة فتح الباري /١١: (الإمام القدوة أبو محمد بن أبي حمزة في اختصاره للبخاري قال: قال لي من لقيته من العارفين عمن لقني من السادة المقرب لهم بالفضل: إن صحيح البخاري ما قرئ في شدة إلا فرجت، ولا رُكب به في مركب فخرق. قال: وكان مجاب الدعوة ، وقد دعا لقارئه)!

ويعنده: أن ابن حجر يروي عن إمام صوفي، عن رجل صوفي، قال: كان مؤلف صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري مستجاب الدعوة، فدعاه الله أن يجعل من قرأ كتابه مثله مستجاب الدعوة ، فاستجاب الله له !

أو يقصد أن ذلك الإمام الصوفي كان مجاب الدعوة، فدعا لهن قرأ البخاري !
وفي مقال في مجلة البيان (عدد ١٦٩٠ / ١٠): (قال الجبرتي: وفي يوم الجمعة كتبوا قائمة أسماء المجاورين والطلبة، وأخبروا الباشا أن الألف قرش لاتكفي طائفة من المجاورين، فزادها ثلاثة آلاف قرش من عنده فوزعها بحسب الحال: أعلى وأوسط وأدنى، فخصص الأعلى عشرون قرشاً والأوسط عشرة والأدنى أربعة، وكذلك طوائف الأروقة بحسب الكثرة والقلة، ثم أحضروا أجزاء البخاري وقرؤوا»

إنها مأساة! الفرنسيون يدخلون القاهرة من كل باب، والمسلمون يزعمون بزعامتهم ومرجعيتهم الدينية يقرؤون صحيح البخاري من أجل أن يرد العدو! وأنني له ذلك إذا لم يكن له رجال يحملونه هادياً لهم، والسيف ناصرًا له!

يقول الدكتور علي بخيت الزهراني: «واحتل الفرنسيون القاهرة فلم يكن مثل هذه الجموع الفوضوية التي كانت في البدع والمخرافات أن تقاوم الجيش الفرنسي في قوته وتدربيه ونظامه، وكان الأولى بهؤلاء الطرقية أن يحملوا السلاح ليقاتلوه بالفرنسيين! وقد ظلل علماء الأزهر وشيوخه يحافظون على هذه البدعة كلما ألمت بالبلاد مصيبة أو داهمتها كارثة، وبعد مرور ما يقارب تسعين عاماً على عجي الفرنسيين إلى مصر قام الأسطول الإنجليزي بقصف



مدينة الإسكندرية، وتمكن من احتلالها، وكانت السادة العلماء الأعلام ولا سيما أستاذنا شيخ الإسلام، يقرؤون كتاب البخاري الشريف في الجامع الأزهر الأنور المنيف !
وقال الجبرتي في عجائب الآثار (٥٣/٢): (واجتمع الأمراء والمشايخ والقاضي ووصل صحبة الأغا المذكور ألف قرش رومي أرسلها حضرة السلطان تفرق على طلبه العلم بالأزهر، ويقرؤون له صحيح البخاري ويدعون له بالنصر)

وقال الجبرتي (٧٨/٢): (وفي يوم الخميس ثامن عشر برهنه ورد مرسوم من الدولة فعمل الباشا الديوان في ذلك وقرؤوه وفيه الأمر بقراءة صحيح البخاري بالأزهر والدعاء بالنصر للسلطان على الموسقو (الروس) فإنهم تغلبوا واستولوا على قلاع ومدن عظيمة من مدن المسلمين. وأمر الباشا بتقرير عشرة من المشايخ من المذاهب الثلاثة يقرؤون البخاري في كل يوم، ورتب لهم في كل يوم مائتين نصف فضة لكل مدرس عشرون نصفاً من الضربخانة ووعدهم بتقريرها لهم على الدوام بفرمان).

وفي النجوم الزاهرة (١٠٤/٢٠٤): (وفي شعبان تزايد الوباء بديار مصر وعظم في شهر رمضان، وقد دخل فصل الشتاء فاجتمع الناس بعامة جوامع مصر والقاهرة وخرج المصريون إلى مصلى خولان بالقرافة، واستمرت قراءة البخاري بالجامع الأزهر وغيره عدة أيام، والناس يدعون إلى الله تعالى ويقتتون في صلواتهم).

وفي أعيان العصر للصدقي (٤/٥٨٣): (ولما جاءت التamar، ورد مرسوم السلطان إلى مصر بجمع العلماء وقراءة البخاري).

وفي مسامرات الظريف للسنوسى (١٠٥/١): (حضر بجامع الزيتونة عند باب الشفاء، وأحضر نسخة من صحيح البخاري مجزأة عشرين جزءاً، في غاية الضبط والصحة، وجع معه تسعة عشر مدرساً من علماء جامع الزيتونة).

وقال في مجموعة ملتقى أهل الحديث ق (١٤٥ - ١٣٢) ملخصاً: (من الاحتفالات التي كانت تزدهي بها بعض المدن الجزائرية، الإحتفال بيوم ختم البخاري يوم ليلة القدر، كان يجتمع فيه أعيان البلد وعلماؤه وحكامه وعامة الشعب في المسجد، ويحييون ليلاً بهم بالصلوة والذكر..



وفي اليوم التالي يفتتح مجلس الختم بعد صلاة الصبح بقراءة القرآن، وقراءة ترجمة الإمام البخاري، وبيان فضل كتابه الصحيح، ثم يقوم عالم من أعيان العلماء بقراءة آخر الأحاديث من هذا الكتاب ويختتم المجلس بالدعاء الممدوح. ومن تقاليد أهل الجزائر أنهم كانوا إذا أصابتهم المحن والبلایا في الأنفس والأموال والأولاد، فإنهم كانوا يلجؤون إلى عقد مجالس لختم البخاري.

كما أنهم كانوا يقرؤونه عند حلول الطعون والأمراض الوبائية التي تأتي على الأخضر واليابس، وهو عندهم من باب التوسل بالأعمال الصالحة).

وفي العقود اللؤلؤية لابن وهاس المخزرجي (١٥٣/٢): (وفي النصف من شهر شعبان حصل في نواحي عدن زلزال شديدة وأقامت أياماً وسقط بعض دور عدن وفزعوا عند ذلك إلى تلاوة القرآن، وقراءة البخاري).

وقال القاسمي في قواعد التحديث (٢٣٦/١): (قراءة البخاري لنازلة الوباء: وقد جرى على العمل بذلك كثير من روّسأء العلم ومقدمي الأعيان إذا ألم بالبلاد نازلة مهمة، فيوزعون أجزاء الصحيح على العلماء والطلبة، ويعينون للختام يوماً يفدون فيه مثل الجامع الأموي أمام المقام اليعيوي في دمشق وغيرها، وهذا العمل ورثه جيل عن جيل مذ انتشار ذاك القول).

لم يكن يخطر لي أن يناقش أحد في هذا العمل ويزيفه بمقالة رنانة تطبع وتنشر! وتلك المقالة قدمها أحد الفضلاء الأزهريين في جمادى الآخر سنة ١٣٢٠ لإحدى المجالس العلمية في مصر فنشرتها عنه، وهاكها بحروفها تحت عنوان: بماذا دفع العلماء نازلة الوباء؟ دفعوها يوم الأحد الماضي في الجامع الأزهر، بقراءة متن البخاري موزعاً كراريس على العلماء، جرياً على عادتهم من إعداد هذا المتن أو السلاح الجبri لكشف الخطوب، وتغريق الكروب، فهو يقوم عندهم في المحراب مقام المدفع والصرام والأسل، وفي الحريق مقام المضخة والماء، وفي الميضة مقام الحبيطة الصحيحة، وعقاقير الأطباء، وفي البيوت مقام الخفراء والشرطة! وعلى كل حال هو مستنزل الرحمات.



ولما كان العلماء أهل الذكر فقد جنت أساهم عن مأخذ هذا الدواء من كتاب الله، أو صحيح سنة رسول الله ﷺ أورأي مستدل عليه لأحد المجتهدين الذين يقلدونهم، ولا فتن أي حذق الأطباء تلقوه ليتبين للناس منه أو من مؤلفاته، عمل تلاوة متن البخاري في درء الهيبة عن الأمة، وأن هذا داخل في نواميس الفطرة!

وإذا كان هذا السر العجيب جاء من جهة أن المقصود حديث نبوي، فلم خص بهذه المزية مؤلف البخاري، ولم يجز في هذا موطاً مالك، وهو أعلى كعباً، وأعرق نسباً، وأغزر علمًا، ولا يزال مذهبة حيَا مشهوراً!

وإذا جروا على أن الأمر من وراء الأسباب، فلم لا يقرؤه العلماء لدفع ألم الجوع كما يقررونه لإزالة المغضض أو القوى أو الإسهال، حتى تذهب شحنانه الجراية من صدور كثير من أهل العلم، أي من أهل جامع الأزهر!

هذا وقد طبع الناس بأراء على أثر الاجتماع الهيضي الأزهري، فمن قائل: إنهم يخدعون أنفسهم بمثل هذه الأعمال بدليل أن من يصاب منهم ليعالج مرضه بقراءة كراسة من ذلك الكتاب، بل يعمد إلى المجربات من التعنع والخل وماء البصل وما شابه، أو يلتجأ إلى الطيب، ولاتنفت نفسه إلى الكراسة التي تعالج بها الأمة، فهذا يدل على أن القوم يعملون على خلاف ما في وجدانهم هذه الأمة، خادعين أنفسهم بتسليم أعمال سلفهم.

ومن قائل: إن عدواً من أعداء الدين الإسلامي أراد أن يشكك المسلمين فيه فدخل عليهم من جهة تعظيمه، فأوحى إلى قوم من معتمالية السابقين أن يعظموا من شأنه، ويرفعوا من قدره حتى يجعلوه فوق ما جاءت له الأديان..

ولولا وقوف أهل الفكر منهم على أن هذا العمل ليس من الدين وأن القرآن يقول: رَأَدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَفْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِتَاطِ الْخَيْلِ، لَضْلَوْا وَأَضْلُوا!

ولو كان هذا العمل من غير العلماء الرسميين لضررت عنهم وعن عملهم صفحًا، ولما خططت الكلمة، ولكنه من علماء لهم مراكز رسمية، يزاهمون بها مراكز الأمة، فيجب أن يؤيدهم،



وأن ينظر لعملهم بإزاء مركزهم عن الأمة التي يسألون عنها. والله ولي التوفيق!

(من كتاب إصلاح المساجد من البدع لمحمد جمال الدين الحلاق ٢٥٩/١).

قال الشيخ محمود أبوريه في كتابه: أضواء على السنة المحمدية / ٣٨١، والمنفلوطى في النظارات / ٢٨٧، وغيرهما: (رحم الله أستاذنا الإمام محمد عبده حيث قال في رجل وصفوه بأنه قد جد واجتهد، حتى بلغ ما لم يبلغه أحد، فحفظ متن البخاري كله عن ظهر قلب فقال الإمام: الحمد لله لقد زادت عندنا نسخة في البلد، أي إن قيمة هذا الرجل الذي أعجب الناس به، لا تزيد على قيمة نسخة من كتاب البخاري، لا تتحرك ولا تعي)!





الفصل الخامس

انتقاد البخاري من نبينا وبقية الأنبياء ﷺ

هدف البخاري تبرير عمل أئمته حتى بتفضيلهم على النبي ﷺ !

افتروا على النبي ﷺ أنه كان يخطئ، فيصحح له عمر! ويختلف مع عمر في الأمر فيوافق الله عمر وينزل الوحي برأيه! وسموا ذلك موافقات الله لعمر! وبلغوا بها سبعاً وعشرين موافقة، ومدحوه بها، ونظموا فيها الشعر!

قال البخاري (١٤٩): « قال عمر: وافقني ربِّي في ثلَاثَةِ: قلت يا رسول الله لو اخْتَذَتْ مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصْلِي؟ وَقُلْتَ يَا رَسُولَ اللهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمْرَتْ أَمْهَاتَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ »

وقال ابن حجر في فتح الباري (٤٢٣/١): « والمعنى وافقني ربِّي فأنزل القرآن على وفق ما رأيت، لكن لرعاية الأدب أنسنَد الموافقة إلى نفسه! وليس في تحصيده العدد بالثلاث ما ينفي الزيادة عليها، لأنَّه حصلت له الموافقة في أشياء غير هذه من مشهورها قصة أسرى بدر، وقصة الصلاة على المنافقين، وهو ما في الصحيح، وصحح الترمذى من حديث ابن عمر أنه قال: ما نزل بالناس أمرٌ قط فقالوا فيه وقال فيه عمر إلا نزل القرآن فيه على نحو ما قال عمر! وهذا دال على كثرة موافقته، وأكثر ما وقفنا منها بالتعين خمسة عشر»!
وذكر عمر بن شبه عدداً من موافقات الله تعالى لعمر، بعضها واضح الكذب وبعضها فيه تحريف، وفي بعضها تحطئة صريحة للنبي ﷺ !



أقانين البخاري في الذم والتنقيص والمدح والتقديس !

تفنن البخاري في خدمة دين السلطة وأفرط في استعمال معارض الكلام، التي قال فيها عمر بن الخطاب (البيهقي: ١٩٩ / ١٠): (لا يسرني أن لي بها أعلم من معارض القول، مثل أهلي ومالي). وقال ابن الأثير في النهاية (١٦٠ / ٤): (معارض الكلام، الذي هو كذب من حيث بظنه السامع، وصدق من حيث يقوله القائل).

وقال السرخسي (٢١٤ / ٣٠): «إن حذيفة رضي الله عنه من كبار الصحابة وكان بيته وبين عثمان بعض المداراة، فكان يستعمل معارض الكلام فيها يخبره به ويختلف له عليه على سبيل المداراة، أو كأنه كان يختلف ما قالها ويعني ما قالها في هذا المكان، أو في شهر كذا! فهذا ونحوه من باب استعمال المعارض».

وقد أفرط البخاري في استعمال المعارض والتورية في مدح من لا يستحق، والإنتاص من لا يستحق! وسنورد في الفصول التالية نماذج من عمله، فلو أردنا استقصاء ما فعله في كتابه لمدح أبي بكر وعمر وعائشة، لاحتاجنا إلى مجلد، ثم إلى مجلد لكشف ما عمله للتنقيص من علي وفاطمة والحسن عليهم السلام.

بل إن انتقاده عن عمد وغير عمد من رسول الله ﷺ، يحتاج إلى مجلد كامل!

صحح البخاري كذبة الغرانيق وأن النبي ﷺ سجد للأصنام !

افتوى القرشيون على رسول الله ﷺ بأنه شهد بشفاعة أصنامهم وسجد لها! أي كذب بالإسلام وبالقرآن، وعبد أصنام قريش!

قال السيوطي في الدر المثور (٤ / ٣٦٦): (أخرج البزار والطبراني وابن مردويه والضياء في المختارة بسند رجاله ثقات، عن ابن عباس قال: إن رسول الله ﷺ قرأ: أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْمُزَّرَى، وَمَنَّاَثَالَّةَ الْآخِرَى، تلك الغرانيق العلم، وإن شفاعتهم لترغبي! ففرح المشركون بذلك و قالوا: قد ذكر آهتنا! فجاء جبريل فقال: إقرأ على ما جئتك به فقرأ: أَفَرَأَيْتُمُ الالاتَّ وَالْعَزَى وَمَنَّاَثَالَّةَ الْآخِرَى، تلك الغرانيق العلم وإن شفاعتهم لترغبي!



فقال: ما أتيتك بهذا! هذا من الشيطان فأنزل الله: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا تَيِّبِ إِلَّا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْشَّيْطَانُ فِي أَمْبَيَتِهِ.

وهذه هي القصة التي عرفت في عصرنا بالأيات الشيطانية، ونسج عليها المحدث سلمان رشدي الهندي كتابه، وتلقفته وسائل الإعلام العالمية، وأفتى الإمام الخميني قاتل رشدي، ووضع جائزة لمن قام بذلك.

وقد بحثناها في كتاب ألف سؤال، وغرضنا هنا أن ثبت أن البخاري اجتزأها وروها بأسلوبه في تعطين الطعن، لكن الخبر بأحاديثها يعرفها، قال في صحيحه (٣٢/٢) و (٤/٢٣٩) و (٥/٥٢) و (٦/٦٠) و (٧/٥٢): (عن عبد الله أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم فسجد بها، فما يقى أحد من القوم إلا سجد! فأخذ رجل من القوم كفأً من حصى أو تراب فرفعه إلى وجهه وقال يكفيني هذا، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً).

وقالوا إن الذي أخذ كف حصى وسجد عليه هو أبو أحىحة سعيد بن العاص، أما الذي قتل في بدر فهو ابنه العاص. وكله من افترائهم، ولو رواه ألف بخاري!

قال الله تعالى: ولقد رأه بالأفق المبين وقال البخاري: رأه في كابوس

افتتح البخاري صحيحه بالطعن في النبي ﷺ وأنه كان يشك في نبوته! فروع خرافية عن بدء الوحي، ثم كررها في كتابه (٤/١٢٤) و (٦/٨٨)!

قالت عائشة إن النبي ﷺ لم يبعث في جوّ واضح، ولا رأى جبريل بالأفق المبين كما قال تعالى: وَلَقَدْ رَأَهُ إِلَيْهِ الْمُبِينُ وَمَا هُوَ عَلَى الْقَبِيبِ بِصَبَبِينِ بل كان الأفق غائباً والنبوة مشكوكة! وأن شخصاً جاءه لا يعرفه فعامله بخشونة وأمره أن يقرأ، ولم يقبل عذرها بأنه لا يعرف القراءة، فغطه غطاناً عنيفاً ثلاث مرات! أي عجنه وخنقه وحبس نفسه وكاد أن يقتله! فالغط العصر الشديد والكبس (النهاية/٣: ٣٧٣)!

فعاد إلى منزله مرعوباً شاكياً إلى زوجته خديجة بنت خطفماناته، لكنها بقيت في شك أيضاً! فأخذته إلى ورقة بن نوفل وهو قسيس عجوز من قبيلتها، ففحصه ثم طمأنه بأن الذي

جاءه جبريل، وأنه فعلاً نبياً لكن النبي ﷺ عاد إليه الشك لما انقطع عنه الوحي! فقرر أن يلقي بنفسه من رأس جبل ويتحرج! وذهب مراراً إلى الجبل، فكان جبريل يأتيه ويمنعه! قال البخاري (٦٧/٨): (باب التعبير وأول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي): عن عائشة أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، فكان يأتي جراءً فيتحنث فيه، وهو التعبد الليلي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده ملثلاها، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه فقال: إقرأ، فقال له النبي ﷺ: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد! ثم أرسلني فقال: إقرأ! قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد! ثم أرسلني فقال: إقرأ! قلت: ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد! ثم أرسلني فقال: إقرأ باسم ربك! ثم أرسلني فقال: إقرأ باسم ربك الذي خلق، حتى بلغ ما لم يعلم!

فرجع بها ترجمف بوادره، حتى دخل على خديجة فقال: زملوني زملوني، (عَطُونِي فرملاً) فرملاً حتى ذهب عنه الروع! فقال يا خديجة مالي! وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسى! فقالت له: كلا، أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك تصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق. ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصى، وهو ابن عم خديجة آخر أبيها، وكان امرءاً تتصرّ في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد دعمي، فقالت له خديجة: أي ابن عم إسمع من ابن أخيك فقال له ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبي ﷺ ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً أكون حياً حين يخرجك قومك؟ فقال رسول الله: أو مُخْرِجٌ هم؟ فقال ورقة: نعم، لم يأت رجل قط بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً، ثم لم يشتب ورقه أن توفي! وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيها بلغنا حزنناً غداً منه مراراً كي يتردى من



رؤس شواهد الجبال، فكلما أوف بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال:
يا محمد إنك رسول الله حقاً، فيسكن لذلك جأسه وتقرُّ نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة
الوحى جداً مثل ذلك! فإذا أوف بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك!)!
أقول وقلبي يقطر دماً: أي طعن في رسول الله ﷺ أكبر من أن يجعل الأفق المبين بنص الله
تعالى كابوساً مظلماً؟ وأقسم بالله أن القرشيات أسوأ من الإسرائيليات، ولم أر اليهود الذين
آذوا موسى عليه السلام طعنوا عليه بمثل هذا الطعن! وجعلوه من الأساس شاكاً في نبوته! حتى
طمأنه قيس! ثم تأخر عليه الوحي فعاد اليه الشك وقرر أن يتصرّ! ولذا قال أعداء الإسلام
إن قيساً بعث نبئكم وليس الله!

ولم يقف البخاري عند حدوث شك النبي ﷺ في نبوته! فزعم أنه غير معصوم حتى
في تبليغ رسالة ربه، فقد كفر وخان الرسالة وغير القرآن! واستبدل ذم أصنام قريش بمدحها،
وسجد لها بعد الأصنام مع قريش وكفر برب العالمين!

ثم زعم ثالثاً، أن نبئات ﷺ ليس أفضل من أنبياءبني إسرائيل عليه السلام! فموسى أفضل منه،
ويونس خير منه، ويعيسى عليه السلام خير منه ومن جميع الأنبياء عليه السلام!
وزعم رابعاً، أن نبئات ﷺ عصبي المزاج سوء الأخلاق مع المسلمين، غير مسدد في منطقه،
فهو ينطّ عن الهوى ويسب ويشمّ ويلعن، ويجلد الناس ظلماً وعدواناً!
وزعم خامساً، أن النبي ﷺ ساذج ضعيف الشخصية والتديير، يقع في أخطاء فظيعة،
فبحصححها له عمر، وينزل الوحي موبخاً له مؤيداً للعمر!

وزعم سادساً، أن النبي ﷺ ظالم لقومه، ظلمهم في بدر وأخذ منهم أسرى، وأخذ منهم
فذية مقابل إطلاقهم، فعاقبه الله بهزيمته، وجرحه وكسر أسنانه في أحد!
وزعم سابعاً، أن النبي ﷺ غير مسدد في حكمه وقضائه بين المسلمين، فقد يقضي
شخص بالباطل لأنه حاذق في كلامه!

وزعم ثامناً، أن النبي ﷺ ينهى عن الأمر ويرتكبه، فقد يهى المسلمين عن التمني وقول
(لو)، لكنه تمنى و قالها مرات!

وزعم تاسعاً، أن النبي ﷺ صاحب ذهن مشوش ينسى كثيراً، فقد نسي أنه جُنُب فلم يغسل وصل! كما نسي عدد ركعات الصلاة وتقص منها! وأخطأ في قراءة القرآن في صلاته، فصحح له بدوي من خلفه!

وزعمعاشر، أن النبي ﷺ غلب عليه المرض في آخر حياته فأخذ يهدى ويجهر، وطلب من المسلمين أن يأتوه بدواة وقرطاس ليكتب لهم كتاباً يؤمّنهم من الإختلاف والضلال إلى يوم القيمة، فرفض ذلك عمر وقال نبيكم غلب عليه الوجع، وأيده أكثر الحاضرين، ومنعوه من كتابة عهده لأمته، لأنه يجهز!

ثم تقول عائشة إن النبي ﷺ سحرٌ وقد ذكرته، وبقي ستة أشهر مسحوراً، يخيلُ إليه أنه فعل الشيء وهو لم يفعله، ويتخيل أنه أتى زوجته ولم يأها!

فهذا أبقى البخاري من شخصية رسول الله ﷺ، جازاه الله بها يستحق!

ناقض البخاري القرآن فقال إن النبي ﷺ سحر!

قبل البخاري قول عائشة إن النبي ﷺ سحر حتى اختل عقله وبقي ستة أشهر مسحوراً، ولم يسأل البخاري عائشة: لماذا لم يره أحد مسحوراً غيرك؟ وكيف صدق الله قول الكفار فقال: إِذْ يَقُولُ الظَّالَمُونَ إِنْ تَتَبَيَّنُ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا!

وقالت عائشة إنه سحر بعد الحديثية، لكنه ﷺ بعد رجوعه من الحديثية بقي في المدينة عشرة أيام، ثم ذهب إلى خير، فأين السنة أشهر، وأين سقوط شعره؟ وزعمت عائشة أن يهودياً سحره فأخذ مشطه وبعض شعره وعقده في خيط ودفنه في بشر! وقالت إن النبي ﷺ استخرجه وفك عقد الخيط، ولم يعاقب الذي سحره!

وقد روى البخاري هذه المخافة في خمسة مواضع! قالت عائشة (٤/٩١): (سحر النبي ﷺ حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله، سحره لبيد بن الأعصم اليهودي في مشط ومشاطة عقده في خيط جلد وألقاه في بشر ذروان! فخرج إليها النبي ﷺ واستخرجه ولم يعاقب لبيداً، قال خشيت أن يثير ذلك على الناس شراً!



وفي: ٦٨/٤: «سُحر حتى كان يُخْيِلُ إِلَيْهِ أَنْ صَنَعَ شَيْئًا وَلَمْ يَصْنَعْهُ !»
 وفي: ٨٨/٧: «مَكَثَ النَّبِيُّ كَذَا وَكَذَا، يُخْيِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِي !»
 وفي: ٢٩/٧: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ سُحْرٌ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ ! قَالَ سَفِيَانُ: وَهَذَا أَشَدُ مَا يَكُونُ مِنَ السُّحْرِ ! وَكَرَرَهُ فِي (٢٨/٧ وَ ١٦٤) .»

وقال إمامهم ابن حجر عن الزهرى أنه لبث ستة أشهر! وجدناه موصولاً بأسناد الصحيح فهو المعتمد! (فتح الباري: ١٩٢/١٠). ثم ذكر ابن حجر تأثير السحر على حواس النبي ﷺ وبعض عقوله! قال المازري: وهذا كله مردود، لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى، وعلى عصمنته في التبليغ، والمعجزات شاهدات بتصديقه، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل وأما ما يتعلّق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها فغير بعيد أن يخبل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له، مع عصمنته في أمور الدين!
 أقول: هذا بعض كلامهم الطويل العليل! الذي يريدون به أن يقنعوا بصحّة قول عائشة، وأن نبيك ﷺ كان ستة أشهر مسحوراً، وانتشر شعر رأسه وصار أقرع أو كالأقرع، ويقولون إنهم إنهم معصوم لا ينطق عن الهوى، لكن عصمنته إنما هي في تبليغه الرسالة فقط مما عدا حديث الغرائب طبعاً! أما في غير التبليغ فيصاب بالسحر وبالجنون، فيفقد التمييز في الأمور الدنيوية، ومنها استخلاف خليفته!

لقد فاقت القرشيات بافترائها على النبي ﷺ كل ما افترته الإسرائييليات على أنبيائهم عليهما السلام!
 وللذا قال ﷺ: «مَا أَوْذَى نَبِيٌّ مِثْلَ مَا أَوْذَيْتَ !»

وقد رد هذه الفرية علماء الشيعة، ونجحوا على ردّها بعض علماء السنة! قال النووي في المجموع (٢٤٢/١٩): (تبليه): قال الشهاب نقل في التأویلات عن أبي بكر الأصم أنه قال: إن حديث سحره ﷺ المروي هنا مسترونكم لما يلزمكم من صدق قوله الكفرة أنه مسحور، وهو مخالف لنص القرآن حيث أكد لهم الله فيه. ونقل الرazi عن القاضي أنه قال: هذه الرواية باطلة، وكيف يمكن القول بصحتها والله تعالى يقول: والله يَعْصِيَكُم مِنَ النَّاسِ.

وقال: **وَلَا يَقْلِبُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَنَّ** ، ولأن تجويزه يفضي إلى القدح في النبوة، فلو وقعت هذه الواقعية لكان الكفار صادقين في تلك الدعوى وحصل فيه ذلك العيب، ومعلوم أن ذلك غير جائز. ويقول القاسمي في محسن التأويل: ولا غرابة في أن لا يقبل هذا الخبر لما برهن عليه، وإن كان مخرجًا في الصحاح وذلك لأنه ليس كل مخرج فيها سالماً من النقد سنداً أو معنى، كما يعرفه الراسخون).

أقول: أصل المشكلة عندهم أنهم يقللون كلام عمر وعائشة والبخاري منها كان، ولا يسمحون لأحد أن ينقده! أما نحن فنراه من خيالات عجائز مكة، ومن تأثير أحد أحداث اليهوديات ونسبتهم القبيح إلى أئبائهم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، والى ربهم عز وجل!

اتهموا النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بأنه مفرط في الجنس ويلهو ويلعب!

زعم البخاري أن النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مفرط في الجنس، يأتي نسأله التسعة في ليلة واحدة، ويباشر زوجته وهي حائض، ويتبذل تبذلاً لا يناسب إنساناً عادياً فيبول وهو واقف، ويستقبل ضيوفه وهو مضطجع، ويستمع للغناء، ويشاهد الرقص، ويشرب النبيذ! أما عرف فكان محافظاً أكثر منه، حيث قال له: أحجب نساءك فلم يفعل، فأنزل الله آية الحجاب، وأمره بما أمره به عمر!

كما زعم البخاري أن النبي بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كان مغرماً بزوجته عائشة، فكان يفضلها على زوجاته، ويستمع معها للغناء من جاريتهن تغنين لها، ويحملها على كتفه ويضع خده على خدها لتشاهد من شباك الغرفة رقص الأحباش، ويأخذها معه في غزواته، وربما ترك جيشه وسابقها، وقد سبقتها مرة، وسبقته مرة! وقد روت عائشة قصص حياتها الشخصية، مما لا يناسب زوجين مسلمين! ومع ذلك يقولون إن البخاري صحيح من الجلد إلى الجلد، وأصبح كتاب بعد كتاب الله تعالى! ويقللون منه ما يخالف قطعي العقل، ويتدبرون بأحاديثه المتعارضة التي لو كلف عالم بالجمع بينها لقال كلفني بنقل صخور الجبال فهو أسهل! فإن الإنسان والجن لا يمكنهما جمع المناقضات إلا بإسقاط بعضها!



قال أنس في البخاري (١١٧/٦): (إن النبي ﷺ كان يتغوط على نسائه في ليلة واحدة، وله سبع نسوة)!

وقالت عائشة (البخاري: ٢/٢): «دخل على رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنين بعنة بعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانهربني وقال: مزمارة الشيطان عند رسول الله ﷺ فأقبل عليه رسول الله فقال: دعهما فلما غفل غمزتها فخرجتا! وكان يوم عيد يلعب السودان بالدراق والحراب، فلما سألت النبي ﷺ إما قال: أشترين تظرين؟ قلت: نعم، فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: دونكم يا بني أرفة، حتى إذا مللت قال: حسبك؟ قلت: نعم، قال: فاذهي!»

وقالت عائشة (البخاري: ٢/٢٥٦ و ١/٧٨): (كان النبي ﷺ يباشرني وأنا حائض)!

وزعم البخاري أن النبي ﷺ كان يعبد الأصنام!

افترى البخاري على النبي ﷺ بأنه كان يعبد الأصنام ويدبّح لها! وزعم أن ابن عم عمر كان أولئك منه! قال (٤/٢٣٢، ٦/٢٢٥): (عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل تلّاح، قيل أن ينزل على النبي الوحي، فقدمت إلى النبي سفرة فأبى (زيد) أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست أكل ما تذبحون على أنصابكم، ولا أكل إلا ما ذكر اسم الله عليه)!^١

وحاول شراح البخاري كابن حجر في فتح الباري (١٠٨/٧) تبرير ذلك والقاضي عياض، وابن بطال، وابن منير، وأن السفرة قدمتها قريش إلى النبي ﷺ فرفض أن يأكل منها، وتعمدوها في ذلك وتحلوا! فالمصادر تكذبهم كمسند أحمد، والنسائي، والبيهقي، وابن حبان، والطبراني، وابن عساكر، وابن سعد.. الخ. وبتلح، واد قرب مكة، كان فيها أصنام لقريش. (معجم البكري: ١/٢٧٣، وابن سعد: ٢/٩٥، ومناقب آن أبي طالب: ١/٩١).

وزعم أن عمر أمر النبي ﷺ: أحجب نساءك فنزلت الآيات!

صورت رواية السلطة كأن نساء النبي ﷺ كن سافرات يختلطن بالرجال، فأخذت الغيرة عمر فقال له: أحجب نساءك فإنه يدخل عليك البر والفاجر، ويراهن الرجال ويكلمونهن، فلم يطعه، فرأفقة الله وأنزل آية الحجاب!

قال البخاري (٥/١٤٩ و ٦/٢٤): (قال عمر: وافتلت الله في ثلاثة، أو وافقني ربي في ثلاثة: قلت يا رسول الله لو اخترت من مقام إبراهيم مصلٍ؟ وقلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله آية الحجاب). وفي (١٠٥/١): (إنه يكلمهن البر والفاجر).

ويتعجب الإنسان من مدحهم لعمر بالطعن بالنبي ﷺ! وكأن المطلوب تفضيله على رسول الله ﷺ! مع أن نساء النبي ﷺ كن محجبات! وكانت سورة النور نزلت وفيها آيات الحجاب، وأداب الأسرة والإختلاط.

أما آية الحجاب في سورة الأحزاب التي قصدها عمر فزادت في حجابهن بأن فرضت عليهنَّ أن لا يكلمن الأجانب إلا من وراء ستار، وأن الله أراد منها أن يتحلّينَ بمحنة الشخصية ورصانة الكلام: فلَا تَخْضُعْ بِالْقَوْلِ فَيَطْلَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ، ولا يكثرن الرواح والمجيء، ولا يتصدّينَ للأمور السياسية: وَقَرَّتْ فِي بُيُوتِكُنَّ، وأن يكنَّ في مستوى أمهات المؤمنين، وإنما فليتحلّينَ من حياة النبي ﷺ!

وقد ناقشت أقوالهم في سبب نزول آية الحجاب حتى في البخاري، وقبلوا منها قول عمر إنه أمر النبي ﷺ أن يمحجب نساءه فلم يفعل، فنزلت الآية!

وروى البخاري (٦/٢٤ و ٢٦): أسباباً أخرى منها جلوس الثقلاء لمدة طويلة في بيت النبي ﷺ، قال أنس: أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب. لما أهدى زينب بنت جحش إلى رسول الله ﷺ وصنع طعاماً ودعا القوم فقعدوا يتحدثون، فجعل النبي ﷺ يخرج ثم يرجع وهم قعود يتحدثون، فأنزل الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَوْا الْأَئْمَانَ لَا يُؤْذَنُ



لَكُنَّ إِلَى طَعَامِ غَيْرِ تَاطِيرِينَ إِنَّا هُوَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ: مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، فُضْرِبَ الْحِجَابُ وَقَامَ الْقَوْمُ).
وروى البخاري (٤٦/١) أن عائشة صدقت عمر، وأن يدها مسأة يد عمر، فنزلت آية
الحجاب ! (الأدب المفرد للبخاري / ٢٢٥).

ثم سحبت تصديقها لعمر في سبب نزول الآية (صحيح البخاري: ١٢٨/٧).

وزعموا أن النبي ﷺ وقع في خطأ فظيع فأقصده عمر

اخترعوا منقبة لأبي بكر وعمر في تبوك! قالوا إن جيش تبوك وعدده ثلاثون ألفاً نفذ
طعامهم، فأمرهم النبي ﷺ بذبح الجمال، فنهاه أبو بكر وعمر وأمراه أن يجمع ما بقي من
زاد المسلمين ويدعوه، ففعل فبارك الله لهم!

رواه البخاري (٣/٤٠ و ٤/١٣): (عن سلمة قال خفت أزواد القوم وأملقوها فأتوا
النبي ﷺ في نحر إبلهم فأذن لهم فلقيهم عمر فأخبروه فقال: ما بقاكم بعد إبلكم، فدخل
على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما بقاهم بعد إبلهم؟ فقال رسول الله ﷺ ناد في الناس
يأتون بفضل أزوادهم فبسط لذلك نطع وجعلوه على النطع فقام رسول الله ﷺ فدعا
وبارك عليه، ثم دعاهم بأوعيهم فاحتى الناس حتى فرغوا. ثم قال رسول الله ﷺ أشهد
أن لا إله إلا الله وأني رسول الله).

وقال مسلم (١/٤٢): «قالوا: يا رسول الله لو أذنت لنا فتحرتنا نواضحتنا فأكلنا وادهنا،
فقال رسول الله ﷺ: إغسلوا! قال فجاء عمر فقال: يا رسول الله إن فعلت قلل الظاهر،
ولكن أدعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة، فقال رسول الله: نعم».

وزعم البخاري أن عمر تقاسم مع النبي ﷺ قدح العلم !

قال البخاري (١/٢٨ و ٨/٧٤ و ٧٩) عن ابن عمر: «سمعت رسول الله ﷺ قال: بينما أنا
نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إن لأري الرئي بخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي
عمر بن الخطاب! قالوا فما أولته يا رسول الله؟ قال: العلم!»



وقد عقد بخاري لقدر علم عمر أبواباً عديدة (٧٩، ٧٤، ٨١)؛ باب اللبن، وباب إذا جرى اللبن في أطرافه أو أظافره، وباب إذا أعطى فضله غيره في النوم، وباب القدر في النوم! وباب فضل العلم، وباب اللبن!

وقال الدارمي (١٠١/١)؛ «ذهب عمر بشئي العلم، فذكر لإبراهيم فقال: ذهب عمر بتسعة عشر العلم»!

لكن عمر كذبهم فقال كما في البخاري (٣٦٩، ١٩٦، ١٥٧/٨): **أُخْيَيَ عَلَيَّ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى ! أَهَانَ الصَّفَقَ بِالْأَسْوَاقِ، يَعْنِي الْخَرُوجَ إِلَى تَجَارَةٍ »**

ونتكلم يوماً وهو يصلٍ وصاح بالراعي: يا صاحب الشول رُدًّا إيلك، فويخه النبي وقال له: لا فقه لك يا ابن الخطاب! (عبدالرازق: ٢٤٣٠).

وقال عمر مرة: «كلكم أفقه من عمر» (سبل السلام: ٣/١٤٩). وقال مرة: «كل الناس أفقه من عمر، حتى النساء في البيوت» (المبوط: ١٠٣/١٥٣).

«وقرأ عمر: وفاكهه وأباً، فقال بعضهم هكذا وقال بعضهم هكذا! فقال عمر: دعونا من هذا، هذا العمر الله هو التكلف، فيما عليك أن لا ندرِي ما الأَبُّ»! (الدر المثور: ٦/٣١٧ والحاكم: ٢٩٠، بشرط الشيدين).

وقال أبو داود (٢٣٣٩/٢): **أَمْرَ بِرْ جَمْ مَعْنُونَةٍ فَمَرَّ بِهَا عَلَيْهِ فَقَالَ: إِرْجِعُوهَا، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْقَلْمَنْ قَدْ رُفِعَ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرُأَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيقِظَ، وَعَنِ الصَّبِّيِّ حَتَّى يَعْقُلَ؟**

وقال السرخسي في المبوط (٨٤/١٦): **رُوِيَ أَنَّ عَمَرَ كَانَ يَقْضِي فِي حادِثَةِ بَقْضِيَّةِ ثُمَّ تَرَفَعُ إِلَيْهِ تَلْكَ الْحَادِثَةِ فَيَقْضِي بِخَلْفَهَا! فَكَانَ إِذَا قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ: تَلْكَ كَمَا قَضَيْنَا، وَهَذِهِ كَمَا نَقْضَيْنَا!**

ولم يعرف عمر أكثر الحمل فأفتقى بأنه أربع سنين! قال ابن قدامة (المغني: ٩/١١٦): (ولو طلقها أنها فلم تنكح حتى أتت بولد بعد طلاقه أو موته بأربع سنين لحقه الولد وانقضت عدتها به! لأن عمر ضرب لامرأة المفقود أربع سنين ولم يكن ذلك إلا لأنَّه غاية الحمل)!



و ذات يوم لم يعرف عمر كيف يتيم فتبرغ بالتراب فضحك النبي ﷺ فلما صار خليفة ألقى آية التيم، وأسقط الصلاة عنمن لم يجد ماء! (البخاري: ١/٨٧ و ٩٠)

قال البخاري (٩١/١): (عن الأعمش عن شقيق قال: كنت جالساً مع عبدالله وأبي موسى الأشعري، فقال له أبو موسى: لو أن رجلاً أجنبي، فلم يجد الماء شهراً، أما كان يتيم ويصلّي، فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة: قلْمَنْقِدُوا ماءً فَتَبَرُّعُوا صَعِيداً طَبِيباً؟ فقال عبدالله: لورخص لهم في هذا الأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد. قلت: وإنما كرهتم هذا الذي؟ قال: نعم! فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمار لعمر: بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجده الماء فتبرغت في الصعيد كما تبرغ الدابة، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا فضرب بكفه ضربة على الأرض ثم نصفها، ثم مسح بها ظهر كفه بشماله أو ظهر شماله بكفه ثم مسح بها وجهه. فقال عبدالله: ألم تر عمر لم يقنع بقول عمار! وزاد أبو بريعل عن الأعمش عن شقيق قال: كنت مع عبدالله وأبي موسى فقال أبو موسى ألم تسمع قول عمار لعمر: إن رسول الله يعني أنا وأنت فأجنبت فتعكت بالصعيد فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه فقال: إنما كان يكفيك هكذا ومسح وجهه وكفيه).

ويظهر من رواية (كتن العمال: ٩/٥٨٨) أن المتعك يومها عمر، فقال لعمار: إن الله يا عمار، فقال عمار: إن شئت لا أذكره ما حيت!

إلغاء عمر تشرع التيم وآية التيم، وإسقاطه فريضة الصلاة، بسبب عقدة نفسية من تعمكه وضحك النبي ﷺ منه! وقد أمر عمر الناس إذا فقدوا الماء أن يتركوا الصلاة فأطاعوه! ولا غرابة فقد أطاعوه في إلغاء حق النبي ﷺ بأن يكتب عهده إلى أمته وصاحوا في وجه نبيهم: القول ما قاله عمر، إن النبي يهجر! جازاهم الله!

وزعم أن قميص عمر أطول من قميص كل الناس

عقد البخاري في (٨/٧٤):(باب القميص في المنام: وروى فيه أن رسول الله ﷺ بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليّ وعليهم قميص، منها ما يبلغ الثدي ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومرّ علىّ عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا: ما أولت يا رسول الله؟ قال الدين). فقميص عمر يصل إلى الأرض، فهو أطول من غيره، لأنه أدين من غيره!

نشر البخاري كذبة السلطة في رفع اللعن عن زعماء قريش؟

اللعن مبدأ ثابت في الأديان الإلهية، ومعناه الطرد من رحمة الله تعالى، ويسمى مشابهه في الكنيسة: الحرمان الكنسي، ومشابهه في القوانين: الحرمان من الحقوق المدنية فهو حكم شرعي وعقيدة، وفي القرآن سنت وثلاثون آية ورد فيها اللعن ومشتقاته، وقد لعن النبي ﷺ من أخبره الله تعالى بطردهم من رحمته، وكان يلعن كبارهم في قنوت صلاته. فكان ذلك ثقلياً على القرشيين، لأنهم يعتقدون بأن اللعنة أياً كانت فلها تأثير تكوبني على الملعون!

ولما حكموه بعد النبي ﷺ رفعوا حكم اللعن عليهم، وقالوا إن النبي ﷺ غضب وأخطأ، ثم تراجع وسحب له دعاهم بالرحمة والمغفرة والبركة، فصار الملعون أحسن حظاً من غيره! قال البخاري (٧/١٥٧):(عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: اللهم فأيما مؤمن سبيته، فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيمة).

وقال مسلم (٨/٢٥):(سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إنما محمد بشر يغضبه كما يغضب البشر، وإنني قد اتخذت عندك عهداً لن مختلفني. فأيما مؤمن آذته أو سبيته أو جلدته فاجعل لها كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيمة)!.

وكان عمر أكثرهم تشاوحاً من اللعن، حتى لو كان اللاعن بدويًا والملعون ناقة! (عن أبي عثمان قال: بينما عمر يسير على بعير له فلعن، فقال من هذا اللاعن؟ قالوا: فلان. قال: مختلف عنا أنت ويعيرك، لا تصحبنا راحلة ملعونة)! (كتب العمال: ٣/٨٧٧). فكأن لعنته لناقته تؤثر رأساً، وقد تسري اليهم!



وكان معاوية يلعن علياً والحسنين عليهما السلام، ويتصور أن لعنته تؤثر أثراً هاماً فيهم!

لم يوفر البخاري أحداً من الأنبياء عليهما السلام

وهذا منهج اليهود في الطعن بالأنبياء عليهما السلام، أخذه منهم البخاري ورواية السلطة!

قال **البخاري** (٤/١٣١ و٢١٤، و٨/٢٠٣): (عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: احتج آدم وموسى فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيبتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته!)

و**طعن البخاري في نبى الله إبراهيم عليهما السلام** فقال: (٤/١١٢ و١١٣، و٦/١٢١) إنه كذب ثلاث كذبات، اثنانان لله، واحدة لغير الله! قال: (لم يكن كذب إبراهيم إلا ثلات كذبات، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل، قوله: إلئي سقيم، قوله: بل فقلة كثيرون هذاإ!) وقال بينما هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له إن هاهنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسألها عنها فقال من هذه؟ قال: أختي)!

وزعم **البخاري** (٥/٢٢٦) أن إبراهيم عليهما السلام لا يشفع للناس بسبب كذباته الثلاث! وكرره في: (٥/٢٢٥ و٧/٢٠٣ و٨/١٧٢ و١٨٣ و١٩٢ و١٩١ و٢٠١)!

ونعم ما قاله الفخر الرازي في تفسيره (١٨/١١٩): (إن قبلناه لزمنا الحكم بتكذيب إبراهيم عليهما السلام وإن ردناه لزمننا الحكم بتکذیب الرواۃ، ولا شك أن صون إبراهيم عليهما السلام الكذب أولى من صون طائفة من المجاهيل عن الكذب).

ونسب إلى نبى الله موسى عليهما السلام أنه بطاش، وأنه ضرب ملك الموت، ففقأ عينه! روى في (٤/٩٢ و٢/٩٢) عن أبي هريرة: (أرسل ملك الموت إلى موسى فلما جاءه سمه! فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت! فرد الله عز وجل عليه عينه وقال: إرجع فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة، قال: أي رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن، فسأل الله أن يدنسه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال قال رسول الله ﷺ فلو كنت ثم لأريكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحر!)!



قال ابن حجر في فتح الباري (٢١٥/٦): (فاطم موسى عين ملك الموت ففقأها! وفي رواية عمار بن أبي عمار عن أبي هريرة عند أحمد والطبرى: كان ملك الموت يأتي الناس عياناً فأئى موسى فلطمته ففقأ عينه!).

ونسب إلى موسى عليه السلام أنه ركب عارياً وراء ثيابه! فقد اتهم اليهود موسى عليه السلام بأن له أدرة، أي عنده فتق، فأراد الله أن يبرئه فأظهره لهم عارياً!

قال البخاري (٤/١٢٩، و٦/٢٨ و١/٧٣): (فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بشوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول ثوب حجر! ثوب حجر! حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعضاه! فوالله إن بالحجر لنديباً من أثر ضربه ثلاثة أو أربع أو خمساً، فذلك قوله: يا أيها الذين آمنوا لا تكُنوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى قَبْرَهُ اللَّهُ مِنَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهِهَا).

ونسب إلى نبي الله سليمان عليه السلام أنه مفرط في الجنس، وينسى ذكر الله! قال (٣/٢٠٩) و (٤/١٣٦ و ٦/١٦٠): (قال سليمان بن داود عليهما السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله! فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله! فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل! والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون!).

ونسب البخاري إلى أنبياء الله عليهما السلام أنهم يغضبون غضباً مفرطاً ينافي العصمة، انتقاماً لأنفسهم، فروى أن نبياً قرسته نملة فغضب وأحرق قرية التمل بالنار!

قال البخاري (٤/٢٢ و ١٠٠): (قرست نملة نبياً من الأنبياء عليهما السلام فأمر بقرية التمل فأحرقت فأوحى الله إليه: إن قرستك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبع الله!).

وزعم البخاري أن الشيطان يبعث بكل إنسان عند ولادته، حتى الأنبياء عليهما السلام إلا عيسى عليهما السلام قال (٤/٩٤): (كلبني آدم يطعن الشيطان في جنبيه بإصبعه حين يولد،



غَيْرِ عِيسَى بْنِ مَرِيمٍ، ذَهَبَ يَطْعَنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ) ! وَسَبَبَ اسْتِثْنَاءِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَسْبَ
بِزَعْمِهِ أَنَّ أُمَّ مَرِيمٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَتْ لَهَا: وَلَئِنْ أُعِيَّذُ هَا إِلَكَ وَدُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. فَاسْتَجَابَ اللَّهُ
دُعَاءَهَا، فَلَمْ يَطْعَنْ الشَّيْطَانُ بِنَهَا عَنْدَمَا خَرَجَ مِنْ رَحْمَهَا !

ثُمَّ لَمَّا يَسْلِطُ اللَّهُ الشَّيْطَانُ عَلَى كُلِّ مُولُودٍ مِّنْ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِيَعْبُثَ بِهِ وَبِأَمْهِ ! وَمَا مَعْنَى
أَنَّهُ يَطْعَنُ بِأَصْبَعِيهِ فِي جَنْبِهِ، وَأَنَّهُ بِهَذِهِ الطَّعْنَةِ يَسْلِطُ عَلَيْهِ ؟ وَمَا مَعْنَى أَنَّهُ طَعَنَ فِي جَنْبِيَّ
عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَتِ فِي الْحِجَابِ وَفَسَرَوْهُ الْحِجَابَ بِالْمُشَيْمَةِ، وَفَسَرَوْهُ بِخِيمَةِ مَرِيمٍ وَحَجَاجَهَا !
إِلَى آخِرِ حَشْوَهُمْ وَكَذَبَهُمْ !





الفصل السادس

البخاري في خدمة الخليفة المتوكل الناصبي!

المتوكل وأحمد والبخاري يبغضون علياً!

أما المتوكل فمشهور ببغض علياً، وقد كتبنا له ترجمة وافية في كتاب سيرة الإمام على الهادى عليه السلام ووثقنا أنه كان مختنراً يعيش مع فاسدين، وأن أخاه الواثق حبسه ليمنه من الشذوذ! ثم توفي الواثق في شبابه، فشاور كثيرون قضائه ابن أبي دؤاد، ورئيس وزرائه ابن الزيارات، وقائد الجيش التركي إيتاخ، بأن ابن الواثق ولـي العهد صغير ضئيل الخبرة، فجاؤوا بأخيه المتوكل من سجن المخانith إلى كرسى الخلافة، ونصبوه خليفة!

(نشر الدرر: ١٩٤/٥، ووفيات الأعيان: ٩٩/٥ ومرrog الذهب: ٤/٣، والكافى: ١/٤٩٨).

واشتهر ببغض المتوكل لعل علياً قال ابن الأثير في الكامل ١٠٨/٦: «كان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم)! أي صادر مال الشيعي وقتله!

ثم قال ابن الأثير: وكان من جملة ندائه عبادة المختنث، وكان يشد على بطنه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع، ويرقص بين يدي المتوكل، والمعنىون يغنوون: قد أقبل الأصلع البدين خليفة المسلمين! يحكي بذلك علياً! والمتوكل يشرب ويُضحك! ففعل ذلك يوماً والمتصر (ابن المتوكل) حاضر، فأولماً إلى عبادة يتهده فسكت خوفاً منه، فقال المتوكل ما حالك؟ فأخبره فقال المتصر: يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب ويُضحك منه الناس هو ابن عمك، وشيخ أهل بيتك وبه فخرك! فكل أنت لحمه إذا شئت، ولا تطعم



هذا الكلب وأمثاله منه! فقال المتوكل للمغنين: غنووا جميعاً:

غَارَ الْفَتَنِ لَابْنِ عَمَّةٍ رَأْسُ الْفَتَنِ فِي حَرِّ أَمَّةٍ!

وأما أحد ابن حنبل، فكان في زمن المأمون والمعتصم والواشق يحدث بفضائل علي وأهل البيت عليهما السلام، لكن هواه كان ضدتهم، فلما جاء المتوكل واتخذه إماماً وبسط يده أظهر ما في قلبه من بغض على علي عليهما السلام!

قال الصدوق في علل الشرائع (٤٦٨/٢): (سمعت علي بن خشرم يقول: كنت في مجلس أحمد بن حنبل فجري ذكر علي بن أبي طالب عليهما السلام فقال: لا يكون الرجل سنياً حتى يبغض علياً قليلاً! قال علي بن خشرم: فقلت: لا يكون الرجل مسلماً حتى يحب علياً كثيراً! قال: فضربيوني وطردني من المجلس)!

وقال في علل الشرائع (٤٦٧/٢): (سمعت إبراهيم بن محمد بن سفيان يقول: إنها كانت عداوة أحمد بن حنبل مع علي بن أبي طالب عليهما السلام أن جده ذا الثدية الذي قتله علي بن أبي طالب يوم النهروان، وكان رئيس الخوارج)!

ويؤيد ذلك أن الطبرى المؤرخ ألف فى الرد على حنابلة بغداد كتاباً سمياه: الرد على الحرقوصية، أي الحنابلة أتباع أحمد، الذى هو من ذرية حرقوص.

وأما البخاري فهو بطل خناس تفنن في الطعن بعلي عليهما السلام وهو لابس ثوب الحيادى!

تذكير بأصول دين الخلافة القرشية

الركن الأول: تبرير ما فعلته السلطة بأهل بيت النبي عليهما السلام، ونصب العداء لهم والإعراض عن علمهم وأحاديثهم وفضائلهم، والطعن فيهم بأسلوب مبطن.

الركن الثاني: تقديس الشیخین وبنیهم، والدفاع عن شرعیة خلافتها، ونشر فضائلها ومعجزاتها، حتى لو استوجبت أحياناً الطعن في النبي عليهما السلام!

الركن الثالث: حب بنی أمیة والدفاع عنهم، وتبرير كل مساوئهم وجرائمهم، ومحاولة إثبات أهم أخبار أبیار، مغفور لهم.



الركن الرابع: نشر تحيسيم كعب الأحبار، وأن الله تعالى يرى في الآخرة كالنمر، وينزل من السماء ولا يصعد، ويجلس على عرشه كما يجلس الملوك على عروشهم، ويحمل عرشه ثانية ملائكة أو حيوانات، وإن غضب يثقل عرشه على حامليه!

وقد خدم البخاري هذه الأصول الأربع بابتكارات وأساليب ذكية مبطنة، بعضها سبقه إليها آخرون، وبعضها كان هو السابق فيها!

وقد أعجب كتاب البخاري من عرضه عليهم من جماعة المتكل وأو لهم أحد بن حنبل وابن معين، وقد يكون أحد حدث المتكل عنه، فوجدوا فيه ضالتهم لأنه يدافع عن أركان دينهم هذه، فبنيوه رغم أنهم كفروا مؤلفه!

البخاري يروي عن الخوارج ولا يروي عن شخصيات أهل البيت!

١. مثال على ذلك موقفه من علي بن هاشم، قال ابن حجر (عيذ بالله من التهذيب ٣٤٢/٧):
(البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة: علي بن هاشم بن البريد البريدي العائذى
مولاهم، أبو الحسن الكوفي الخزاز. روى عن هشام بن عروة، محمد بن عبد الرحمن
بن أبي ليلى، والأعمش، وطلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله، ويزيد بن كيسان،
وأبي الأشهب العطاردي، وصالح بيع الأكسية، والعلاء بن صالح، وإسماعيل بن
أبي خالد، وفطر بن خليفة، وأبي هلال الراسي، وطائفه. وعنه: أحد بن حنبل، ويحيى بن
معين، وأبو معاوية، وإسماعيل بن إبراهيم القططي، وأحد بن منيع، وسعید بن سليمان
الواسطي، والعلاء بن هلال الرقي، وأبوبكر بن أبي شيبة، وعبد الله بن عمرو الضبي،
وإسحاق بن أبي إسرائيل. وآخرون.

قال حنبل عن أحد: ليس به بأس، وقال عبدالله بن أحمد عن أبيه: ما أرى به بأساً. وقال ابن أبي خيثمة: وغير واحد عن ابن معين: ثقة. وقال أبو الحسن بن البراء عن ابن المديني: كان صدوقاً. زاد الباغندي عن ابن المديني: وكان يتشيع, وقال غيره عن علي: ثقة، وكذا قال يعقوب بن شيبة، وقال الجوزياني: كان هو وأبوه غالين في مذهبهما، وقال أبو زرعة:



صدق. وقال أبو حاتم: كان يتشيع، ويكتب حدثه. وقال الأجري عن أبي داود: سئل عنه عيسى بن يونس فقال: أهل بيت تشيع، وليس ثم كذب. وقال النسائي: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال كان غالياً في التشيع. وروي الماكير عن المشاهير. قال عبدالله بن أحمد عن أبيه: سمعت منه سنة تسع وسبعين ومائة أول سنة طبت الحديث مجلساً، ثم عدت إليه المجلس الآخر وقد مات.

وقال ابن المثنى: مات سنة ١٨١، قلت: وقال ابن سعد: كان صالح الحديث صدوقاً، وقال اللالكائي: له في مسلم حدثان، وقال ابن عدي: حدث عنه جماعة من الأئمة، وبروي في فضائل علي أشياء لا يرويها غيره، وهو إن شاء الله صدوق لا بأس به. ووثقه العجلي، وضعفه الدارقطني).

أقول: علي بن هاشم هذا من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قدم بغداد وحدث بها، وتوفي في الكوفة سنة ١٨١، وأنت ترى توثيق كبار المحدثين والرجالين له، فلا عذر للبخاري بترك حديثه بحجة أنه شيعي، أو مغال في التشيع!

وقال الذهبي في ميزان الاعتدال (١٦٠/٣): (علي بن هاشم بن البريد، أبوالحسن الكوفي الخزاز، مولى قربش، عن هشام بن عروة وجحادة. عنه: أحمد، وابنا أبي شيبة، وخلق. وثقة ابن معين وغيره، وقال أبوداود: ثبت يتشيع، وقال البخاري: كان هو وأبوه غالباً في مذهبهما، قلت: ولغلوه ترك البخاري إخراج حديثه، فإنه يتجنب الرافضة كثيراً، كأنه يخاف من تذمّره بالثقة، ولا نراه يتتجنب القدرة ولا المخوارج ولا الجهمية، فإنهم على بدعهم يلزمون الصدق، وعلى بن هاشم، قال أحمد: سمعت منه مجلساً واحداً. قلت: وما تقدّم في سنة إحدى وثمانين ومائة، فلعله أقدم من شيخة الإمام أحمد وفاته. قال جعفر بن أبيان: سمعت ابن نمير يقول: علي بن هاشم كان مفترطاً في التشيع منكر الحديث. قال ابن حبان: حدثنا مكحول، سمعت جعفراً بهذا. قال أبوزرعة: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس).

أقول: برر الذهبي للبخاري عدم روایته عن علي بن هاشم بأنه رافضي، أي يقدم عليه عليه السلام على غيره، وقد روى الذهبي نفسه عن الرافضي إذا كان صدوقاً، لأن الثقة تعني



المداراة ولا تعني الكذب، وقد نصوا على أن علي بن هاشم صدوق.

وقال البخاري في تاريخه الصغير (٢٢٥/٢): (قال أحمد: مات علي بن هاشم سنة تسع

وثلاثين ومائة، بن البريد أبو الحسن الخاز العابدي مولى لهم، الكوفي)

وقال في الكبير (٣٠٠/٦): (الخاز العائزي، عن كثير التواء وأبيه وشقيقه بن أبي عبدالله،

روى عنه محمد بن الصلت، قال أحمد: مات سنة ..).

والنتيجة: أن البخاري لا يروي عن علي بن هاشم، وإن كان شيخ أخذ بن حنبل وإن كان

وثقه كبار العلماء، ثم يروي عن مبغضي أهل البيت عليهما السلام وأعدائهم!

قال السيد شرف الدين في أجوبة جار الله (٧١): (إني والله لأعجب من الشيخ البخاري

يروي عن ألف ومئتين من الخوارج ويحتج بأكثر من مئة مجھول، ويعتمد على كثرين

من سبق الطعن بهم، كعكرمة البري الخارجي، وإساعيل بن أويس، وعاصر بن

علي، وعمرو بن مرزوق، وأمثالهم، ويصحح حديث المرجحة والقدرة، ولا تأخذ لومة

لائم في الإحتجاج بمروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية الأموي، وعمرو بن

العاشر، وأمثالهم، ولا ينجلي من الإحتجاج بعمران بن حطان داعية الخوارج وزعيمهم،

ثم يعرض عن سبط رسول الله الأكبر، وريحانته من الدنيا الحسن بن علي إمام الأمة وسيد

شباب أهل الجنة، وعن الصادقين من أهل البيت، وهم أعدال الكتاب، وسفينة النجاة

وباب حطة، وأمان هذه الأمة).

وقال في النص والإجتهد (٥٢٦): (أعرض إخواننا أهل السنة عن مذهب الأئمة من

أهل البيت، فلم يعنوا بأقوالهم في أصول الدين وفروعه بالمرة، ولم يرجعوا إليهم في تفسير

القرآن العزيز وهو شقيقهم إلا دون ما يرجعون إلى مقاتل بن سليمان المجسم المرجع الدجال.

ولم يحتجوا بحديثهم إلا دون ما يحتجون بالخوارج والمشبهة والمرجحة والقدرة، ولو

احصيت جميع ما في كتبهم من حديث ذرية المصطفى عليهما السلام ما كان إلا دون ما أخرجه

البخاري وحده عن عكرمة البري الخارجي المكذب! وأنكى من هذا كله عدم احتجاج

البخاري في صحيحه بأئمة أهل البيت النبوى، إذ لم يرو شيئاً عن الصادق، والكاظم،



والرضا، والجواب، والهادي، والعسكري، وكان معاصرًا له، ولا روى عن الحسن بن الحسن، ولا عن زيد بن علي بن الحسين، ولا عن يحيى بن زيد، ولا عن يحيى بن عبد الله بن الحسن ولا عن أخيه إدريس بن عبد الله، ولا عن محمد بن جعفر الصادق، ولا عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن المعروف بابن طباطبا، ولا عن أخيه القاسم الرسي، ولا عن محمد بن محمد بن زيد بن علي، ولا عن محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن زين العابدين صاحب الطالقان المعاصر للبخاري، ولا عن غيرهم من أعلام العترة الطاهرة، وأغصان الشجرة الظاهرة. كعبد الله بن الحسن، وعلى بن جعفر العربي، وغيرهما من ثقل رسول الله وبقيته في أمته عليه السلام.

أما ورب الكعبة، وباعث النبيين، لقد وقفت هنا وقفه المدهوش، وقامت مقام المذكور، وماكنت أحسب أن الأمر يبلغ هذه الغاية)!
أقول: كأن البخاري حلف يميناً أن لا يروي عن الشيعة! ويميناً أخرى أن يروي عن أعدائهم، ويميناً ثالثةً أن يدلّس لمصلحة السلطة، وينصر سياساتها!

ونشير إلى كذب مقولتهم إن الخوارج صادقون، فقد رووا هم أن الخوارج إذا احتاجوا إلى حجة وضعوا لها الحديث كذباً على رسول الله عليه السلام كما يحرفون الأحاديث وقد ثقنا ذلك في المجلد الخامس من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام.

البخاري لا يروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام

قال الذهبي عن الإمام الصادق عليه السلام في ميزان الإعتدال (٤١٤/١): (أحد الأئمة الأعلام، بـ صادق، كبير الشأن، لم يجتهد به البخاري.. سئل يحيى بن سعيد القطان عن الصادق فقال: مجالد أحب إلى منه، في نفسيه منه شيء! لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بنى العباس. قال مصعب: كان لا يروي عن جعفر بن محمد حتى يضمه إلى آخر من أولئك الرققاء! ثم يجعله بعده).
أقول: من تعصب مالك بن أنس وطاعته للمنصور العباسي أنه لم يرو في موظنه عن

على عليه السلام كما أمره المنصور! ومن تعصب البخاري أنه لم يرو عن الإمام الصادق عليه السلام مجازة للمنتكل، مع أنه روى عن شياطين التواصب أعداء أهل البيت عليهم السلام!

قال الحافظ محمد بن عقيل في العتب الجميل / ٣٧: (قال في تهذيب التهذيب: قال ابن المديني سئل يحيى بن سعيد القطان عن جعفر الصادق فقال: في نفسي منه شيء و مجالد أحب إلى منه).

وقال سعيد بن أبي بكر عياش: قيل لأبي مريم: مالك لم تسمع من جعفر وقد أدركته؟
قال: سأله عما يحدث به من الأحاديث أشيء سمعته؟ قال: لا ولكنها رواية رويناها
عن آبائنا. وقال ابن سعد: كان جعفر كثير الحديث ولا يحتاج به ويستضعف. سئل مرة
هل سمعت هذه الأحاديث عن أبيك؟ قال نعم، وسئل مرة فقال: إنما وجدتها في كتبه.
قال ابن حجر: يحتمل أن يكون السؤالان وقعاً عن أحاديث مختلفة، فذكر فيها سمعه أنه
سمعه، وفيها لم يسمعه أنه وجده. هذا يدل على ثبوته! قلت: احتاج الستة في صحاحهم
بجعفر الصادق، إلا البخاري فكانه أغتر بها بلغة عن ابن سعد وابن عياش وابن القطان
في حقه! على أنه احتاج بمن قدمنا ذكرهم، أي بعض شياطين النواصِب ومنافقِهم وهذا
يتبرّح العاقلا، ولا يدرى بماذا يعتذر عن البخاري، وقد قيل، في هذا:

قضية تشبه بالمرزئية
بالصادق الصديق ما احتاج في
ومثل عمران بن حطان ومر
مشكلة ذات عوار إلى
وحق بيت يمتهن الورى
إن الإمام الصادق المجتبى
أجل من في عصره رتبة
فلا ملامة من ظفر إباهمه

والآيات من نظم شيخنا العلامة أبي بكر بن شهاب الدين أحسن الله إليه. وقول القطان



آنفًا في الإمام جعفر عَلَيْهِ الْكَفَافُ : ومجالد أحب إلى منه! كلمة جفاء مؤذية! ومجالد الذي يعينه هو مجالد بن سعيد الهمداني وقد ذكره في تهذيب التهذيب وذكر مقالاتهم فيه! ومنه تعلم في أي درك أنزلوا أعلم أهل البيت الطاهر، والله المستعان).

وقال ابن عقيل في النصائح الكافية/١١٨: (وأكبر من هذا كله جرح بعضهم الإمام جعفر الصادق على آبائه وعليه أفضل الصلة والسلام وتسورهم على سمي مقامه: أرادت عراؤ بالهوان ومن يرد عراؤ لعمري بالهوان فقد ظلم

ثم قال ابن عقيل: وقد انجر بنا الكلام وطال ولكنه يعلم منه ما أصاب أهل البيب النبوي وشيعتهم، بما أساسه وأصله معاوية الطاغية، وما به ونشره وأيده بقوة السيف من سب علي وأهل بيته وانتقادهم، ووبال ذلك كله عائد عليه في الآخرة: يَوْمَ تَحْكُمُ كُلُّ نَفَقٍ
ما غَيَّلْتَ مِنْ خَيْرٍ مُحْصَراً وَمَا عَيَّلْتَ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّلَأَنَّ بَيْتَهَا وَبَيْتَهُ أَمَّا بَعْدَ... جاء في صحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله: من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيمة، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيمة.

وأخرج ابن ماجة عن أنس وصححه: أيا داع دعا إلى ضلاله فاتبع فإن عليه مثل أو زار من تبعه، ولا ينقص من أوزارهم شيئاً. وأيا داع دعا إلى المدى فاتبع، فإن له مثل أجور من اتبعه ولا ينقص من أجورهم شيئاً. ومن بوائقه العظيمة استخفاقة بمقام النبي ﷺ وبأحكامه ووصايته بأهل بيته وأنصاره).

أقول: أبو يكر بن شهاب الحضرمي من كبار علماء حضرموت (١٢٦٢ - ١٣٤١) له مؤلفات: نوافع الورد الجوري، ورشفة الصادي، ونزهة الألباب في الأنساب.

والحافظ محمد بن عقيل من كبار علماء اليمن، قال الزركلي في الأعلام (٢٦٩ / ٦): (١٢٧٩ - ١٣٥٠ = ١٨٦٣ - ١٩٣١ م): محمد بن عقيل بن عبد الله بن عمر، من آل يحيى، العلوي الحسيني الحضرمي. رَحَّالة، من بيت علم بحضرموت. مولده بلدة مسيلة قرب تريم.

زار بعض بلاد الصين واليابان والهند والهجاز ومصر وأوروبا والشام واليمن، للتجارة. وكان جل مقامه وعمله في سنتفورة.

وَلِجَأْ بِعَائِلَتِهِ إِلَى الْمُحْدِيَّةِ ثُغْرَ الْيَمَنِ عَلَى أُثْرِ خَلَافٍ بَيْنِهِ وَبَيْنِ السُّلْطَانِ عُمَرَ الْقَعْدِيِّ سُلْطَانِ حَضْرَمَوْتَ، وَتَوَفَّ فِيهَا. وَكَانَ شَدِيدُ التَّشْيِيعِ. لَهُ كِتَابٌ، مِنْهَا: النِّصَاحَةُ الْكَافِيَّةُ، تَحَامِلُ فِيهِ عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَّانَ وَنَالَ مِنْهُ، وَالْعَتَبُ الْجَمِيلُ عَلَى عَلِيِّهِ الْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ وَمَذَكَّرَاتٌ عَنْ رَحْلَاتِهِ ضَاعَ أَكْثَرُهَا، وَثَمَرَاتُ الْمَطَالِعَةِ ().

قمة الخبث عند البخاري إخفاوء الأحاديث الصحيحة !

قال البخاري: (أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح). (تفليق التعليق لابن حجر ٤١٨/٥)

وأسوء أعماله: انتقاءه أحاديث بلغت نحو ٢٦٠٢ حديثاً، من مئة ألف حديث حفظها! يضاف إليها تعلقاته، التي بلغت نصف كتابه!

وكمال لعمله: رواه في تسمية النبي ﷺ على علبة بأبي تراب أسباباً، واشتهر منها حديث عمار الصحيح بأن ذلك كان في غرفة العشيرة، وأن النبي ﷺ مدحه وأخبر بأنه سبقته أشقي الآخرين.

وروى خصوم علي عليهما السلام أن سبب التسمية أن علياً اختلف مع فاطمة عليها السلام وغضبتها، وذهب ظهراً إلى المسجد ونام، فجاء النبي عليهما السلام فلم يجده، ووجده في المسجد فجاءه وقال له: قم يا أبا تراب!

فاختار البخاري حديث معاذبته لفاطمة عليها السلام! وترك حديث عمار الصحيح المشهور،
واعتذر عن ذلك بأنه: (لا يعرف سباع يزيد من محمد، ولا محمد بن كعب من ابن خثيم،
ولا ابن خثيم من عمار)!

وأجابه ابن حجر فقال (هذيب التهذيب: ٩/١٣٠): (فَلَا مَانِعُ مِنْ سَمَاعِهِ مِنْ عَمَارٍ) وَعِنْدَ أَبْنَى مُنْدَةً مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبْنَى إِسْحَاقَ التَّصْرِيفِ بِسَمَاعِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ مِنْ أَبْنَى



خثيم، وسماع يزيد من محمد بن كعب، فإن في سياقه عن يزيد بن محمد بن خثيم عن محمد بن كعب قال: حدثني أبو محمد بن خثيم). فأظهر ابن حجر تحيز البخاري ضد علي عليهما السلام وبغضه له!

وفي غزوة خير: فتح النبي عليهما السلام القسم الشرقي منها وترك فيها علياً عليهما السلام ليرتب أمورها، وحاصر القسم الغربي وهو يبعد نحو عشرة كيلومترات، فعجز الصحابة عن فتح حصنها القموص، و قالوا للنبي عليهما السلام أرسل إلى علي!

فرأى البخاري رواية لسلمة بن الأكوع يقول فيها ذهبت بعيل على بعير، وكان تخلف عن النبي عليهما السلام وهو يقصد أنه تأخر في القسم المحرر من خير، فطار بها البخاري كما يطير الوهابي بخبر ضد الشيعة، وروها أربع مرات قائلًا إن علياً عليهما السلام تخلف عن النبي عليهما السلام في خير!

ثم إن البخاري يحفظ في صحيحه أن علياً عليهما السلام فتح كل حصنون خير! ويحفظ ما استفاض في أن راية النبي عليهما السلام كانت دائمةً مع علي عليهما السلام! لكنه وجدر رواية للزهري توهم غير ذلك، فعنون لها باباً (٤/١٢): (باب ما قبل في لواء النبي.. أن قيس بن سعد الأنصاري، وكان صاحب لواء رسول الله عليهما السلام)!

و^{كشفعه} ابن حجر فقال (٦/٨٩): (قوله: وكان صاحب لواء النبي. أي الذي يختص بالخرج. وأخرج أحمد بإسناد قوي من حديث ابن عباس أن راية النبي كانت تكون مع علي، وراية الأنصار مع سعد بن عبادة).

فأظهر تحيز البخاري ضد علي عليهما السلام وبغضه له، وبغضه علي عليهما السلام منافق.

وفي سورة المؤذن، ترك البخاري الرواية التي تنص على أنها من القرآن وروى الحديث الذي يوهم أنها ليست من القرآن، وكلتاها في الصحة سواء! إلى آخر أفاعيله المغرضة، التي تخدم دين الحكومة!



زعم البخاري أن النبي ﷺ أعن براءته من آل أبي طالب !

قال البخاري (٧٣/٧): (باب: بِيُّلُ الرَّحْمَ بِلَاهَا: عن قيس بن أبي حازم أن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي ﷺ جهاراً غير سرّ يقول: إن آل [أبي طالب وفي كتاب محمد بن جعفر بياض] ليسوا بأوليائي، إنما ولني الله وصالح المؤمنين. زاد عنبرة بن عبد الواحد، عن بيان، عن قيس، عن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي ﷺ: ولكن لهم رحم أبلها بيلاهما، يعني أصلها بصلتها).

قال في فتح الباري (٣٥٢/١٠): (قال أبو بكر بن العربي: كان في أصل حديث عمرو بن العاص: إن آل أبي طالب **فُغِيرَ**: آل أبي فلان كذا جزم به وتعقبه بعض الناس وبالغ في التشنيع عليه، ونسبه إلى التحامل على آل أبي طالب، ولم يصب!

قوله: ليسوا بأوليائي: كذا للأكثر وفي نسخة من رواية أبي ذر بأولياء، فنقل ابن التين عن الداودي أن المراد بهذا النفي من لم يسلم منهم، أي فهو من إطلاق الكل وإرادة البعض، والمتفق على هذا المجموع لا الجمیع! فإن من جملة آل أبي طالب علياً وجعفر وهو من أخص الناس بالنبي ﷺ لما لها من السابقة والقدم في الإسلام ونصر الدين. وقد استشكل بعض الناس صحة هذا الحديث، لما نسب إلى بعض رواته من التضليل، وهو الإنحراف عن علي وآل بيته.. لكن الرواية عن بيان وهو عنبرة بن عبد الواحد أموي قد نسب إلى شيء من التضليل، وأما عمرو بن العاص وإن كان بيته وبين على ما كان، فحاشاه أن يُتهم! وللحديث حمل صحيح لا يستلزم نقصاً في مؤمني آل أبي طالب وهو أن المراد بالنفي المجموع...

ثم أورد ابن حجر تفسير قول الله تعالى لعائشة وحفصة: إِنَّ تَثْبِتاً إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَّتْ قُلُوبُكُمَا وَلَنْ يَظَاهِرَا عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجَنِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ! وأنه روى أن صالح المؤمنين في الآية على **بِلَاهَا** فهو يعارض قول النبي ﷺ ليس آل أبي طالب أوليائي!



ثم قال ابن حجر: قلتُ: فإن ثبتَ هذا ففيه دفعٌ لتوهم أن في الحديث المروي نقاصاً من قدر عليٍ رضي الله عنه، ويكون المنفي أبا طالب ومن مات من آلِه كافراً، والمثبت من كان منهم مؤمناً، وخاصٌ على بالذكر لكونه رأسهم، وأشير بلفظ الحديث إلى لفظ الآية المذكورة، ونص فيها على عليٍ تنويعاً بقدرها، ودفعاً لظن من يتوهّم عليه في الحديث المذكور غضاضة. ولو تقطن من كني عن أبي طالب لذلك، لا تستغنى عما صنع. والله أعلم).

أقول: أطمئن بأن ابن حجر يعلم أن عمرو العاص يبغض علياً عليه السلام، وأنه يقصد بحديثه المزوم أن النبي ﷺ أعلن البراءة من عليٍ وأبيه عليهما السلام! ولكن ابن حجر عالم سلطة تبني مذهبها الباطل! ومنه تبرئة عمرو من بغض علي عليه السلام حتى لا يثبت أنه منافق، فزعم أن النبي ﷺ تبرأ من آل أبي طالب الكافرين فقط!

رد تكثير البخاري لأبي طالب عليه السلام

رغم القرشيين أن أبا طالب مات كافراً قال البخاري (١٨/٦): (قوله: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ. عن المسيب قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجده عند أبي جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال: أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله. فقال له أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلامهم: على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول لا إله إلا الله!

قال فقال رسول الله ﷺ: والله لا يستغرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله: مَا كَاتَ لِلَّهِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْكَانُوا أُولَى قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ. وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ). وفي (٩٨/٢، و٤/٥: ٢٤٧، و٢٠٨، و٦: ١٨).

وقال البخاري (١٩٠/٨): عن آية: لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ: نزلت في أبي طالب.

وقال البخاري (١٥٧/٢): عن أسماء بن زيد قال: (يا رسول الله أين تنزل في دارك بمكة؟



فقال: وهل ترك عقيل من رباع أو دور؟ وكان عقيل ورث أباظالب، ولم يرثه جعفر ولا علي شيئاً، لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين!

ملاحظات

١. متى كان أبو جهل وأصدقاؤه يأتون إلى بيت أبي طالب، إلا ليطلبوا منه تسلیم النبي ﷺ ليقتلواه. بينما هذا الحديث يصورهم أصدقاء جاؤوا لزيارة في مرضه فشهدوا احتضاره! وهذا كافٍ عندي للجزم بأن الحديث موضوع!

٢. يقول الحديث إن آيتين نزلتا في ذلك اليوم: آية: ٥٦ - القصص، وآية: ١١٣ - التوبه، لكن كيف نزلت آيتان في حادثة واحدة، إحداهما من سورة مكية وبعضها مدنى، والثانية من سورة براءة التي نزلت في آخر حياة النبي ﷺ بعد تبوك!

وقد اعترف ابن حجر كما يأتي بأنه لو صح نزولها في أبي طالب لا بد أن تكون متأخرة عن وفاته! لكن البخاري يقول نزلتا يوم وفاته!

قال في فتح الباري (٨/٣٩٠): قوله فأنزل الله: مَّا كَانَ لِلَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ. وهذا فيه إشكال لأن وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً، وقد ثبت أن النبي ﷺ أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية، والأصل عدم تكرر التزول.

وقد أخرج الحاكم وابن أبي حاتم من طريق أبى يوپ بن هانئ عن مسروق عن ابن مسعود قال خرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر فاتبعناه فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناجاه طويلاً، ثم بكى فبكينا لبكائه فقال: إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي، واستأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي فأنازل على: مَّا كَانَ لِلَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ!

وأخرج أحمد من حديث ابن بريدة عن أبيه نحوه، وفيه نزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب، ولم يذكر نزول الآية. وفي رواية الطبرى من هذا الوجه لما قدم مكة أتى رسم قبر. ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية: لما قدم مكة وقف على قبر أمه حتى سخن



عليه الشمس رجاءً أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت.

وللطبراني من طريق عبدالله بن كيسان، عن عكرمة، عن ابن عباس، وفيه: لما هبط من ثنية عسفان، وفيه نزول الآية في ذلك. فهذه طرق يعتصد بعضها ببعضًا، وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبي طالب!

ويؤيده أيضًا أنه ﷺ قال يوم أحد، بعد أن شج وجهه: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. لكن يحتمل في هذا أن يكون الاستغفار خاصاً بالأحياء وليس البحث فيه. ويحتمل أن يكون نزول الآية تأخر وإن كان سببها تقدم، ويكون لنزولها سببان متقدم و هو أمر أبي طالب، ومتأخر وهو أمر آمنة، و يؤيد تأخير النزول ما تقدم في تفسير براءة من استغفاره ﷺ للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك. فإن ذلك يقتضي تأخير النزول وإن تقدم السبب.

ويشير إلى ذلك أيضاً قوله في حديث الباب وأنزل الله في أبي طالب: إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ، لأنَّه يشعر بأنَّ الآية الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره، والثانية نزلت فيه وحده. و يؤيد تعدد السبب ما أخرج أَخْرَجَهُمْ مُّرْسَلٌ مِّنْ طَرِيقِ أَبِي إِسْحَاقِ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ عَلَى قَالَ: سَمِعْتَ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِوَالِدِيهِ وَهَمَّا شَرَّكَانِ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِنَبِيِّنَا ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا كَانَ لِلَّهِ... الآية. وروى الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: وقال المؤمنون: لا تستغفر لأبائنا كما استغفر إبراهيم لأبيه؟ فنزلت.

ومن طريق قتادة قال: ذكرنا له أن رجالاً ذكر نحوه. والله أعلم).

أقول: يظهر من قول ابن حجر: والله أعلم! أنه ليس عنده يقين في المسألة! لأنهم رروا لنزولها أسباباً متباعدة متضاربة، ونسوا السبب المتصوّص عليه في الحديث، وهذا نموذج من ضياع علماء السلطة، أو تضييعهم للمسألة لتوافق هوى السلطة!

٣. كيف يصح قول البخاري إن الآية نزلت في وفاة أبي طالب، وقد روى نفسه

(٥/١١٥، ١٨٥، ٢٠٢) أنها نزلت كاملة في رجوع النبي ﷺ من تبوك، وأنها آخر ما نزل من



القرآن! لكن البخاري كبقية رواة السلطة ينسون ما قالوه!

٤. كما رواوا أن آية: إِنَّكُ لَا تَهْدِي مَنْ أَخْبَيْتَ وَلَكَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، نزلت يوم أحد لما شَرَجَ وجهه عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون. قال ابن طاوس في الطرافف / ٣٠٦: (قال الحسن بن مفضل: كيف يقال إنها نزلت في أبي طالب رضي الله عنه وهذه السورة من آخر منزل من القرآن بالمدية وأبو طالب مات في عنوان الإسلام والنبي بمكة. وإنها هذه الآية نزلت في الحارث بن نعيم بن عبد مناف وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب إسلامه، فقال يوماً للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إننا نعلم أنك على الحق وأن الذي جئت به حق ولكن يمنعنا من اتباعك أن العرب تتخطفنا من أرضنا لكرتهم وقتلنا، ولا طاقة لنا بهم، فنزلت الآية). أقول: لم يثبت عندي وقت نزول الآية، لكن المؤكد أن نزولها في أبي طالب مكذوب!

٥. الأدلة على إيهان أبي طالب رضي الله عنه كثيرة، أولها شهادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشهادة أبنائه،

وثانيها نص أبي طالب في شعره على إيهانه بنبوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال:

١. ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً
٢. أنت الرسول رسول الله نعلمه
٣. أو تومنوا بكتاب منزل عجب
٤. وظلم نبي جاء يدعو إلى الهدى
٥. لقد أكرم الله النبي محمدًا
٦. وخيربني هاشم أحد
٧. والله لا أخذل النبي ولا
٨. أنت النبي محمد

ورoot المصادر قصة البيت الأخير، وهي كما في شرح النهج (١٤/٧٧) عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (مر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنفر من قريش وقد نحرروا جزوراً و كانوا يسمونها الظهرية، و يذبحونها على التصب، فلم يسلم عليهم، فلما انتهى إلى دار الندوة



قالوا: يمر بنا يتيم أبي طالب فلا يسلم علينا! فأياكم يأتيه فيفسد عليه مصلحة؟ فقال عبد الله بن الزبيري السهمي: أنا أفعل، فأأخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبي ﷺ وهو ساجد فملاً به ثيابه! فانصرف النبي ﷺ حتى أتى عمه أبو طالب فقال: يا عم من أنا؟ فقال: ولم يا بن أخي؟ فقص عليه القصة، فقال: وأين تركتهم؟ فقال: بالأبطح، فنادى في قومه: يا آل عبد المطلب يا آل هاشم، يا آل عبد مناف، فأقبلوا إليه من كل مكان ملئين. قال: كم أنت؟ قالوا: نحن أربعون قال: خذوا سلاحكم فأخذنوا سلاحهم وانطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك النفر، فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا فقال لهم: ورب هذه البقبة لا يقو من منكم أحد إلا جللته بالسيف! ثم أتى إلى صفة كانت بالأبطح فضر بها ثلات ضربات حتى قطعها ثلاثة أفهار ثم قال: يا محمد سألتني من أنت ثم أنشأ يقول ويومي يدبه إلى النبي ﷺ :

أنت النبي محمدُ	قَرْمَ أَغَرُّ مَسْوِدٍ
لِسَوْدَيْنِ أَكَارِمٍ	طَابُوا وَطَابَ الْمَوْلَدُ
نَعِمُ الْأَرْوَمَةُ أَصْلَهَا	عَمْرُوا وَالْخَضْمُ الْأَوْحَدُ.
هَشْمُ الرِّبِّيْكَةِ فِي الْجَفَانِ	وَعيشَ مَكَةَ أَنْكَدَ
فَجَرَتْ بِذَلِكَ سَنَةٌ	فِيهَا الْخَيْرَةُ تَشَرَّدَ
وَلَنَا السَّقَايَةُ لِلْحَجَّاجِ	بِهَا يَهَاثُ الْعَنْجَدُ
وَالْمَأْزَانُ وَمَا حَوْتُ	عِرَفَاءُهُ وَالْمَسْجَدُ
أَنِي تَضَامَ وَلَمْ أَمُتْ	وَأَنَا الشَّجَاعُ الْعَرِيدُ
وَبِطَاحَ مَكَةَ لَا يَرِي	فِيهَا نَجِعُ أَسْوَدُ
وَبِنُو أَبِيكَ كَائِنِمٍ	أَسْدُ الْعَرِينِ تَوْقِدُ
وَلَقَدْ عَهْدَتْكَ صَادِقاً	فِي الْقَسْوَلِ لَا تَزِيدُ
مَا زَلْتَ تَنْطِقُ بِالصَّوَابِ	وَأَنْتَ طَفْلُ أَمْرَدٍ

ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك؟ فأشار النبي ﷺ إلى عبد الله بن الزبيري السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماهما، ثم أمر بالفرث والدم فأمرَّ على

رؤس الملاك لهم! ثم قال: يا ابن أخ أرضيت؟ ثم قال: سألتني من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله، ثم نسبه إلى آدم ثم قال: أنت والله أشرفهم حسباً وأرفعهم منصباً! يا عشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل، أنا الذي تعرفوني!»! وروها في ثمرات الأوراق: ٢/٣، وابن معد في كتابه الحجة على الذاهب إلى تكfer أي طالب: ٤٦/٣٤. والريبيكة: طعام من غر وأقط وسمن. والعنجد: الزبيب.

أقول: رحم الله أبا طالب وسلام الله عليه، فقد كان عمره يومها نحو ثمانين سنة، وأخذ فهراً أي حجراً من أحجار الصفا ضربه بسيفه فقطعه، ثم ضرب القطعة فقطعها، ليظهر قوله لقريش، ثم اقتصر منهم للنبي ﷺ ثُمَّ وقف ومدحه بقصيدة!
فجزاه الله عن رسوله خير الجزاء، وأسكنه معه في الجنة، رغم ألف قريش!

انتقموا من الحمزة رضي الله عنه وقالوا كان سكيراً معربداً!

كرر البخاري هذه القصة الفجة، وروها بزعمه عن علي عليهما السلام وكأنها من المسلمات، وهي مكذوبة لغرض انتقام قريش من الحمزة رضي الله عنه!

قال البخاري (٤١ و٤٢ و٤٣ و٣: ١٢ و١٣ و٨٠ و٨١ و١١٤ و١١٣، ٨: ٣٠): (عن ابن شهاب قال: أخبرني علي بن الحسين أن حسين بن علي عليهما السلام أخبره أن علياً قال كانت لي شارف (ناقة) من نصبيي من المغنم يوم بدر وكان النبي ﷺ أعطاني شارفاً من الخمس فلما أردت أن ابتنى بفاطمة بنت رسول الله ﷺ واعدت رجالاً صواغاً منبني قيتنقان أن يرتحل معي، فنأتى بياذر (نبات) أردت أن أبيعه الصواغين، وأستعين به في وليمة عرسي.

فيينا أن أجمع لشارفي متابعاً من الأقتاب والغرائر والحبال، وشارفائي مناخان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار، رجعت حين جمعت ماجمعت، فإذا شارفائي قد أجبتُ أنسنتهما وبقررت خواصرهما، وأخذ من أكبادهما، فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر منها، فقلت: من فعل هذا؟ فقالوا: فعله حزة بن عبد المطلب، وهو في هذا الليت في شرب (مجلس خمر) من الأنصار، فانطلقت حتى أدخل على النبي ﷺ



وعنده زيد بن حارثة، فعرف النبي ﷺ في وجهي الذي لقيت، فقال النبي ﷺ: مالك؟ فقلت: يا رسول الله، ما رأيت كاليلوم قط! عدا حزرة على ناقتي فأجب أنسنتها، وبقر خواصرها، وهاهوذا في بيت معه شرباً فدعا النبي ﷺ برادئه فارتدى، ثم انطلق يمشي وأتبعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حزرة، فاستأذن فأذنا لهم، فإذا هم شرب، فطفق رسول الله ﷺ يلوم حزرة فيما فعل، فإذا حزرة قد ثعل محمرة عيناه، فنظر حزرة إلى رسول الله ﷺ، ثم صعد النظر فنظر إلى ركبته، ثم صعد النظر فنظر إلى سرتها، ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه، ثم قال حزرة: هل أنت إلا عبيد لأبي! فعرف رسول الله ﷺ أنه قد ثمل، فنكص رسول الله ﷺ على عقيبه القهقرى، وخرجنا !

وفي رواية: فرجع رسول الله ﷺ يقهقر حتى خرج عنهم، وذلك قبل تحرير الخمر .

أقول: غرضهم من هذه الكذبة الخشنة: أن يقولوا للناس إنبني هاشم أهل سكر وعربدة، وإن حزرة سيد الشهداء رضوان الله عليه، الذي أذل قريشاً وقتل عتائها، والذي مدحه الله ورسوله ﷺ، كان سكيراً مغرياً !

وبينفي أن شير إلى أن ابن شهاب ليس زهرياً بل يهودي حليف لهم، وكان معجباً بالإمام زين العابدين ﷺ وعدواً لعلي وبقية أهل البيت ﷺ .

وكان عبدالملك بن مروان يقول له إذا جاءه: ما فعل نبيك علي بن الحسين. وكان الإمام زين العابدين ﷺ يوبخه أحياناً، وقال له يوماً كما في مستدرك الحاكم لو كنت في مكة لأربتك منفع أبيك الحداد اليهودي، أي جده الذي ضرب النبي ﷺ في أحد!

وقالوا أيقظ النبي ﷺ علينا وفاطمة للصلوة فرفضا !

قال البخاري (٢/٤٣، و: ١٥٥) : (أن حسين بن علي أخبره أن علي بن أبي طالب أخبره، أن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة بنت النبي ﷺ ليلة، فقال: لا تصليان؟ فقلت: يا رسول الله أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يعثنا بعثنا، فانصرف حين قلنا ذلك ولم يرجع إلينا شيئاً، ثم سمعته وهو مولٌ يضرب فخذله وهو يقول: وَكَانَ الْأَنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَّاً) !



يقول البخاري إن أخلاق علي عليه السلام كانت سيئة مع النبي عليهما السلام وكان منكاسلاً عن قيام الليل للعبادة، أو الفجر للفريضة، وإن النبي عليهما السلام ذمه، وقال إنه مجادل!
وما نسبه إلى علي وفاطمة عليها مرتدين مرسود، لأن الله طهرهم من هذه الأخلاق والعيوب وقد روى الترمذى (٤١/٥) وعبدالرزاق (٧/٥٢٧): (عن أنس بن مالك: أن رسول الله عليهما السلام كان يمر بباب فاطمة ستة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: الصلاة يا أهل البيت: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا. وفي الباب عن أبي الحمراء معقل بن يسار، وأم سلمة).

وطعن البخاري في علي عليه السلام بأنه جرى على الدماء!

قال البخاري (٤/٣٨): (عن سعد بن عبد الله، عن أبي عبد الرحمن وكان عثمانياً، فقال لابن عطية وكان علوياً: إني لأعلم ما الذي جرأ صاحبك على الدماء، سمعته يقول: بعثني النبي عليهما السلام والزبير فقال: إنتوا روضة كذا، وتحدون بها أمرأة أعطاها حاطب كتاباً، فأتينا الروضة فقلنا الكتاب؟ قالت لم يعطني فقلنا: لتخرجن أو لا جردنك! فأنخرجه من حجزتها.. فأرسل إلى حاطب فقال: لا تعجل، والله ما كفرت ولا ازدلت للإسلام إلا حباً، ولم يكن لي أحد، فأحببت أن أخذن عندهم يداً، فصدقه النبي عليهما السلام قال عمر دعني أضرب عنقه فإنه قد نافق! فقال: وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: إعملوا ما شئتم. فهذا الذي جرأ)! قال المقيد في الإفصاح (٤٩): (هذه أحاديث آحاد، وهي مضطربة الطرق والإسناد، والخلل ظاهر في معانيها والفساد، وما كان بهذه الصورة لم يعارض الإجماع، ولا يقابل حجج الله تعالى وبيناته الواضحات، مع أنه قد عارضها من الأخبار التي جاءت بالصحيح من الإسناد).



حرف البخاري معنى صاحب الملف الأول في محكمة القيامة !

قال البخاري (٤/٢٤٢): (باب قوله: هَذَا حَضْمَانٌ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ، عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يقسم فيها أن هذه الآية: هَذَا حَضْمَانٌ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ، نزلت في حزرة وصاحبها وعتبة وصاحبيه يوم بربوا في يوم بدر).

عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أنا أول من يحيثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة. قال قيس وفيهم نزلت: هَذَا حَضْمَانٌ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ.. قال: هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: علي وحزرة وعيادة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة).

وقال في (٥/٧٦): (عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أنا أول من يحيثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة. إلى آخر ما تقدم. ثم قال: عن أبي إسحاق سأله سأل رجل البراء وأنا أسمع قال: أَشَهَدُ عَلَى بَدْرٍ؟ قال: ويبارز).

ملاحظات

١. ينص الحديث على أن أول ملف في محكمة الآخرة ملف على عَلَيْهِ السَّلَام، لكن لا معنى لما ذكره من أن موضوع الخصومة الذين بارزهم هو حزرة وعيادة بن الحارث، فقد قضى الله لهم عليهم، وأخذ ظلامتهم منهم، بل الموضوع ظلامته مع قريش. ثم لماذا يتولى علي الشكوى ويجثو في المحكمة، وعنه حزرة أكبر منه سنًا وشريكه في المبارزة، فلا بد أن تكون المخاصمة وشكواه على قريش لظلمها رسول الله عَلَيْهِ السَّلَام وعتبه عَلَيْهِ السَّلَام وكيلًا للنبي عَلَيْهِ السَّلَام وأصلحًا عن نفسه.

ومعنى ذلك أن ظلامة النبي عَلَيْهِ السَّلَام من قريش هي الأولى في العالم، والأكثر تأثيراً وشرأً على حياة البشرية، فكان ملفها الأول، والشاكِي فيها بالوكالة والأصلة على عَلَيْهِ السَّلَام.

٢. ورد أن مشاهد القيمة تبدأ بعرض الخلق على الله تعالى، ثم بمرحلة التناصف



بين البشر بعضهم مع بعض، وهي مرحلة طويلة، ثم يدخلون إلى محشر الحساب، وتبدأ المحكمة بالقضايا الكبرى في تاريخ البشرية، شبيهاً بقضايا أمن الدولة. لذلك لا بد أن يكون موضوع الشكوى أكبر من المعارضين الثلاثة، وهو الذي يدل عليه سياق الآيات. راجع كتابنا: الولادات الثلاث.

٣. نلاحظ أن المحدثين والمفسرين مشوا وراء البخاري كالقطيع إلا التادر، فجعلوا شكوى على عيسى يوم القيمة ضد من بارزه في بدر، لكن الطبرى قال في تفسيره (١٧٣/١٧): (قال آخرون منهم: بل الفريق الآخر الكفار كلهم من أي ملة كانوا. ذكر من قال ذلك عن جابر، عن مجاهد، وعطاء بن أبي رياح، وأبي قزعة، عن الحسين، قال: هم الكافرون والمؤمنون اختلفوا في ربهم! كان عاصم والكلبي يقولان: أهل الشرك والإسلام حين اختصموا بهم أفضل.. ولكن الآية قد تنزل بسبب من الأسباب، ثم تكون عامة في كل ما كان نظير ذلك السبب، وهذه من تلك، وذلك أن الذين تبارزوا إنما كان أحد الفريقين أهل شرك وكفر بالله، والآخر أهل إيمان بالله وطاعة له، فكل كافر في حكم فريق الشرك منها في أنه لأهل الإيمان خصم، وكذلك كل مؤمن لأهل الشرك خصم).

أقول: هذا هو الأمر المعقول، لأن مواجهة قريش للنبي ﷺ ثم لعترته حرمت البشرية من نور الإسلام، فهي جريمة عالية، وعلى مخاكس فيها عن النبي ﷺ.

ويؤيد ما رواه الصدوق في الحصال (١٧٤)، عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحيى يوم القيمة ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: المصحف، والمسجد، والعترة. يقول المصحف: يا رب حرقوني ومزقوني، ويقول المسجد: يا رب عطليوني وضيعوني. وتقول العترة: يا رب قتلنا وطردونا وشردتنا! فأجشو للمركبين للخصوصة، فيقول الله جل جلاله لي: أنا أولى بذلك).

ومعناه: أن الله تعالى يتولى الخصومة عن المصحف والمسجد والعترة، وعلى عيسى يتولى جانبًا من ظلم قريش للعلم، بظلمها النبي ﷺ وعترته عليه السلام.

٤. قال البخاري (٧١٩٧ و٨٣٥): (قال النبي ﷺ أول ما يقضى بين الناس بالدماء).



وفي فتح الباري (٣٤٣/١١): (بين الناس يوم القيمة في الدماء أي التي وقعت بين الناس في الدنيا . والمعنى أول القضايا القضاء في الدماء)

أقول: وهذا إبعاد للقضية عن ظلم قريش للبشرية، وجعل المسألة حادثة قتل فقط، ولو صح قوله فلا بد أن تكون خصومة على دماء الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وبدم النبي صلوات الله عليه وعزته عليه.

٥. نصت الأحاديث النبوية على خصومة على عليه السلام يوم القيمة مع من بارزه في بدر، ومع كل من قاتلهم على تنزيل القرآن زتاوله، وبه يظهر خطأ البخاري أو تعمده! ففي نهج البلاغة (٤٩/٢): (قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله صلوات الله عليه وعزته عليه عنها؟ فقال عليه السلام: لما أنزل الله سبحانه قوله: أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ، علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلوات الله عليه وعزته عليه بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها؟ فقال: يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي...).

وقال في شرح النهج (٢٠٥/٩) ملخصاً: (هذا الخبر مروي عن رسول الله صلوات الله عليه وعزته عليه رواه كثير من المحدثين أن رسول الله صلوات الله عليه وعزته عليه قال له: إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب على جهاد المشركين، قال فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي كتب على فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وهم مخالفون للسنة. إلى ان قال: أجل أصبت، فأعد للخصومة فإنك مخاصم، فقلت: يا رسول الله، لو بنيت لي قليلاً! فقال: إن أمتي ست奉تن من بعدي، فتأتى القراء وتعمل بالرأي، وتستحل الخمر بالنيد والسحت بالهدية والربا وبالبيع، وتحرف الكتاب عن مواضعه، وتغلب كلمة الضلال، فكن جليس بيتك حتى تقلدتها فإذا قلدتها جاشت عليك الصدور، وقلبت لك الأمور، تقاتل حينئذ على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله، فليست حالم الثانية بدون حالم الأولى! فقلت: يا رسول الله، فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك؟ أبمزلة فتنة أم بمزرلة ردة؟



فقال: بمنزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. قلت: يا رسول الله، أيدركم العدل منا أم من غيرنا؟ قال: بل منا، بنا فتح وبنا يختتم، وبيننا ألف الله بين القلوب بعد الشرك. وبيننا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة. قلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله). وال الصحيح في وقت الحديث، ما رواه المفيد رحمه الله من أنه بعد سورة النصر التي نزلت بعد حجة الوداع. وكذا رواه فرات في تفسيره، ٦١٤، وغيره.

ففي أموالى المفيد/ ٢٨٨، قال عليه السلام: (فأعد للخصوصة فإنك مخاصم أمي). قلت: يا رسول الله أرشدني إلى الفرج، قال: إذا رأيت قوماً قد عدلوا عن المدى إلى الضلال فخاصمهم، فإن المدى من الله، والضلالة من الشيطان. يا علي إن المدى هو اتباع أمر الله دون الهوى والرأي!!. ورواه الطبراني بدون ذكر مناسبته (المجمع الكبير: ١١: ٢٩٥) والسيوطى في جامعه (٣٥٠/ ٣١) عن كتاب وكيع مطولاً.

٦. روينا الكثير عن خصومة النبي صلوات الله عليه وسلم وعلي وفاطمة عليها السلام يوم القيمة مع الذين كذبوا بهم وظلموهم، ففي الصحيح في كامل الزيارات/ ٤٨: (عن الصادق عليه السلام): (ما أسرى بالنبي صلوات الله عليه وسلم إلى السماء قيل له: إن الله تبارك وتعالى يختبرك في ثلاثة لينظر كيف صبرك، قال: أسلم لأمرك يا رب ولا قوة لي على الصبر إلا لك، فما هن، قيل له: أوهن الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة، قال: قبلت يا رب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر. وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بهالك ونفسك، والصبر على ما يصيك منهم من الأذى ومن أهل النفاق والألم في الحرب والجرح، قال: قبلت يا رب ورضيت وسلمت ومنك التوفيق والصبر. وأما الثالثة فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل، أما أخوك علي فيلقى من أهلك الشتم والتعنيف والتوبيق والحرمان والجحود والظلم، وأآخر ذلك القتل، فقال: يا رب قبلت ورضيت، ومنك التوفيق والصبر.

وأما أباك فظالم وتحرم ويؤخذ حقها غصباً، الذي يجعله لها، وتضرب وهي حامل، ويدخل عليها وعلى حريمها ومنزها بغير إذن، ثم يمسها هوان وذل ثم لا تجد مانعاً،



وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب !

قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، قبلت يارب وسلمت ومنك التوفيق للصبر، ويكون لها من أخيك ابسان، يقتل أحدهما غدرًا ويسلب ويطعن، تفعل به ذلك أمتك! قلت: يارب قبلت وسلمت إنا لله وإنا إليه راجعون، ومنك التوفيق للصبر. وأما ابنتها الآخر فتدعوه أمتك للجهاد ثم يقتلونه صبراً، ويقتلنون ولده ومن معه من أهل بيته ثم يسلبون حرمته، فيستعينين بي وقد مضى القضاء مني فيه بالشهادة له ولمن معه، ويكون قتلها حجة على من بين قطريها، فيبكيه أهل الساوات وأهل الأرضين جزعاً عليه، وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته.

ثم أخرج من صلبه ذكرأبه أنصرك، وإن شبحه عندي تحت العرش، يملأ الأرض بالعدل وبطبقها بالقسط، يسير معه الرعب، يقتل حتى يشك فيه، قلت: إنا لله. فقيل: إرفع رأسك، فنظرت إلى رجل أحسن الناس صورة وأطيthem ريحـاـ، والنور يسطع من بين عينيه ومن فوقه ومن تحته، فدعونـه فأقبلـ إلىـ، وعليـه ثـيـابـ النـورـ وـسـيـاـ كلـ خـيرـ، حتـىـ قـبـلـ بـيـنـ عـيـنـيـ، ونظرت إلى الملائكة قد حفوا به لا يخصـيـهمـ إـلـاـ اللـهـ عـزـ وـجـلـ. فـقـلـتـ: يـارـبـ لـمـ يـغـضـبـ هـذـاـ وـلـمـ أـعـدـتـ هـؤـلـاءـ وـقـدـ وـعـدـتـنـيـ النـصـرـ فـيـهـ فـأـنـاـ أـنـتـرـهـ مـنـكـ.. فـقـيلـ لـيـ: أـمـاـ أـخـوـكـ فـجـزـاؤـهـ عـنـديـ جـنـةـ الـمـأـوـيـ نـزـلـاـ بـصـبـرـهـ، أـفـلـجـ حـجـجـهـ عـلـىـ الـخـلـاقـ يـوـمـ الـبـعـثـ.. (الـخـ).

وروى الصدوق في الخصال/٤٣: (عن النضر بن مالك قال: قلت للحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أبا عبد الله حدثني عن قول الله عز وجل: هؤلئك حضنان اختصوا في زيه؟ قال: نحن وبنو أمية اختصنا في الله عز وجل، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله فنحن وإياهم الخصمان يوم القيمة). وهذا يؤيد ما تقدم، ويعضده.

كذبوا على علي أنه أراد أن يتزوج على فاطمة

كان علي رضي الله عنه مميزاً في طاعته للنبي صلوات الله عليه فلم يخالفه يوماً في شيء، ولا صدر من النبي صلوات الله عليه أدنى لوم له، بل مدحه بأنواع مدح لم يمدح بها أحداً من الصحابة. بينما كثر توبیخه لصحابه تحفهم السلطة!

لذلك كان مهمًا عندهم أن يثبتوا أن النبي ﷺ غضب على علي عليهما السلام، فاختروا
أموراً، ووضعوا أحاديث مكذوبة، مثل أن علياً عليهما السلام خطب بنت أبي جهل غضب
النبي ﷺ وصعد المنبر، وهدد أن يطلق منه فاطمة عليها السلام، ومدح صهره زوج زينب وهو
العاشر بن الربيع، وقومه بني أمية!
والغلو والصنعة في حديثهم وأوضاعهم، فكيف ينقض النبي ﷺ شريعة ربه في تعدد
الزوجات وقد نص القرآن عليه، وكيف يحرم على علي عليهما السلام بنت أبي جهل وعنه أم حبيبة
بنت عدو الله أبي سفيان!

قال البخاري (٤٢١): (باب ذكر أصهار النبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع.
إن المسور بن خرمة قال: إن علياً خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة، فأنت
رسول الله ﷺ فقالت يزعم قومك أنك لا تغصب لبناتك، وهذا على ناكح بنت
أبي جهل! فقام رسول الله ﷺ فسمعته حين تشهد يقول: أما بعد فإني أنكحت أبا العاص
بن الريبع فحدثني وصدقني وإن فاطمة بضعة مني، وإن أكره أن يسوءها. والله لا تجتمع
بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك علياً الخطبة. وزاد عن ابن شهاب عن
علي عن مسور قال: سمعت النبي ﷺ وذكر صهراً له من بنى عبد شمس، فأثنى عليه في
صاهره ته إيه فأحسن، قال: حديثي، فصدقني، ووعدني فوفى لي).

ثم فتح البخاري (١٥٨/٦) بباب آخر للموضوع: (باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والانصاف: عن المسور بن خمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: إنبني هشام بن المغيرة استأذنا في أن ينکحوا ابنتهم علي بن أبي طالب، فلا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن، إلا أن يرید ابن أبي طالب أن يطلق ابتي وينکح ابنتهم، فإنما هي بضعة مني يربيني ما أرابها وبؤذني ما آذاها).



ملاحظات

١. لاحظ اللهجة المعادية لعلي عليه السلام والمادحة لزوج زينب أبي العاص: (فأثنى عليه في مصاہرته إيه فأحسن، قال: حدثني فصدقني، ووعدني فوفى لي).
تعريضاً بعلي وأسرته، وكأنه حدثه فما صدق، ووعده فما وفى!
٢. هذا الطعن بعلي عليه السلام يعجب فقهاء السلطة لكنهم غصوا بالحكم الشرعي في تعدد الزوجات كيف نقضه النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وهو أولى الناس بتطبيق الشريعة!
وقد نفتن البخاري فأدخل فيه قاعدة الإستحسان فسمى الباب: باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، يعني رحمة بغيرة البتنة وإنصافاً لها!
٣. قال ابن حجر في فتح الباري (٩/٢٨٦): (في رواية الزهرى عن علي بن حسين عن المسور ينطبل الناس على منبره هذا وأنا يومئذ محتمل.. هذا أغلط والصواب كالمحتلم لأنه ولد بعد ابن الزبير فيكون عمره عند وفاة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه ثمانين سنتين. ووقع عند الحاكم من طريق إسماويل بن أبي خالد عن أبي حنظلة أن علياً خطب بنت أبي جهل فقال له أهلها: لائزوجك على فاطمة. قلت: فكأن ذلك كان سبب استئذانهم، وجاء أيضاً أن علياً استأذن بنفسه.. فأخرج الحاكم بإسناد صحيح إلى سويد بن غفلة قال: خطب علياً بنت أبي جهل إلى عمها الحرش بن هشام فاستشار النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال أعن حسبها تسأليني فقال لا ولكن أنا أمرني بها؟ قال: لا، فاطمة مضغة مني، ولا أحسب إلا أنها تحزن أو تخزع. فقال علياً: لا آتي شيئاً تكرهه.
- ولعل هذا الاستئذان وقع بعد خطبة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بما خطب ولم يحضر على الخطبة المذكورة فاستشار فلما قال له لا لم يتعرض بعد ذلك لطلبه. ولهذا جاء آخر حديث شعيب عن الزهرى فترك على الخطبة).
- أقول: من فضائحهم أن البخاري وابن حجر قال إن المسور بن خمرة كان عمره لما توفي صلوات الله عليه وآله وسلامه ثمان سنتين، ثم ينقلون عنه فربتهم وأنه شهد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يخطب!



٤. في فتح الباري (٩/٢٨٧): (في رواية الزهرى: وإن لست أحرم حلالاً ولا أححل حراماً، ولكن والله لا تجمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل أبداً، وفي رواية مسلم: مكاناً واحداً أبداً، وفي رواية شعيب: عندر جمل واحد أبداً). قال ابن التين: أصح ما تحمل عليه هذه القصة أن النبي ﷺ حرم على عليٍّ أن يجمع بين ابنته وبين ابنة أبي جهل لأنه علل بأن ذلك يؤذيه وأذيه حرام بالاتفاق! ومعنى قوله لا أحرم حلالاً أي هي له حلال لوم تكن عنده فاطمة وأما الجمع بينها الذي يستلزم تأذى النبي ﷺ بتأذى فاطمة به، فلا!) ثم قال ابن حجر: (وفي الحديث تحريم أذى من يتأذى النبي ﷺ بتأذىه لأن أذى النبي ﷺ حرام اتفاقاً قليلاً وكثيراً، وقد جزم بأنه يؤذيه ما يؤذى فاطمة فكل من وقع منه في حق فاطمة شئ فتأذت به فهو يؤذى النبي ﷺ بشهادة هذا الخبر الصحيح ولا شئ أعظم في إدخال الأذى عليها من قتل ولدها).

أقول: من الواضح أنه لا يمكن الجمع بين هذه الأحاديث، فإن كان النبي ﷺ غضب وخطب وهدد، فكيف يستشيره عليٌّ بذلك! ثم كيف حرم النبي ما نص الله على تحليله! وكيف يمكن الإستثناء من القاعدة القرآنية: **فَإِنْ كَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ الْتَّسَاءِ مَتَّى وَثُلَاثَ وَرِبَاعَ**. وخصوصية الزهراء عليها السلام لا تبرر ذلك!

أما حكمهم بأن كل أذى للزهراء عليها السلام ولو كانت صغيرة أذية للنبي ﷺ، فليتهم حكموا به على من جمعوا الخطب على بيتها وهددتهم بحرقه بمن فيه، إن لم يبايعوا! ومن الخطاب العاطفي العامي قول ابن حجر: (الغيرة على النبي ﷺ أقرب إلى خشية الإفتتان في الدين. أن فاطمة كانت فاقدة من ترکن إليه من يؤنسها ويزيل وحشتها من أم أو أخت، بخلاف أمهات المؤمنين). وهذا لا يقره فقه ولا منطق!

كتب البخاري في سبب تكنية علي عليه السلام بأبي تراب

قال البخاري (١/١١٤، و٤/٢٠٨): (عبد العزى بن أبي حازم عن أبيه أن رجلاً جاء إلى سهل بن سعد فقال: هذا فلان لأمير المدينة يدعوه عليناً عند المنبر، قال فيقول: يقول له



أبوتراب! فضحك وقال: والله ما سمه إلا النبي ﷺ وما كان له إسم أحباب إليه منه! فاستطعتم الحديث سهلاً وقلت: يا أبا عباس كيف؟ قال دخل علي على فاطمة ثم خرج فاضطجع في المسجد، فقال النبي ﷺ أين ابن عمك؟ قالت: في المسجد، فخرج إليه فوجدرداء قد سقط عن ظهره، وخلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول: أجلس يا أبا تراب مرتين).

وقال البخاري (١١٤/١١، و١٤٠/٧): (عن سهل بن سعد قال: ما كان لعلي اسم أحباب إليه من أبي تراب وإن كان ليفرح به إذا دعي بها جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة ﷺ فلم يجد عليها في البيت فقال: أين ابن عمك؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء غاضبني فخرج فلم يقل عندي. فقال رسول الله ﷺ لإنسان انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداءه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه وهو يقول قم أبا تراب قم أبا تراب).

ملاحظات

١. يزيد البخاري أن يقول: إن علاقة علي بفاطمة عليها السلام كانت سيئة فيها خلاف، وكان يصل الأمر إلى أن علياً عليها السلام يخرج من البيت غاضباً من فاطمة وينام الظهيرة في المسجد! قال ابن حجر في فتح الباري (٥٨/٧): (ظاهره أن ذلك أول ما قال له ذلك، وروى ابن إسحاق من طريقه وأحد من حديث عمار بن ياسر قال: نمت أنا وعلي في غزوة العشيرة في نخل، فما أفقنا إلا بالنبي ﷺ يحركتنا برجله يقول لعلي: قم يا أبا تراب، لما يرى عليه من التراب. وهذا إن ثبت حل على أنه خطابه بذلك في هذه الكائنة الأخرى. (يقصد بعد غزوة العشيرة) ويروى من حديث ابن عباس أن سبب غضب علي كان لما أخى النبي ﷺ بين أصحابه ولم يؤاخشه وبين أحد، فذهب إلى المسجد فذكر القصة وقال في آخرها: قم فأنت أخي. وحديث الباب أصح، ويمتنع الجمع بينهما لأن قصة المؤاخاة كانت أول ما قدم النبي ﷺ المدينة وتزويج علي بفاطمة ودخوله عليها كان بعد ذلك بمرة. والله أعلم).



٢. السبب الحقيقي لتسمية النبي ﷺ بأبي تراب في غزوة العشيرة لمام هو وعمار
في النخل، وهي أشهر الروايات في كتب الحديث والسيرة وأصحها، لكنهم اخترعوا أنه غاضب فاطمة بنت ونام في المسجد. واختارعوا أنه غضب لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه ولم يؤاخ بينه وبين أحد.

واختار البخاري أكثر الأسباب طعناً بعليه السلام وهي اختلافه مع فاطمة بنت أبي وساعده أبو هريرة فقال: (كان بين علي وفاطمة كلام فدخل رسول الله ﷺ وألقى له مثال فاضطجع عليه، فجاءت فاطمة فاضطجعت من جانب وجاء علي فاضطجع من جانب، فأخذ رسول الله ﷺ يده فوضعها على سرته وأخذ يد فاطمة فوضعها على سرته، فلم يزل حتى أصلح بينهما، ثم خرج فقيل له: يا رسول الله دخلت وأنت على حال، وخرجت ونحن نرى البشرى في وجهك؟ قال: ما يمنعني وقد أصلحت بين الاثنين أحب من على وجه الأرض إلىّي). (عمل الشراح: ١/٥٦، عن القطان).

وقد روى البخاري حديث عمار الصحيح في غزوة العشيرة في تاريخه الكبير (١١/٧١)، قال: (أخبرنا عيسى بن يونس قال: أخبرنا ابن إسحاق قال: أخبرني يزيد بن محمد بن خثيم، عن محمد بن كعب القرظي، عن محمد بن خثيم، عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلى رفيقين في غزوة العشيرة..).

ثم قال البخاري: هذا إسناد لا يعرف سباع يزيد من محمد، ولا محمد بن كعب من ابن خثيم، ولا ابن خثيم من عمار). وجعل ذلك عذرًا لعدم روایته!

وأجابه ابن حجر في تمذيب التهذيب (٩/١٣٠) كما تقدم، والبخاري يعرف صحة السباع في هذا السنن، وكثرة طرق حديث عمار في غزوة العشيرة، فإن لم يصح منها هذا الطريق صح غيره، لكنه لا يريد حديثاً فيه منقبة لعليه السلام! بل يريد ما فيه طعن!

٣. قال ابن هشام (٢/٤٣٤): (عن عمار بن ياسر، قال: كنت أنا وعلى ابن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة، فلما نزح هار رسول الله ﷺ وأقام بها، رأينا أناساً منبني مدلح يعملون في عين لهم، وفي نخل، فقال لي على ابن أبي طالب: يا أبو اليقطان، هل لك في أن



نأتى هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئت، قال: فجئناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة، ثم غشينا النوم، فانطلقت أنا وعلى حتى اضطجعنا في صور من النخل، وفي دقعاء من التراب فنمّنا، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ بحركتنا برجله، وقد تربنا من تلك الدقوع التي نمنا فيها، فيومئذ قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب: مالك يا أبي تراب! لما يرى عليه من التراب. ثم قال: ألا أحدثكما بأشقي الناس رجلين؟ قلنا: بل يا رسول الله، قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، الذي يضررك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه، حتى يبل منهاه هذه، وأخذ بلحيته). ورواه أحمد: ٤٢٦٣، والحاكم: ١٤٠ / ٣؛ وصححه على شرط مسلم. وجمع الزائد: ١٠١ / ٩، ووثقه، ولا نظير له سرد مصادر الكثيرة.

٤. إذا قارنت بين الأسباب الثلاثة التي رووها لللقب أبي تراب، تجد أن سبب غضبه من فاطمة ظليلة وغضبه من المؤاخاة، غير طبيعيين ولا منسجمين مع أخلاق علي ظليلة، وأن سبب غزوة العشيرة أقوى الأسباب ورأيته أقوى الروايات، لكن البخاري يبحث عمّا فيه طعن بعلي ظليلة!

٥. الظاهر أن النبي ﷺ تعمد تلقيب على ظليلة بلقب ظاهره الذم ليفرح به خصومه وحساده، وهذه عادةبني هاشم أن يلقبوا حتى الصغار بالألقاب عادية، ليأخذنها الناس وينزروهم بها، بدل أن ينزوهم بالألقاب يضعونها لهم.

قال الإمام البارق ظليلة (الكاف: ٦/ ٢٠): (إن النكسي أولادنا في صغرهم مخافة البizer أن يلحق بهم). فأراد النبي ظليلة بذلك أن يبعد لمز قريش السوء عن علي ظليلة، فوضع له لقب أبي تراب لينزروه به. وبما أن النبي ظليلة لا ينطق عن الهوى، ففرضه أن يكون لقب على ظليلة ظاهره الذم وباطنه المدح، وأنه أبو البشر تشبيهًا له بآدم ظليلة. وقد قال له النبي ظليلة: أنا وأنت أبو هذه الأمة.

تعمد البخاري تخريب حديث: لأعطيين الرأية جداً

١. روى عامة المحدثين والمؤرخين أن النبي ظليلة تصد خير بنحو ألف مقابل ورأيته بيد علي ظليلة، فهو حامل رايته وقائد جيشه في كل المشاهد.



قال ابن هشام (٧٩١/٣): (خرج في بقية المحرم إلى خير، واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي، ودفع الرأبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكانت بيضاء). ولا بد أن يكون البخاري قرأه لأنَّه لم يترك كتاب حديث في عصره إلا قرأه، وقال إنه يحفظ عن ظهر قلب مئة ألف حديث!

وبدأ النبي ﷺ بالقسم الشرقي من خير وهو النطأة فحاصر حصن ناعم حتى فتحه، وروى النسووي وغيره أنَّ بابه كان من صخر فدحاء على ﷺ، وكانت معه سبعة حصون، فأكمل فتحها النبي ﷺ وأمر علياً أن يرتب أمرها، وتوجه إلى غرب خير ويسمى الكتبية وحاصر حصن القموص أكبر حصونها نحو شهر، وعجز المسلمون عن فتحه، فقالوا للنبي ﷺ إبعث إلى علي، فأرسل من أحضره وكانت المسافة اليه نحو عشر كيلومترات، فجاء وهو أرمد لأنَّ اليهود دخنوا عليه، فشفاه النبي ﷺ وأعطاه الرأبة فقصد الحصن ودحى بابه وقتل مرجبًا وفتح الله عليه.

٢. قام البخاري بعملين خبيثين: فشكك في أن رأبة النبي ﷺ كانت بيد علي ﷺ! وعقد باباً في أن لواء النبي ﷺ بيد قيس، ثم كذب على علي ﷺ بأنه تخلف عن خير.

قال (٤/١٢): (باب ما قبل في لواء النبي ﷺ. إن قيس بن سعد الأنصاري وكان صاحب لواء رسول الله ﷺ ثم روى بعده مباشرةً عن سلمة بن الأكوع قال: كان علي تخلف عن النبي ﷺ في خير وكان به رمد فقال: أنا أختلف عن رسول الله! فخرج عليًّا فلتحق بالنبي ﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صاحتها فقال رسول الله ﷺ لأعطيين الرأبة...).

ورد عليه ابن حجر فقال في فتح الباري (٦/٨٩): قوله: وكان صاحب لواء النبي أي الذي يختص بالخروج.. وأنخرج أحداً بإسناد قوي من حديث ابن عباس أن رأبة النبي ﷺ كانت تكون مع علي. ورأبة الأنصار مع سعد بن عبادة).

٣. وما يكذب البخاري أن المصادر ورت أن علياً ﷺ كان صاحب رأبة النبي ﷺ.

فقد روى عبد الرزاق شيخ البخاري في مصنفه (٥/٢٨٨): (عن عامر أن رأبة النبي ﷺ كانت تكون مع علي بن أبي طالب، ورأبة الأنصار مع سعد بن عبادة)



ورواه البخاري في تاريخه (٢٥٨/٦). وقال ابن سعد (٢٣/٣): (عن قتادة أن علي بن أبي طالب كان صاحب لواء رسول الله ﷺ يوم بدر، وفي كل مشهد).
وفي مجمع الزوائد (٥/٣٢١): (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) وغيره.
وروى الحاكم وصححه (٣/١٣٧): (عن ابن دينار قال: سألت سعيد بن جير فقلت: يا أبا عبد الله من كان حامل راية رسول الله ﷺ؟ قال: فنظر إلى وقال كأنك رخي البا! فغضبت وشكوكته إلى إخوانه من القراء، فقلت: لا تتعجبون من سعيد أني سأله من كان حامل راية رسول الله، فنظر إلى وقال: إنك لرخي البا! قالوا: إنك سأله وهو خائف من الحجاج، وقد لاذ بالبيت، فسله الآن فسألته فقال: كان حاملها علي رضي الله عنه، هكذا سمعته من عبدالله بن عباس).

ومعنى: أنت رخي البا، أي ت يريد أن تجلب لي مشكلة، فمن يقول إن علياً عطلاً حامل راية النبي ﷺ يتعرض لنقطة بني أمية! والبخاري بقوله إن علياً عطلاً مختلف عن خير وإن قيساً

صاحب لواء النبي ﷺ! يريد الطعن في علي عطلاً ليرضي المتوكل!

٤. وكذلك كذب البخاري على علي عطلاً بأنه مختلف عن النبي ﷺ في خير، وهو ما لم يقله أحد من الرواية، ولا تفسير له إلا بعضه لأمير المؤمنين عطلاً!

قال البخاري (٤/١٢): «عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال كان علي رضي الله عنه مختلف عن النبي ﷺ في خير، كان به رمد، فقال: أنا مختلف عن رسول الله! فخرج علي للحق بالنبي ﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها في صباحها فقال رسول الله ﷺ: لأعطيين الراية أو قال ليأخذن غداراً رجل يحبه الله ورسوله، أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا هذا على، فأعطيه رسول الله الراية، ففتح الله عليه».

وكرر البخاري أنه مختلف عن النبي ﷺ ثلاثة ثلث مرات: (٤/٢٠٧، ٢٠٠، ٥/٧٦). ليثبت في ذهن الناس أن علياً عطلاً مختلف عن النبي ﷺ في غزوة خبر حتى أحضره النبي ﷺ في أواخرها وأعطاه الراية، ففتح حصن القموص!
وقد تشتبث بكلام سلمة بن الأكوع: وكان علي مختلف عن النبي ﷺ في خير،



أي في القسم الأول المحرر من خبر وهو النطاة! فأخذها البخاري ودلس بها أنه تختلف عن النبي ﷺ لما غزا خير! ولا يصح أنه لم يفهم كلام سلمة.

٥. وجريمة البخاري الثالثة التجزئة والبتر لتغيب الحقيقة، وهي عادته دائمًا في كتابه!

قال ابن حجر (٣٦٥/٧): وقع في هذه الرواية اختصار وهو عند أحد النسائي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بن الخصيب، قال: لما كان يوم خير أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له، فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له، وقتل محمود بن مسلم، فقال النبي ﷺ: لأدفعن لوائي غدًا إلى رجل. وفي الباب عن أكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم في الإكيليل، وأبونعيم، والبيهقي في الدلالات «ونحوه عمدة القاري (٤١٣/١٤). ولا بد أن البخاري رأى الأحاديث الكثيرة في الملة ألف الصحيحتين التي يحفظها تنص على

جهاد علي عليهما السلام، وأنه فتح كل حصون خير! فلماذا أغمض عنها عينيه! مثلاً حديث الفحشان الأنصاري قال: لما سار النبي ﷺ إلى خير جعل علي عليهما السلام مقدمته فقال ﷺ: من دخل التخل فهو آمن، فلما تكلم النبي نادى بهما عليًّا فنظر النبي ﷺ إلى جبرائيل يضحك فقال: ما يضحكك؟! قال: إني أحبه! فقال النبي ﷺ لعلي عليهما السلام: إن جبرائيل يقول إنه يحبك! قال عليهما السلام: بلغتُ أن يحببني جبرائيل! قال ﷺ: نعم، ومن هو خير من جبرائيل الله عز وجل». «الطبراني الكبير: ٣٠١، وجمع الزوائد: ١٢٦/٩، وأسد الغابة: ٣٤/٣.

بل نصوا على أن علي عليهما السلام فتح حصون خير كلها. (السيرة الحلبية: ٢/٧٣٧). وقال في عون المعبود بشرح سنن أبي داود (١٧٢/٨): «وقصة فتح هذه الحصون: أن النبي ﷺ ليس على رضي الله عنه درعه الحديد وأعطاه الرایة، ووجهه إلى الحصن، فلما انتهى على إلى باب الحصن، اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالأرض! ففتح الله ذلك الحصن الذي هو حصن ناعم، وهو أول حصن فتح من حصون النطاة على يده رضي الله عنه».

٦. روى البخاري نفسه طرفةً من الأحاديث الصحيحة، ثم خرب ما رواه!

قال: (٤/٢٠، و٥/٧٥ و٧٦ و٧٧): (أخبرني سهل رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ



يوم خير: لأعطين الرأبة غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس ليتهم يذكرون (يخوضون) أيهم يعطاهما فغدوا كلهم يرجوها فقال: أين على؟ فقيل يشتكي عينيه فصدق في عينيه ودعاه فبرأ، لأن لم يكن به وجع، فأعطاه الرأبة فقال: قاتلهم حتى يكونوا مثلك؟ فقال: أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لئن يهدى الله بك رجلاً خيراً لك من أن تكون لك حمر النعم).

قال الطبرى (٣٠١ / ٢) (متوفى ٣٢١): (فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ خَيْرَ أَخْذَتْهُ الشَّقِيقَةُ فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى النَّاسِ وَأَنْ أَبْكِرْ أَخْذَرَ رَأْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ ثُمَّ نَهَضَ فَقَاتَلَ قَتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ رَجَعَ، فَأَخْذَنَاهُ عُمَرَ فَقَاتَلَ قَتَالًا شَدِيدًا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْقَاتَلَةِ الْأُولَى، ثُمَّ رَجَعَ، فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ فَقَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَأَعْطِنَاهَا غَدًا رَجلاً يَحْبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحْبَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَأْخُذُهَا عَنْهَا).

قال: وليس ثُمَّ عَلَى (أي في القسم الغربي المحاصر) فتضارلت لها قريش ورجا كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأصبح فجاء على على بغيره حتى أanax قريباً من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمد وقد عصب عينيه بشقة برد قطري، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مالك؟ قال: رَمَدْتُ بَعْدَكَ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدن مني فتدلي في عينيه، فما وجيته حتى مضى لسيله، ثم أعطاه الرأبة فنهض بها، وعليه حالة أرجوان حمراء قد أخرج خلها فأتى خيراً، وخرج مرحباً صاحب الحصن وعليه مغفرة معصريهان، وحجر قد نبه مثل البيضة على رأسه، وهو يرتجز).

لاحظ أنه قال سأعطي الرأبة غداً لم يكن على شيء هناك، ولو كان في المدينة لاحتاج إلى أيام ليصل إلى خير، لأنها تبعد عن المدينة ١٧٥ كيلومتراً.

وفي تفسير الثعلبي (٥٠ / ٩) (توفي ٤٢٧): (وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خير، فانكشف عمر وأصحابه (هربوا) فرجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه أصحابه، ويحبهم ! وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم



قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر راية رسول الله، ثم نهض فقاتل قاتلاً شديداً ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل قاتلاً شديداً هو أشد من القاتل الأول، ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: أما والله لأعطيك الراية غداً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يأخذها عنوة، وليس ثمة علي، فلما كان الغد تطاول لها أبو بكر وعمر وقريش رجاء كل واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأرسل رسول الله ﷺ سلامة بن الأكوع إلى علي فدعاه، فجاءه علي على عبير له حتى أناخ قريباً من خباء رسول الله، وهو أرمد قد عصب عينيه. الخ.).

وكان النبي ﷺ يعطي الراية لوجهاء أصحابه، وكان الجميع يرجعون منهزمين! بل لم يجرؤوا على العبور من آخر وادٍ المصعد إلى الحصن!

٧. فالبخاري وأتباع السلطة يرثون إعطاء النبي ﷺ الراية لعلي عليه السلام، لكنهم يخفون فرار الصحابة المفضليين عندهم، ويقولون انكشفوا بدل أن يقولوا فروا!
ثم خفّوا ما استطاعوا من شهادات النبي ﷺ العظيمة في حق علي عليه السلام، وقلّلوا ما استطاعوا من شجاعته حتى ادعى بعضهم أن الذي قتل مرحباً محمد بن مسلم!

فتح علي عليه السلام اليمن فقال البخاري فتحها خالد بن الوليد!

شهد الذهبي في تاريخه (٦٩٠ / ٢): بصحبة حديث جبن خالدو شجاعة علي عليه السلام:

«عن البراء، أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى اليمن، يدعوهם إلى الإسلام، قال البراء: فكنت فيمن خرج مع خالد فأقمنا ستة أشهر يدعوهם إلى الإسلام فلم يجيءوه أثمن إن النبي ﷺ بعث علياً فأمره أن يُقفل خالداً إلا رجلٌ كان يَمِّمَ مع خالد أحب أن يعقب مع علي فليعقب معه، فكنت فيمن عقب مع علي. وقال الذهبي: هذا حديث صحيح، أخرج البخاري بعده»

ومعناه: أن النبي ﷺ حلَّ جيش خالد، لكن خالداً عصى وبقي مع بعض أصحابه للبحث عن خطأ علي عليه السلام! وتغلَّ على في اليمن فأسلمت على يده همدان وغيرها،



وقاتل في بعض المناطق وغنم غنائم وزعها، وعزل منها الخمس لرسول الله ﷺ، واختار جارية فقوم قيمتها وحسبها من سهمه من الخمس ولعله تزوجها. فرأى خالد في ذلك انتصاراً له يُعرض به عن فشله مدة نصف سنة فكتب إلى النبي ﷺ مع بريدة وثلاثة أشخاص، ووصل بريدة إلى المدينة ففرح مبغضوا عليّ عَلَيْهِ الْكَذَبُ وَقَالُوا لَهُ: عجل وأخبر النبي لتسقط مكانته عنده! فكانت النتيجة معكوسه عليهم! وغضب النبي غضباً شديداً، وقال لهم: إن حب علي إيمان وبغضه نفاق، وإن وليهم من بعده.. الخ.

وحدثت بريدة صحيح، روتة مصادرهم بصيغة عديدة، وروى البخاري قسماً منه وحذفباقي لمرض في نفسه! ورواه مجتمع الزوائد (١٢٧/٩): عن بريدة قال: (أبغضت علياً بغضاً لم أغضبه أحداً قط)! قال: وأحييت رجلاً من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً! قال: فبعث ذلك الرجل على جيش فصحبته، ما صحبته إلا بغضه علياً! وفي حدث: وأخذ علياً جارية من الخمس، فدعا خالد بن الوليد بريدة فقال: إغتنمها فأخبار النبي ما صنع! فقدمت المدينة، ودخلت المسجد ورسول الله في منزله وناس من أصحابه على بابه فقالوا: ما الخبر يا بريدة؟ قلت: خيراً فتح الله على المسلمين. فقالوا: ما أقدمك؟ قلت: جارية أخذها علياً من الخمس فجئت لأخبر النبي، فقالوا: فأخبر النبي فإنه يسقط من عينه، ورسول الله يسمع الكلام فخرج مغضباً فقال: ما بال أقوام ينتصرون علياً! من تنقص علياً فقد تنقصني، ومن فارق علياً فقد فارقني، إن علياً مني وأنا منه، خلقت من طيني وخلقت من طينة إبراهيم، وأنا أفضل من إبراهيم، ذُرْيَةٌ بَعَصْمَهَا مِنْ بَعْضِ وَاللَّهُ سَيِّعٌ عَلَيْهِ! يا بريدة: أما علمت أن لعلي أكثر من الجارية التي أخذ، وأنه وليكم بعدي؟ قلت: يا رسول الله، بالصحة إلا بسطت يدك فباعته على الإسلام جديداً! قال: فما فارقته حتى بايعته على الإسلام «!

يعني عرف بريدة أنه كفر بغضه لعلي، فتاب وجدد إسلامه! وحدثت بريدة فيه تفاصيل مهمة، استوفيناها في سيرة أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَذَبُ في فتح اليمن.



فانظر ماذا فعل البخاري بحديث بريدة القاسم؟ وهو في المئة ألف حديث الصحيحة التي يحفظها عن ظهر قلب؟ لم يستطع حذفه فزور فيه بمعاريض الكلام ليوهم أن خالدًا قاتل وفتح، وأن علياً ذهب جايًا ليقبض الخمس!

قال البخاري في صحيحه (١١٠/٥): «عن بريدة قال: بعث النبي عليه السلام إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغضه علياً وقد أغسل، فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي ذكرت ذلك له، فقال: يا بريدة أتبغض علياً؟ قلت: نعم قال: لا تبغضه، فإن له في الخمس أكثر من ذلك».

وفضة بريدة حجة بالغة على إمامية علي عليه السلام، بحثناها في العقائد الإسلامية (٤/٩١) وفي قراءة جديدة في الفتوحات (٢/٢٣) فاقرأ أتزوير البخاري وكذبه المبطن، لتعرف خبائثه التي ورثها من جده المجوسي فطعن بعضا رسول الله عليه السلام وناصره ووصيه!

قال البخاري (١١٠/٥): (باب: بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن قبل حجة الوداع: سمعت البراء: بعث رسول الله عليه السلام مع خالد بن الوليد إلى اليمن. قال ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال: من أصحاب خالد، من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب، ومن شاء فليقول، فكنت فيمن عقب معه. قال: فغمت أواب ذوات عدد. عن عبدالله بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: بعث النبي عليه السلام إلى خالد ليقبض الخمس، وكنت أبغضه علياً، وقد أغسل. فقلت لخالد: ألا ترى إلى هذا؟ فلما قدمنا على النبي عليه السلام ذكرت ذلك له فقال: يا بريدة أتبغض علياً؟ قلت: نعم. قال: لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك.

من إنصاف ابن حجر، وقليل ما هو:

قال في فتح الباري (٤٩/٨): (تنبيه: أورد البخاري هذا الحديث مختصرًا، وقد أورده الإسماعيلي، وهو الذي أخرجه البخاري من طريقة، فزاد فيه: قال البراء: فكنت من عقب معه، فلمي دوننا من القوم خرجوا علينا فصلّى علينا وصفنا صفًا واحدًا، ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله عليه السلام فأسلمت همدان جميعاً، فكتب على إلى رسول الله عليه السلام



ياسلامهم، فلما قرأ الكتاب خر ساجداً، ثم رفع رأسه وقال: السلام على همدان).
أقول: لم يذكر البخاري وابن حجر أن النبي ﷺ حل جيش خالد، وأجاز لمن أراد من
جندوه أن يلتحق بعلي عليه السلام ولا يغفل، فخالف خالد وبقي فيما أثر عليهم!

ثم قال ابن حجر: أورده الإمام علي من طريق إلى روح الذي أخرجه البخاري من
طريقه، فقال في سياقه: بعث علينا إلى خالد ليقسم الخمس!
أقول: من تعصيهم قوله: بقي خالد سترة أشهر ولم يصنع شيئاً، ثم يقولون إنه غنم وذهب
علي ليقبض أو ليقسم الخمس أو الفى! أي الهواء الذي غنمته خالد!

ثم قال ابن حجر: فاصطفى علي عليه السلام نفسه سبيلاً، وفي رواية له فأخذ منه جارية ثم
أصبح يقطر رأسه، فقال خالد لبريدة: ألا ترى ما صنع هذا! قال بريدة: وكنت أبغض
علياً. ولأحمد من طريق عبدالجليل: أبغضت علياً بغضاً لم أغضبه أحداً، وأحببت رجلاً
من قريش لم أحبه إلا على بغضه علياً).

أقول: هذا بذلك على أن العلاقات والولاءات والمجموعات في الصحابة من عهد
النبي ﷺ، كانت لأجل الخلافة، وينكر ذلك غيرنا ليصوروهم ملائكة وأن أمور الخلافة
جرت عفويًا بدون عمل وأهواء تعصبات، وخطط مسبقة!

ثم قال ابن حجر: (في رواية عبدالجليل: لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم
بعدى! وفي آخره: فإذا النبي ﷺ قد احر وجهه يقول: من كنت وليه فعليه وليه. وأخرجه
الحاكم مطولاً.. وهذه طرق يقوى بعضها ببعضًا).

قالت عائشة: لم يوصي النبي ﷺ لعلي عليه السلام أبداً أبداً

قال البخاري (٥/١٤٣، ونحوه ١٨٦/٣): (عن الأسود قال: ذكر عند عائشة أن النبي ﷺ
أوصى إلى علي، فقالت: من قاله؟ لقد رأيت النبي ﷺ وأنا لمسنته إلى صدره، فدعا
باللست فانحنت فمات، فما شعرت! فكيف أوصى إلى علي!)!

أقول: من له أدنى معرفة بعلم النفس يجزم بأن النبي ﷺ أوصى لعلي عليه السلام وأن عائشة



استعملت في نفيها هذا الأسلوب المورث غير المنطقي! وعائشة وجاعتتها ينفون الوصية عند ذكر علي عليهما السلام، ويقولون لم يوص أبداً، فلنا الحق أن نختار خليفة!

قال بخاري (١٢٦/٨): «قيل لعمر: ألا تستخلف؟ قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبوبكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني، رسول الله!»
فإذا جاء ذكر أبي بكر وأولاده قالت عائشة إن النبي عليهما السلام أوصى لهم بالخلافة وأراد أن يكتب بذلك عهداً! «قال لي رسول الله في مرضه: أدعى لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أول!»

(مسلم ٧/١١٠، وأحمد ٦/٤٤، وغيرهما. ورواه بخاري: ٨/٧، و ١٢٦/٨، بلفظ:

«أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد، أن يقول القائلون أو يتعمني المتمنون».

وقال ابن حجر (١٨٦/١١ و ١٧٧/١٣): «أفرط المهلب فقال: فيه دليل قاطع في خلافة أبي بكر، والعجب أنه قرر بعد ذلك أنه ثبت أن النبي لم يستخلف!»
أقول: كان عبد الرحمن بن أبي بكر أكثر صراحة من أخيه فقال: «قال رسول الله عليهما السلام: إثنويني بكتاب وكتف أكتب لكم كتاباً لا تضللون بعده أبداً» (الزوائد ٥/١٨١) أي ليكتب الخلافة لأبي بكر وبنيه! ولم يذكر عبد الرحمن لماذا لم يكتب النبي الخلافة لهم؟ فهل اتهمه أحد بأنه يهجر وقال: حسبنا كتاب الله! وهل لغطوا واختلفوا واصحروا فطردهم النبي عليهما السلام فقال: قوموا عنِّي!

ولماذا لم يعهد أبو بكر لابنه عبد الرحمن وأوصى إلى عمر؟

وقد عملت عائشة ليكون عبد الرحمن خليفة فقتله معاوية، وعملت قبله لابن عمها طلحة ليكون خليفة فقتله مروان في معركة الجمل، ثم كانت تهـى موسى بن طلحة، وادعـي له أنه المهدى الموعود وسيـلـاً الأرض قسطـاً وـعـدـلاً، فـلـمـ يـمـلـاـ شـيـئـاً وزعمـتـ أنـ بـنـيـ تـيمـ أـسـرعـ إـلـىـ الجـنـةـ! (قالـتـ: دـخـلـ عـلـيـ رـسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ وـهـوـ يـقـوـلـ: يـاعـائـشـةـ، قـوـمـكـ أـسـرعـ أـمـتـيـ بـيـ لـحـاقـاـ). (حياة الصحابة: ٢/٣٦٥).



ملاحظات

١. قول عائشة عن النبي ﷺ: انخت ومات، تعبير سيء، أي استرخي ولوى رأسه
ومات! قال الجوهرى (٢٨١/١١): (الانحناث: الشتى والتكسر والاختنث: المسترخي المشنى.
وخثنت الشئ فخثنت أي عطفه فمعطف).

وقال الخليل (٤٤٨/٤): (الختنى: الذي ليس بذكر ولا أثني، ومنه أخذ المخت).

٢. قالت عائشة: مات ورأسه على فخذى، بين سحري ونحرى، ورأسه بين حاكتى
وذاقتى. وال الصحيح أنه توفي ﷺ ورأسه في حجر علي عليهما السلام وآخر ما تكلم به الوصية بالصلة.
قال في فتح الباري (١٠٦/٨)، عن حديث عائشة: (وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم
وابن سعد من طرق أن النبي ﷺ مات ورأسه في حجر علي. وكل طريق منها لا يخلو من شبهى
فلا يلتفت إليهم) والحديث عن عائشة أثبت من هذا، ولعلها أرادت آخر الرجال به عهداً).

٣. تبنت السلطة حديث عائشة، في أن النبي ﷺ مات على صدرها، وأنه تمرض في
غرفتها، ومات ودفن في غرفتها! فقد قالت عائشة (البخاري: ٥/٤٤): (كان النبي يقول وهو
صحيح إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يغير. فلما نزل به ورأسه على فخذى
غشى عليه ثم أفاق، فأشخص بصره إلى سقف البيت ثم قال: اللهم الرفيق الأعلى فقلت: إذا
لا يختارنا، وعرفت أنه الحديث الذي كان يحدثنا به وأ هو صحيح. قالت: فكان آخر كلمة
تكلم بها: اللهم الرفيق الأعلى).

٤. واجه أتباع السلطة القرشية إشكالية، هي كيف أمر النبي ﷺ بالوصية ولم يوص هو،
وقد تخبط رواة الخلافة القرشية، بل توصلوا في جوابهم!

فمرة قالوا: أوصى بالقرآن! ومرة قالوا: لم يكن عنده كثير مال ليوصي. ومرة قالوا:
أراد أن يوصي وقال إيتوني بدواة وقرطاس، فأشفقوا عليه رحمة بحاله وقالوا له: حسينا
كتاب الله، لا تكتب لنا كتاباً يؤمننا من الضلال!

قال البخاري (١٨٦): (حدثنا طلحة بن مصرف قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى

رضي الله عنها: هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال: لا. فقلت: كيف كتب على الناس الوصية أو أمر بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله!

وروى: (عن أخ جويرية بنت الحمرث قال: ما ترك رسول الله ﷺ عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً، إلا بغلته البيضاء، وسلامه وأرضاً جعلها صدقة).

وروى: (عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه، ببيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده).

وروى مسلم (٧٠/٥): (قال عبد الله بن عمر: ما مرت على ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك، إلا وعندني وصيتي)!

روى مسلم حديث الغدير مع أنه كالبخاري في التعصب

رواه في (١٢٢/٧) (قال يزيد بن حيان: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً،رأيت رسول الله ﷺ وسمعت حديثه وغزوت معه وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله ﷺ قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سنك وقدم عهدي ونسألي بعض الذي كنت أعي من رسول الله ﷺ فما حدثكم فاقبلوا، وما لا فلا تتكلفونيه، ثم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بياء يدعى خاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ ذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنها أنا بشر يوشك أن يأتي رسول رب فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدا والنور فخذلوا بكتاب الله واستمسكوا به، فتحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد أليس نساوئه من أهل بيته؟ قال: نساوئه من أهل بيته! ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم).



ثم رواه بلفظ: ألا وإنِي تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتبَعَهُ كَانَ عَلَى الْمَهْدِيِّ وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةِ، وفيه فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال: لا، وأئِمَّةُ اللهِ إِنَّ السَّرَّاءَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرِ مِنَ الدَّهْرِ، ثُمَّ يَطْلُقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَيْ أَيْهَا وَقَوْمَهَا! أَهْلُ بَيْتِهِ: أَصْلُهُ وَعَصْبَتُهُ الَّذِينَ حَرَمُوا الصَّدْقَةَ بَعْدَهُ).

لكن البخاري استمات في تغريب حديث الغدير!

١. قال البخاري إنه يحفظ منه ألف حديث صحيح، فلا بد أن يكون منها حديث الغدير، الذي أجمع الحفاظ على صحته وتواتره، وألف ابن عقدة المعاصر للبخاري كتاباً في طرقه، فبلغت ١٢٥ طریقاً، وألف الطبری المؤرخ المعاصر للبخاری أيضاً مجلدين في شرحه وطرقه، وبلغت عنده نيفاً وسبعين طریقاً! (بیح الإبان/ ١٣٣، وبنایع المودة/ ١١٣ / والقيقة للخليلي/ ٨٠).

لکنه غیبه وكأنه لا وجود لغدیر خم ولا خطبة النبي ﷺ فيه! بل تفنن في طمسه وتوهینه فرواه في تاريخه الكبير (١) (٣٧٥) عن سالم وقال: في إسناده نظر! ورواه في (٤) (١٩٣/٤) عن سهم بن حصين، وقال: وسهم مجھول ولا يدرى!

ثم أخرج سمه ضد علي عليهما السلام فرى في تاريخه (٦) (٢٤٠) عن الناصبي أبي حصين عثمان بن عاصم أنه قال: (ما سمعنا هذا الحديث حتى جاء هذا من خراسان فتفع به! يعني أبا إسحاق يعني: من كنت مولاه فعلي مولاه! فاتبعه على ذلك ناس)! وقد ارتضى ذلك البخاري ، وقصده أن ناعقاً كذب هذا الحديث فتفع به!

٢. ثم روی من أطرافه (٦/٨ و ١٣٧): (عن ابن شهاب: قال رجل من اليهود لعمر: يا أمير المؤمنين لو أن علينا نزلت هذه الآية: الْيَوْمَ أَكْتَمْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَنْتَمْ عَلَيْكُمْ يَنْقِضُونِي وَرَضِيَتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيَنِي، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً! فقال عمر: إني لأعلم أي يوم نزلت هذه الآية، نزلت يوم عرفة في يوم جمعة).

ورواه في (٥/١٨٦) وقال: (وإنا والله بعرفة. قال سفيان: وأشك كان يوم الجمعة، أم لا!)!



فلم يجرؤ البخاري أن يقول لم يكن يوم الجمعة، فنقل عن سفيان شكه في ذلك، وال الصحيح أن عرفة ليست بعيداً، وأنها كانت في حجة الوداع يوم ثلثاء!

٣. أثبت البخاري أنه محرف، ومفسر فاشل، لأنه بروايته عبد نزول أكملت لكم دينكم، أتر بأن أكمل هنا فعل ريانى في تshireيف الدين، ثم فسرها بكملاوا إيمانكم!

قال في (١٧): (كتاب الإيمان: باب قول النبي ﷺ بنى الإسلام على خمس. وهو قول وفعل ويزيد وينقص). قال الله تعالى: لَيَرِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَرَدُّهُمْ هُدًى وَرَدِّهِمُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى. وقال وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادُهُمْ هُدًى وَاتَّاهُمْ تَقْوَاهُمْ وَرَدِّهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا. قوله: أَيُّكُمْ زَادَهُ هُدًى إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَدَّهُمْ إِيمَانًا. وقوله جل ذكره: قَاتَحَسْتُهُمْ فَرَدَّهُمْ إِيمَانًا.

وقوله تعالى: وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا. والحب في الله والبغض في الله من الإيمان. وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدي بن عدي: إن للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وستناً، فمن استكملها استكمل الإيمان، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان. فإن أعش فسأبinya لكم حتى تعملوا بها، وإن أمت فما أنا على صحيحتكم بحريص! وقال إبراهيم: ولكن ليطمئن قلبي. وقال معاذ: أجلس بنا نؤمن ساعة. وقال ابن مسعود: اليقين الإيمان كله.

وقال ابن عمر: لا يبلغ العبد حقيقة التقوى حتى يدع ما حاك في الصدر وقال مجاهد: شرع لكم: أو صيتك يا محمد وإيه ديناً واحداً. وقال ابن عباس: شرعة ومنهاج سبلاً وسنة. دعاوكم: إيمانكم لقوله تعالى: قُلْ مَا يَقْبَلُكُمْ رَبِّ الْوَلَادَاتُكُمْ. ومعنى الدعاء في اللغة: الإيمان.

فانظر الى حشو البخاري هذا، الذي لا علاقة له بالباب ولا بالكتاب! ثم وضع في (١٦) عنواناً فسر فيه آيات منها آية إكمال الدين، فقال: (باب زيادة الإيمان ونقصانه، قوله تعالى: وَرَدُّهُمْ هُدًى. وَرَدِّهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا. وقال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ



دينكُنْه، فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص!

ثم روى بعده عن أنس عن النبي ﷺ قال: يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله، وفي قلبه وزن ذرة من خير). فلا حظ تحريفه وتحبطه، فقد فسر: أكملت لكم دينكم، بأكملوا دينكم، وجعل من ترك شيئاً من الكمال ناقصاً، ثم بشر الناقصين بأنهم يخرجون من النار! وهذا حشو وليس تفسيراً، لأن إكمال الدين فعل إلهي في الشريعة والأمة، وليس أمراً بتمكيل الدين وزيادة المهدى. ثم لاحظ تحريفه حيث حذف كلمة اليوم في أول الآية، ثم فسر أكملت بأكملوا، ولا معنى لقوله: اليوم أكملوا دينكم!

٤. وبعد أن خرب البخاري معنى آية: أكملت لكم دينكم، روى حديثاً عن عائشة

(٢١٠/٨) في تحريف معنى آية التبليغ، فقد فسرته بأن النبي ﷺ لم يكتم شيئاً من الوحي، قالت: (من حدثك أن النبي ﷺ كتم شيئاً من الوحي فلا تصدقه، لأن الله تعالى يقول: يا أئمَّها الرَّسُولُ يَلْعَغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِّنْ رِّبَكُمْ وَإِنْ لَّهُ تَقْعُلُ فَمَا يَلْعَغُ رِسَالَتُهُ..). فيكون المعنى عندها: بلغ الجميع، فإن لم تفعل فما يلغت شيئاً!

لكن عمر رد كلام عائشة فقال إن النبي ﷺ لم يبين كل شيء! قال: (وددت أن رسول الله ﷺ لم يفارقنا حتى يعهدينا عهداً في الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا)! (البخاري: ٢٤٣/٦)، وقال عمر: (آخر القرآن آية الربا، وإن رسول الله ﷺ لم يبينها لنا حتى مات). (سنن الدارمي: ١ / ٥١).

والصحيح أن الآية لاتقصد جميع ما أنزل إليه، لأنها نزلت في آخر عمره بعد أن بلغ بل تقصد أمراً معيناً هو ولایة علي عليه السلام وال الصحيح أيضاً أن النبي ﷺ مأمور أن يكلم الناس على قدر عقوتهم، فقد يقول شيئاً أولاً يقول، حسب المصلحة.

٥. فرح ابن تيمية بعمل البخاري فقال: (إن البخاري طعن في حديث الغدير)

(منهج السنة: ٧/٣٢٣ وجموعة الفتاوى: ٤/٤١٨)، لكن إمامهم الألباني قال (الأحاديث الصحيحة: ٤ / ٣٣٠)

إن جملة: من كنت مولاه فعلي مولاه، متواترة، وجملة: اللهم وال من والاه وعاد من عاده،
صحيحة. وبذلك كشف كذب ابن تيمية!

وروى البخاري حديثاً غريباً في وصية النبي ﷺ !

روى البخاري في الأدب المفرد / ٤٤: (عن نعيم بن يزيد قال: حدثنا علي بن أبي طالب صلوات الله عليه أن النبي ﷺ لما نقل قال: يا علي إشتبه بطبق أكتب فيه ما لا تضل أمري، فخشيت أن تسبقي نفسه، فقلت: إنما لأحفظ من ذراعاً من الصحيفة، وكان رأسه بين ذراعي وعضدي وأوصي بالصلة والزكاة وما ملكت أيمانكم، وقال كذلك حتى فاضت نفسه، وأمر بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. من شهد بها حرم على النار). وأحمد (٩٠) والمسند الجامع (١٧٣) وفي هامشه: وأخرجه ابن سعد (٢٤٣/٢)، والنسياني في مسند علي، والضياء (٢٨٠/٢٣٦٢) وتهذيب الكمال (٤٨٢/٢١) من طرق، وقال عن بعض طرقه: رجال هذا الإسناد الرباعي عند أحمد والبخاري ثقات كلهم، خلا نعيم بن يزيد الكوفي، فقد جهل أبو حاتم الرازى. ولما كان نعيم بن يزيد من وسيط التابعين، فقد رضيه الشيخ أحمد شاكر وحسن حديثه. وهذا عينه مذهب الحافظ الذهبي القائل في خاتمة ديوان الضعفاء: وأما المجهولون من الرواة، فإن كان من كبار التابعين أو أوساطهم؛ احتمل حديثه وتلقى بحسن الظن).

أقول: ارتضى البخاري نعيم بن يزيد بسكته عنه، فالحديث عنده صحيح، وهو إداته لمن رفض أن يكتب وصيته، لأنه يدل على أنه ﷺ كان مصراً على أن يكتب إلى آخر لحظات عمره الشريف، أي ظهر الإثنين بعد أربعة أيام من رحمة الخميس!
والخبير يعرف أن الحديث مسروق من أحاديث الوصية لعلي، وحديثه لفاطمة رض.



وقالوا اتهم على عائشة وقال للنبي طلقها

قال البخاري (٣١٥٤ و ١٥٥٥، و ٣٨، و ٥٨٠ و ٥٩٥): (قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين أزواجه، فإذا نهن خرج سهمنا خرج بها معه، فأقرع بيننا في غزوة غزاه فخرج سهمي فخرجت معه، بعد ما أنزل الحجاب، فأنأ أحمل في هودج وأنزل فيه، فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك وقف ودوننا من المدينة، آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل، فمشيت حتى جاوزت الجيش، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرجل فلمست صدره فإذا عقد لي من جزع أظفار قد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، فأقبل الذين يرحلون لي فاحتملوا هودجي، فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهو محبسون أبي فيه، وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يثقلن ولم يغشهن اللحم، وإنما يأكلن العلقة من الطعام، فلم يستنكروا القوم حين رفعوه ثقل الهودج فاحتملوه، وكانت جارية حديثة السن، فبعثوا الجمل وساروا، فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش، فجئت متزههم وليس فيه أحد فأممت منزلتي الذي كنت فيه، فظلت أهتم سيفقدوني فيرجعون إلىَّ، فبینا أنا جالسة غلبني عيني فنممت، وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكوانى من وراء الجيش، فأصبح عند منزلتي فرأى سواد إنسان نائم فأتأناني وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترخاعه حين أناخ راحلته، فوطأً يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين في نحر الظهيرة، فهلك من هلك وكان الذي تولى الإفك عبد الله بن أبي ابن سلوى !

فقدمنا المدينة فاشتكى بها شهراً والناس يفيضون من قول أصحاب الإفك ويريني في وجيبي أي لا أرى من النبي ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل ف وسلم ثم يقول كيف تيكم، لا أشعر بشئ من ذلك حتى نقهرت، فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناسع متبرزاً لانخرج إلا ليلاً إلى ليل وذلك قبل أن تتحذى الكتف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول في البرية، أو في التزه، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي



فغرت في مرطها فقالت تعس مسطح، قلت لها: بسم الله قلت أنسين رجلاً شهد بدر؟
قالت: يا هناء ألم تسمع ما قالوا! فأخبرتني بقول الإفك فازدت مرضي،
فلما رجعت إلى بيتي دخل على رسول الله ﷺ فسلم فقال: كيف تكم؟ قلت: إذن لي
إلى أبيوي! قالت وأنا حيتذر أريد أن استيقن الخبر من قبلهما، فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت
أبوي فقلت لأمي يا أمته ما يتحدث الناس؟ قالت: يا بنية هوني عليك، فوالله لقلمك كانت
امرأة قط وضيئه عند رجل يحبها، وهذا ضرائر إلا كثرن عليها. قالت فقلت: سبحان الله
ولقد تحدث الناس بهذا؟ قالت فبكى تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقى لي دمع، ولا
أكتحل بنوم، حتى أصبحت فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامه بن زيد حين
استبلت الوحي يستشيرهما في فراق أهله. فاما أسامه فأشار عليه بالذى يعلم في نفسه من
الولد لهم، فقال: أهلك يا رسول الله، ولا نعلم والله إلا خيراً.

واما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير، وسلم
الخارية تصدقك، فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال: أي بريرة هل رأيت من شئ يربيك؟
قالت له بريرة: والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمرًا قط أعمصه، غير أنها جارية حدثة
السن، تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله! قالت: فقام رسول الله ﷺ من يومه
فاستذر من عبدالله بن أبي وهو على المنبر فقال: يا معاشر المسلمين، من يعذرني من رجل
قد بلغني عنه أذاء في أهلي! والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجالاً ما علمت
عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معنى.

فقام سعد بن معاذ الأنباري فقال: يا رسول الله أنا أعتذر لك منه، إن كان من الأولs
ضررت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد
بن عبادة وهو سيد الخزرج، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية (في
عدائه لأبي بكر) فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن
حضرير فقال: كذبت لعمر الله والله لنقتله، فإنه منافق متجادل عن المناقفين، فثار الحيـان الأولs
والخزرج حتى همـوا ورسول الله ﷺ على المنبر فنزل، فخفضهم حتى سكتوا وسكت.



وبكيت يومي لا يرقالي دمع ولا أكتحل بنوم، فأصبح عندي أبوابي قد بكيت ليلتين و يوماً، حتى أظن أن البكاء فالق كبدي ! قالت: فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي إذ استأذنت امرأة من الأنصار فأذنت لها، فجلست تبكي معى، فبينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ فجلس ولم يجلس عندي من يوم قيل في ما قبلها، وقد مكث شهراً لا يروح إليه في شأنٍ شئ . قالت: فتشهد ثم قال يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرؤك الله، وإن كنت ألمت فاستغفرى الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه. فلما قضى رسول الله ﷺ مقامته قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة وقلت لأبي: أجب عنِي رسول الله ﷺ ، قال: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ! فقلت لأمي: أجيبي عنِي رسول الله ﷺ فيما قال. قالت: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ، قالت: وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن، فقلت: إني والله لقد علمت أنكم سمعتم ما يتحدث به الناس، ووقر في أنفسكم وصدقتم به ولكن قلت لكم إني بريئة والله يعلم أنِّي بريئة لا تصدقوني بذلك، ولكن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنِّي بريئة لتصدقني والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف إذ قال: فَصَبَرُّ جَيْلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصْنَعُونَ . ثم تحولت على فراشي وأنا أرجو أن يبرئني الله، ولكن والله ما ظنت أن ينزل في شأنِي وحياً، ولأنَّ أحقر في نفسي من أن يتكلم بالقرآن في أمري، ولكنني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ في النوم رؤيا يبرئني الله. فواهـ ما رام مجلسه ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذـه ما كان يأخذـه من البراءـ، حتى أنه ليتحدر منه مثل الجـمان من العـرق في يوم شـات، فلما سـرى عن رسول الله ﷺ وهو يضـحك، فـكان أولـ كلمة تـكلـم بهاـ أنـ قالـ ليـ: ياـ عـائـشـةـ أـحـدـيـ اللهـ فـقدـ بـرـأـكـ اللهـ . فـقالـتـ ليـ أمـيـ: قـومـيـ إـلـىـ رسـولـ اللهـ فـقلـتـ: لـاـ وـالـهـ لـاـ قـومـ إـلـيـهـ وـلـاـ أـحـدـ إـلـاـ اللهـ، فـأـنـزـلـ اللهـ تـعـالـىـ إـلـىـ الـذـيـ جـاءـواـ بـالـأـقـيـعـضـبـةـ مـنـكـ لـاـ تـخـسـبـوـ شـرـ الـكـنـدـ بـلـ هـوـ خـيـرـ لـكـمـ لـكـ اـمـرـيـ مـنـهـ مـاـ اـشـتـبـهـ مـنـ الـقـيمـ بـالـذـيـ تـوـلـيـ كـبـرـةـ مـنـهـ لـهـ عـذـابـ عـظـيمـ . فـلـمـ أـنـزـلـ اللهـ هـذـاـ فـيـ بـرـاءـيـ قـالـ أـبـوـ بـكـرـ الصـدـيقـ



وكان ينفق على مسطح بن أئلته لقربته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، بعد ما قال لعائشة. فأنزل الله تعالى: **وَلَا يَأْتِي أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةُ أَنْ يَرْثُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَيَعْمَلُوا وَلَيُصْنَعُوا أَلَا تَجْعِيْنَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**. فقال أبو بكر الصديق: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه، وكان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يسأل زينب بنت جحش عن أمرٍ فقال: يا زينب ما علمت مارأيت؟ قالت: يا رسول الله أحيي سمعي وبصرى، والله ما علمت عليها إلا خيراً، قالت وهي التي كانت تسامي بي فعصمها الله بالورع. قالت: وطفقت أختها حنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك.

قال ابن شهاب: فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط. ثم قال عروة: قالت عائشة: والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل، ليقول: سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت من كتف أثني قط. قالت: ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله.

عن الزهري قال: قال لي الواليد بن عبد الملك: أبلغك أن علياً كان فيمن قذف عائشة؟ قلت: لا ولكن قد أخبرني رجلان من قومك أبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحزب أن عائشة رضي الله عنها قالت لهم: كان علياً مُسَلِّماً في شأنها فراجعوه فلم يرجع، وقال مسلماً بلا شك فيه). أي متيقناً.

ملاحظات على قصة الإفك

1. أوردنا رواية عائشة بطوها، لأن البخاري أعادها وكررها، ولأن السلطة رفعتها راية لنبرة عائشة مما اهتمت به، وقالت صدقت عائشة بأن آيات البراءة نزلت فيها وليس في مارية القبطية رضي الله عنها، يجعلوها أعظم فضائل عائشة!

وعقیدتنا أن اتهام عائشة كان في السنة الرابعة قبل الأحزاب لأنها ذكرت سعد بن معاذ إلى استشهاده في حرب الأحزاب، وآيات التبرة نزلت في السنة الثامنة أو التاسعة بعد اتهامهم مارية القبطية رضي الله عنها، وهو المناسب لوصفه تعالى للمرأة بالغافلة، لسذاجة مارية



وطهارتها عَلَيْهِ السَّلَامُ. قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْأَقْلَمِ عُصَبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرَّ الْكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ وَمِنْهُمْ مَا اسْكَنَتِ الْأَثْمَ وَالَّذِي تَوَلَّ كَبِيرًا مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ. إلى أن قال: إِنَّ الَّذِي تَرْمِيْتُ الْمُخْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعِنْوَانِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. يَوْمَ تَشَهَّدُ عَلَيْهِمُ الْأَسْتِهْنُ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. يَوْمَئِذٍ يُوَقِّيْهُمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ. الْحَسِنَاتُ الْحَسِنَاتُ وَالْخَيْرَاتُ الْخَيْرَاتُ وَالظَّيْنَاتُ الظَّيْنَاتُ وَالظَّيْنَاتُ الظَّيْنَاتُ وَالظَّيْنَاتُ الظَّيْنَاتُ أُولَئِنَّا مُبَرَّءُونَ مِنَ مَا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ.

٢. روى البخاري في عدة مواضع (١٥٥، ١٥٦، ٥٨، ٥٩، ٦٧، ٦٨) أن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

استشار علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ في أمر عائشة فقال له: (يا رسول الله لم يضيق الله عليك ونساء سواها
كثير، وسلم الحاربة تصدقك).

وقالت عائشة (٦٠): (كان عليٌّ مُسْلِمًا في شأنها، فراجعواه فلم يرجع) تقصد أنه كان يتهمها بغيرها! وطعنوا في علي عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه اتهمها وأشار بطلاقها! ولم يتكلم عَلَيْهِ السَّلَامُ في اتهامها بكلمة فقط! ومع ذلك تكلموا عليه وتركوا أبا بكر الذي حكم عليها بالخيانة وطلب من النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يقيم عليها الحد ويرجمها!

قالت عائشة: (بلغ رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن عائشة قد بلغها الأمر، ف جاء إليها فدخل عليها وجلس عندها وقال: يا عائشة إن الله قد وسع التوبة! فازدادت شرًا إلى ما بي! فبينما نحن كذلك إذ جاء أبو بكر فدخل علىي فقال: يا رسول الله ما تنتظِر بهذه التي قد خانتك وغضحتي! قالت: فازدادت شرًا إلى شر!

قالت: فأرسل إلى علي فقال: يا علي ما ترى في عائشة؟ قال: الله ورسوله أعلم قال لتخبرني ما ترى في عائشة؟ قال: قد وسع الله النساء، ولكن أرسل إلى بريرة خادمها فسلها فensi أن تكون قد اطلعت على شيء من أمرها، فأرسل إلى بريرة.. وروى أن بريرة برأها). رواه في مجمع الزوائد (٩٢٩) عن الطبراني، ووثقه فقال: فيه خصيف وقد وثقه جماعة، وضعفه آخرون، وبقية رجاله رجال الصحيح).



وقد وثق محدثهم الألباني خصيفاً، وصحح عند ثلاثة أحاديث في سنن ابن ماجة!
٣. أظهر الله حقيقة الرجل القبطي الذي اتهموا به مارية، وأسممه مابور، وكشفوا عليه
 فوجدوه مسحوا ليس له ما للرجال! فجعلت عائشة صفوان بن المغطى المتهمة به مثله!
 فقالوا كم في فتح الباري (٣٥٠/٨) كان عنيناً وحصراً، وقالت عائشة: (والله إن الرجل
 الذي قيل له ما قيل ليقول: سبحان الله هو الذي نفسي بيده ما كشفت من كتف أثني قط!)!
 وقال الطبرى (٢٧٠/٢): (وكانت عائشة تقول لقد سئل عن صفوان بن المغطى فوجدوه
 رجالاً حصراً، ما يأتى النساء، ثم قتل بعد ذلك شهيداً).
 لكن رواوا بحسب صحيح أنه كان متزوجاً وشيقاً للنساء، وأن زوجته شكته للنبي ﷺ بأنه
 لا يدعها تصوم، فسألها فقال: (وأما قولها يفطرني إذا صمت، فأنا رجل شاب لا أصبر)!
 (فتح الباري: ٣٤٩/٨)

ومن تعصبات ابن حجر الكثيرة أنه صحيحة هذه الرواية في شبق صفوان، ثم ردتها بدون
 حجة، لأنه يريد أن يمسح ابن المغطى ويجعله مسحواً كمابور القبطي!
 وقال في الإصابة (٣٥٨/٢): (روى أبو داود من طريق أبي صالح عن أبي سعيد قال: جاءت
 امرأة صفوان إلى النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله إن زوجي صفوان يضربني. الحديث وإسناده
 صحيح، ولكن يشكل عليه أن عائشة قالت في حديث الإفك إن صفوان قال: والله ما كشفت
 كتف أثني قط! ويمكن أن يجذب بأنه تزوج بعد ذلك)!
٤. بحث شراح البخاري تفاصيل كثيرة عن مقولات عائشة في قصة الإفك، ولم يقل أحد

منهم لماذا لم ي BRO حديث الإفك غيرها! ولعل أطول من كتب في قصة الإفك ودافع عن عائشة
 ابن حجر في فتح الباري (٣٤٢/٨، وما بعدها).

أما نحن فنعتقد أن اتهامها كان في السنة الرابعة في غزوة المريسيع، وآيات البراءة نزلت في
 السنة الثامنة لما اتهمت مارية، فجعلتها عائشة تبرئها من تهمة قبل أربع سنوات!

٥. توجد مسائل عديدة لم يبحثوا بها في قصة الإفك:

* المكان الذي تختلفت فيه عائشة والزمان، وهل توفي ابن سلول قبل الحادثة، وفي أي ليلي



الشهر كانت، وهل كان ضوء قمر لتبث فيه عن جبات عقدها الذي انفرط؟

* هل بنيت مراحيس لبيوت النبي ﷺ قبل الحادمة أم بعدها؟

* رروا أن النبي ﷺ طرد عائشة من بيته! وروى ابن حجر (٢٥٢/٨): (أن النبي ﷺ لما بلغه قول أهل الإفك وكان شديد الغيرة قال: لا تدخل عائشة رحلي! فخرجت تبكي حتى أتت أبيها فقال: أنا أحق أن أخر جك فانطلقت تجول لا يزورها أحد حتى أنزل الله عذراها!) وفي رواية ستة أشهر، وقد رد ذلك ابن حجر لكن يجب بحثه ذلك.

* خلطت عائشة ورواية السلطة بين مسائل تتعلق بنساء النبي ﷺ: فآيات الإبلاء في سورة البقرة كانت في أول الهجرة، وهجر النبي ﷺ لعائشة شهرًا كان في السنة الرابعة بعد غزوة الريسيع. وتهمة مارية لما حملت أو وضعت حملها في السنة الثامنة. وهجره لنسائه ومنهن عائشة ثلاثة أشهر، وذهابه إلى بيت مارية بعيد عن المسجد، كان في السنة التاسعة. وقد جهل رواة قريش مجرى الأحداث وتواريختها، أو تعمدوا التضليل لمصلحة عائشة وحزبها، فخلطوا هذه الأحداث ببعضها!

* تعمد علماء السلطة أن لا يبحثوا اتهام المنافقين والمنافقات لمارية أم إبراهيم رضي الله عنهما، مع أن عائشة تقول: ماغرت على أحد كما غارت من مارية لأنها كانت جميلة، ورزقت منه بولد وحرمنا منه! ثم أقرت بأنها كذبت لما قال لها النبي ﷺ عن إبراهيم إنه يشبهني؟ فقالت: لا أرى شبيهاً! ثم تقول إنها ندمت على قوله.. الخ.

ما ذنب علي عليه السلام إذا لم تطبق عائشة ذكر اسمه !

قال البخاري (١٤٠ و ١٦٢): (قالت عائشة): لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة فأذن فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقيل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصل بالناس.

وأعاد، فأعاد الثالثة فقال: إنك صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصل بالناس. فخرج أبو بكر فصل فوجد النبي ﷺ من نفسه خفه فخرج بهادي بين رجلين



كأني أنظر رجليه يخبطان الأرض من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأنّى فلما أتاه النبي ﷺ أن
مكانك. ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه! فقيل للأعمش: وكان النبي ﷺ يصلّي
وأبو بكر يصلّي بصلاته والناس يصلون بصلوة أبي بكر؟ فقال: برأسه نعم! رواه أبو داود عن
شعبة عن الأعمش بعضه، وزاد أبو معاوية: جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلّي قائمًا.
قالت عائشة: فخرج بين رجلين تخطّر رجلاه الأرض، وكان بين العباس ورجل آخر.
قال عبيد الله بن عبد الله، فذكرت ذلك لابن عباس ما قال عائشة، فقال لي: وهل تدرّي من
الرجل الذي لم تسم عائشة؟ قلت: لا. قال: هو علي بن أبي طالب).
قال الألباني في إرواء الغليل (١٧٨/١): (قال: أَسْمَتُ لِكَ الرَّجُلَ الَّذِي كَانَ مَعَ الْعَبَّاسِ؟
قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب. رواه البخاري (١٧٩) ومسلم (٢٠/٢) ورواه أحد
(٦/٢٢٨) وفي آخره: ولكن عائشة لا تطيب له نفساً [بخير]. وسنده صحيح)
أقول: هذا الحديث لا يصح عندنا، لأن أبو بكر كان في جيش أسامة، وقد ترك معسكره
مع عمر وعاد الليل، ورتّبوا صلاته بالناس، فعلم النبي ﷺ وقال وقت الفتنة، وذهب
إلى المسجد، ولما وصل تأخر أبو بكر وانسل من المسجد، ولم يظهر حتى توفي النبي ﷺ.
وقد استوفى علينا بحث صلاة أبي بكر المزعومة!



الفصل السابع

انتقاد البخاري من مقام فاطمة الزهراء

يا فاطمة لن أشفع لك !

١. **قال البخاري** (١٩١/٣): (عن أبي هريرة قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله عزوجل وأنذر عشيرتك الأقربين، قال: ياعباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمّة رسول الله، لا أغني عنك من الله شيئاً. ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً) !

٢. **وقال البخاري**: (١٦١، و٤/١٧): (عن ابن عباس قال لما نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين، جعل النبي ﷺ يدعوهم قبائل قبائل. قال يا بني عبدمناف: إشتروا أنفسكم من الله يا بني عبدالمطلب إشتروا أنفسكم من الله: يا أم الزبير بن العوام عمّة رسول الله، يا فاطمة بنت محمد، إشتر يا أنفسكم من الله، لا أملك لكم من الله شيئاً، سلامي من مالي ما شتما).)

٣. **وقال البخاري** (١٦١/٤): (عمر وبن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين، جعل النبي ﷺ ينادي يا بني فهري يا بني عدي ليطرون قريش.. جعل النبي ﷺ يدعوهم قبائل قبائل).

٤. **وقال البخاري** (١٦/٦): (عن ابن عباس قال: لما نزلت: وأنذر عشيرتك الأقربين، صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهري يا بني عدي ليطرون قريش حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظروا هو؟ ف جاء أبو لهب وقريش

فقال: أرأيتمكم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكتنم مصدقتي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: **نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْتٌ يَدْعَى عَذَابٌ شَدِيدٌ**! فقال أبو هلب: تبأ لك سائر اليوم لهذا جمعتنا؟ فنزلت **يَدَايِّلَهِ وَبَبَّ**. ما ألغني عنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَتْ).

٥. وقال البخاري (٩٤/٦): (عن ابن عباس رضي الله عنهم قال لما نزلت: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ**، ورهطك منهم المخلصين. خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا فاجتمعوا إليه فقال: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكتنم مصدقتي.. الخ).

لاحظ أن في الآية زيادة: وهطك منهم المخلصين. وأن النبي ﷺ خاطب في بعض الروايات عشيرته الأقربين فقط، كما أمرته الآية. وفي بعضها خاطب كل قريش، لكنه لم يكن يومها مأموراً أن يصدع بما يؤمن إلا في أول السنة الرابعة!

عداء البخاري لعلي وليونته مع الزهراء عليهما السلام

لابد للبخاري حديثاً في علي عليهما السلام إلا وانتقصه فيه حتى الأحاديث الصحيحة المتواترة! وقد رأيت عمله في حديث الغدير، ونسبته فتح اليمن إلى خالد، مع أنه هو روى في الصحيح أن خالداً بقي ستة أشهر ولم يصنع شيئاً، فأرسل النبي ﷺ عليهما السلام وأمر بحل جيش خالد بالكلية!

كما رأيت أن البخاري جعل راية النبي ﷺ في خبر بيد غير علي عليهما السلام، وافتري عليه بأنه تختلف عن النبي ﷺ.. الخ! وهو يعرف أن سلمة بن الأكوع يقصد بقوله وكان مختلف عنه، مختلف في القسم الأول من خبر بأمر النبي ﷺ، فجعلها البخاري مختلف عن غزوة خير!

أما الزهراء عليهما السلام فترى في أحاديثه التي ذكرها فيها، أنه يخترمها أكثر من بقية أهل البيت عليهما السلام، فهو يكتب بعد ذكر إسمها (عليها السلام) ولا يكتب بذلك لعلي ولا لنساء النبي ﷺ، وقد ثبت ذلك في النسخ الخطية للبخاري، وتراء لا يطعن بفاطمة عليها السلام إلا إذا احتاج إلى

ذلك تبعاً، كأن يطعن بعلى عليه السلام بأنه كان سبئاً الخلق معها و كان يحدث بينهما جدل و مشادة، فيخرج من البيت و ينام في المسجد! أو عندما يطرق النبي عليه السلام بابها و يوقفها للصلوة، فيقولان إن أنفسنا يبدوا إن شاء بعثنا فقمنا إلى الصلوة، وإن شاء أبعانا نائمين! فيذهب النبي غاضباً عليهم، وهو يضرب يده على فخذه، ويقول: **وَكَانَ الْأَسَاءُ أَشَرَّ شَرِيًّا جَدَّاً!** أما إذا اضطر لانتقاد فاطمة عليه السلام فلا يتردّد كانتقاده لها عندما واجهت أبيها و طالبه بيارتها من أبيها عليه السلام، فأجابها بأن إرثه خليفته وليس لأسرته! فغضبت عليه بدون حق، والحق دائمًا مع أبيها، وفاطمة هي المخطئة!

روت عانشة احترام النبي ﷺ الخاص لفاطمة بنت

قال البخاري (٤/١٨٣، و٧/١٤١): **قالت عائشة:** (فأقبلت فاطمة بنت النبي تشكي لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما رأها رحب بها، قال: مرحباً بابتي، ثم أجلسها عن يمينه، أو عن شيماله).

وكان إذا جاءته وقف لها وأجلسها إلى جنبه وقال: «فاطمة حوراء إنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شمت رائحة ابتي فاطمة» (أمال الصدقون ٥٤٦).

وكان آخر من يودعه النبي ﷺ وأول من يزوره إذا رجع

قال البخاري (١٤٠/٣): (عن ابن عمر قال: أتى النبي ﷺ بنت فاطمة بنته فلم يدخل عليها! وجاء علي فذكرت له ذلك فذكره للنبي ﷺ قال: إني رأيت على بابها سترًا موشّى، فقال: مالي وللدنيا! فأتاهما علي فذكر ذلك لها فقالت: ليأمرني فيه بما شاء، قال: ترسل به إلى بني فلان أهل بيته بهم حاجة).

ونحوه مسند أَمْدٌ (٢١) وابن حبان (١٤/٢٦٦)، وابن أبي شيبة (٨/١٣٥) وفيه أن ذلك الستر قرامٌ
أي ثوب ملون أغрабي ثمنه أربعة دراهم، كانت تنشره في مؤخر البيت).
وقال ابن حجر في فتح الباري (٨/٨٩): «كان إذا قدم من سفريبدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين،



ثم يشي بفاطمة عليها السلام ثم يأتي أزواجه، وفي لفظ: ثم بدأ بيت فاطمة عليها السلام ثم أتى بيوت نسائه». وروى الطبرسي في مكارم الأخلاق /٩٤: (عن زرارة، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام) قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أراد السفر سلم على من أراد التسليم عليه من أهله، ثم يكون آخر من سلم عليه فاطمة عليها السلام فيكون توجهه إلى سفره من بيتهما، وإذا رجع بدأ بها، فسافر مرة وقد أصاب على عليها السلام شيئاً من الغنيمة، فدفعه إلى فاطمة ثم خرج، فأخذت سوارين من فضة وعلقت على بابها سترًا، فلما قدم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل المسجد، فتوجه نحو بيت فاطمة عليها السلام كما كان يصنع، فقامت فرحة إلى أبيها صبابة وشوقاً إليه فنظرت عليه السلام فإذا في يدها سواران من فضة وإذا على بابها ستر، فقعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث ينظر إليها، فبكت فاطمة وحزنت وقالت: ما صنع هذا أبي قبلها، فدعت ابنيها ونزعـت الستـر من بابها وخلعت السوارـين من يدهـا، ثم دفـت السوارـين إلى أحدـها والستـر إلى الآخرـ، ثم قالت لها: إنطلقا إلى أبي فاقرئاه السلام وقولـا لهـ: ما أحـدثـنا بعدـكـ غيرـ هـذاـ، فـمـاـ شـائـنـكـ بـهـ؟ فـجـاءـهـ فأـبـلـغـاهـ ذـلـكـ عـنـ أـمـهـاـ، فـقـبـلـهـاـ رسـولـ اللهـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَـ والتـزمـهاـ وأـقـعـدـ كلـ واحدـ منهاـ عـلـىـ فـخـذـهـ، ثمـ أمرـ بـذـينـكـ السـوارـينـ فـكـسـرـاـ فـجـعـلـهـماـ قـطـعاـ قـطـعاـ، ثمـ دـعـاـ أـهـلـ الصـفـةـ فـقـسـمـهـ بـيـنـهـمـ قـطـعاـ ثمـ جـعـلـ يـدـوـ الرـجـلـ مـنـهـمـ العـارـيـ الذـيـ لـاـ يـسـتـرـ بشـئـ، وـكـانـ ذـلـكـ السـترـ طـوـيـلاـ، وـلـيـسـ لـهـ عـرـضـ، فـجـعـلـ يـؤـزـ الرـجـلـ، إـذـاـ التـقـىـ عـلـيـهـ قـطـعـهـ حـتـىـ قـسـمـهـ بـيـنـهـمـ أـزـرـاـ). وروت عائشة لنفسها شبيه ذلك (قال البخاري /١٠٨/٢): (عن عائشة أنها كانت اتخذت على سهرة لها سترًا فيه تماثيل فهتمكة النبي صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخذت منه نمرقين فكانتا في البيت مجلس عليها). ومستند أحاد (١) /١٠٣ و (٢) /٢١٤، والنـسـانـيـ /٨ـ، وـغـيرـهـ.

روى البخاري حديث عمرو العاص وكتم غيره

روى البخاري (٤/١٩٢ و ٥/١١٣) أن عمر والعاص سأـلـ النـبـيـ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أـيـ النـاسـ أـحـبـ إـلـيـكـ؟ قال: عـائـشـةـ فـقـلـتـ: مـنـ الرـجـالـ؟ فـقـالـ: أـبـوهاـ. فـقـلـتـ: ثـمـ مـنـ؟ فـقـالـ: ثـمـ عـمـرـ بـنـ الخطـابـ، فـعـدـ رـجـالـاـ، فـسـكـتـ مـخـافـةـ أـنـ يـجـعـلـنـيـ فـيـ آخـرـهـ!»



ولم يبرو البخاري الحديث المضاد له، الذي استفاض في مصادرهم، ولا بد أنه كان ضمن المائة ألف حديث التي يحفظها، وقد رواه أبو عبد الله (٢٧٥ / ٤) قال: «استأذن أبي بكر على رسول الله ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد عرفت أن علياً أحب إليك من أبي ونبي، مرتين أو ثلاثاً، فاستأذن أبي بكر فدخل فأهوى إليها (ضربها) فقال: يا بنت فلانة ألا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله!»! والنسائي (١٣٩ / ٥)، (٣٦٥، ١٣٩)، وأبي داود (٤٧٧ / ٢).

وروى النسائي (١٣٩ / ٥): «عن جعيب بن عمير قال دخلت مع أبي على عائشة فسمعتها تسألاها من وراء الحجاب عن علي؟ فقالت: تسأليني عن رجل ما أعلم أحداً كان أحب إلى رسول الله منه، ولا أحب إليه من امرأته».

وفي تفسير ابن كثير (٤٩٣ / ٣) عن ابن حوشب: «دخلت مع أبي على عائشة فسألتها عن علي فقالت: تسألي عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله وكانت تحنه ابنته وأحب الناس إليه؟ لقد رأيت رسول الله دعا عالياً وفاطمة وحسن وحسيناً رضي الله عنهم فألقى عليهم ثواباً فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً!» قال فدئت منهم فقلت: يا رسول الله وأنا من أهل بيتك؟ فقال: تتحي فإنك على خير!»!

وفي كنز العمال (٣٣٤ / ١١) عن مسندي البزار، عن عروة قال: «قلت لعائشة: من كان أحب الناس إلى رسول الله؟ قالت: علي بن أبي طالب! قلت: أي شيء كان سبب خروجك عليه؟ قالت: لم تزوج أبوك أمك؟ قلت: ذلك من قدر الله، قالت: وكان ذلك من قدر الله! وقالوا: رجاله ثقات.

وتمسك التواصي برواية ابن العاص: «قال ابن حزم: فقد فضلها رسول الله على أبيها وعلى عمر وعلى علي وفاطمة، تفضيلاً ظاهراً!»



نزل الوحي على النبي ﷺ بواسطة فاطمة بنتي

أجمع المسلمون على المقام العظيم لفاطمة الزهراء عليها السلام ورووا أحاديثها واحترام النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه لها احتراماً خاصاً مقصوداً لأفهام المسلمين مكانتها!

قال البخاري (٤/٧١): «بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ساجدٌ وَحَوْلَهُ نَاسٌ مِنْ قَرِيشٍ الْمُشْرِكِينَ، إِذْ جَاءَهُ عَقْبَةُ بْنُ أَبِي مَعِيطٍ بِسَلِيْجَزُورَ، فَقَذَفَهُ عَلَى ظَهَرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَرْفَعْ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُهُ فَأَخْذَتْ مِنْ ظَهَرِهِ وَدَعَتْ عَلَى مِنْ صَنْعِ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ عَلَيْكَ الْمَلَأُ مِنْ قَرِيشٍ، اللَّهُمَّ اعْلِمْ أَبَا جَهَلَ بْنَ هَشَامَ، وَعَتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعَقْبَةَ بْنَ أَبِي مَعِيطٍ، وَأُمَّةَ بْنَ خَلْفٍ أَوْ أُبَيِّ بْنَ خَلْفٍ». .

أقوال: كفى بذلك فضيلة، فالنبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فهم أن دعاء فاطمة عليها السلام على من المشركين إهلاً من الله تعالى، وفهم أنه وحيٌ له وإجازة له من ربه لأن يدعوه عليهم، قدعا!

وفي رواية أخرى للبخاري (٤/٧١ و١/٦٥ و١٣١ و٣/٢٢٤ و٤/٣٩): (عبد الله بن مسعود حدثه أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه كان يصلّي عند البيت وأبوجهل وأصحابه له جلوس إذ قال بعضهم البعض: أيكم يجيء بسلام جزوربني فلان يضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرائي! أيكم يقوم إلى جزور آل فلان فيعمد إلى فرنها ودمها وسلامها فيجيئ به، ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه! فانبعث أشقي القوم فجاء به، فنظر حتى إذا سجد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وضعه على ظهره بين كتفيه، وأنأ أنظر لا أغنى شيئاً لو كان لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحمل بعضهم على بعض، ورسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة عليها السلام فطرحت عن ظهره، فرفع رأسه ثم قال: اللهم عليك بقريش ثلاث مرات! افشق عليهم إذا دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمي: اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعد السابع لم أحفظه. قال: فوالذي نفسي بيده، لقد رأيت الذين عذر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه صرعى في القليب. سحبوا إلى القليب قليب بدر.



ثم قال رسول الله ﷺ: وأتبع أصحاب القليب لعنة! فألقوا في بئر، غير أمية أو أبي، فإنه كان رجلاً ضحى، فلما جروه تقطعت أوصاله، قبل أن يلقى في البئر).

جاءت إلى أبيها عليه السلام وهي يحضرن الخندق بكسرة خبز!

قال البخاري في تاريخه الكبير (١٢٨/١) عن أنس، وعن علي عليه السلام قال: (كنا مع النبي عليه السلام في حفر الخندق إذ جاءته فاطمة ومعها كسرة خبز فدفعتها إلى النبي، فقال النبي عليه السلام: ما هذه الكسرة؟ قالت: قرصاً خبزتها للحسن والحسين جئتكم منه بهذه الكسرة، فقال: أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة). ومسند أحمد (٢١٣/٣) وجمع الزوائد (٣١٢/١٠). وفيه: فقال: ما هذه؟ قالت: قرص خبزته، فلم تطغ نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة).

وفي مسند زيد بن علي (٤٦١)، وعيون أخبار الرضا (٤٤/٢): (عن علي قال: كنا مع النبي عليه السلام في حفر الخندق، إذ جاءت فاطمة عليها السلام ومعها كسرة من خبز، فدفعتها إلى النبي عليه السلام فقال: ما هذه الكسرة؟ قالت: قرص شعير خبزته للحسن والحسين، جئتكم منه بهذه الكسرة، فقال عليه السلام: يا فاطمة، أما إنه أول طعام دخل في في أبيك منذ ثلاثة أيام)!

لما جرح النبي عليه السلام انقضت فاطمة عليها السلام كالصقر إلى أحد

قال البخاري (٢٢٩/٣): (عن سهل رضي الله عنه، أنه سئل عن جرح النبي يوم أحد فقال: جرح وجه النبي عليه السلام وكسرت رباعيته، وهشمت البيضة على رأسه فكانت فاطمة عليها السلام تنسل الدم وعلى رضي الله عنه يسكب، فلما رأت أن الدم لا يزيد إلا كثرة، أخذت حصيراً فأحرقته حتى صار رماداً ثم ألقته، فاستمسك الدم). ورواه أربعة مرات أخرى، ففي (٢٢٧/٣): (وأدمي وجهه وكسرت رباعيته وكان علي مختلف بالماء في المجن).

ونحوه (٦٦/١) و (٣٨/٥) و (١٩/٧).



ملاحظة

لم يذكر البخاري كيف أحسنت فاطمة بنت أبيها عليه السلام بحر أبيها عليه السلام، وكيف جاءت من المدينة إلى أخْدَنْدو على قدميه! ولم يذكر أين كان الصحابة وقتها؟

أما بقية مؤلفي السلطة فيتبعون البخاري كما يتبع القطبي كرآزه، إلا من شذ وندر، فلاتتجدد عندهم معلومة تتفعل عن حضور فاطمة عليها السلام في أخْدَنْدو فغاية ما ذكروه عن مجئها عليها السلام ما سمح به الخليفة والبخاري! سنن ابن متصور (٣٠٥ / ٢) وأحمد (٣٣٠ / ٥) وابن ماجة (١١٤٧ / ٢) وفتح الباري (٣٠٦ / ١) وتحفة الأحوذى (٢١٨ / ٦).

أما الصحابة فكما وصفهم الله تعالى كانوا يركضون صعوداً على جبل أحد، أو فراراً نحو المدينة، أو نحو تبوك والأردن، وهم يقولون نحن أولى بالقيادة من النبي، فلو كانوا نجود المعركة ما هزمنا! وقد أجاهم الله تعالى فقال: **وَلَقَدْ صَدَّكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ حَسُنُوكُمْ يَا ذَيَّهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشَلَّتْ وَتَنَازَعْتْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَتَبَيَّنُكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذَا تُضْعِدُونَ وَلَا تَلْمُوْنَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَذْكُرُكُمْ فِي أَخْرَاصُكُمْ فَإِنَّابَاتَكُمْ عَنَّا يَعْمَلُ لَكُمْ لَا تَحْرِزُونَا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمَرَةِ أَمْنَةً تَعْسَىٰ طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةً قَدْ أَهْمَمَهُمْ أَنْفُسُهُمْ يُظْلَمُونَ بِاللَّهِ عَبْرَ الْعَقِيقَةِ كُلُّ الْمُبَاهِلَةِ يَتَوَلَّونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ مَنْ يَخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَتَوَلَّونَ لَوْكَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلَنَا هَذَا قُلْ لَوْكَثَنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَّ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَصَارِعِهِمْ..**

وقد روت مصادرنا مجئي الزهراء عليها السلام إلى أحد:

قال القمي في تفسيره (١٢٤ / ١): (خرجت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم تudo على قدميه، حتى وافت رسول الله وقعدت بين يديه، فكان إذا بكى رسول الله صلوات الله عليه وسلم بكى له كائناً وإذا انتصب انتصب. ونادى أبو سفيان: موعدنا وموعدكم في عام قابل فقبل، فقال رسول الله لأمير المؤمنين: قل: نعم).



أما بكاء النبي ﷺ فكان حباً وشكراً لفاطمة بنتي، وأما بكاء فاطمة بنتي فكان تأثراً لوحدة النبي ﷺ وجراحه! ويظهر أنها بنتي وصلت لما جاء على وجبرئيل بالنبي ﷺ من الخبرة في ساحة المعركة، إلى ظل الصخرة، وصاح إبليس: قتل محمد! ففي المنابر (١٦٦/١): «وصاح إبليس من جبل أحد: ألا أن محمداً قد قتل! فصاحت فاطمة بنتي ووضعت يدها على رأسها، وخرجت تصرخ!» أما على عدوه فلم يسلم من ذمهم! فزعموا أنه أعطى سيفه إلى فاطمة بنتي لتغسله من الدم مفتخرًا بنفسه فوبخه النبي ﷺ وقال له: لست أحسن من غيرك! إن كنت قد أحسنت القتال اليوم، فلقد أحسن سهل بن حنيف وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وأبودجانة» (الحاكم: ٤٠٩/٣).

أقول: لا أظن أن علية بنتي أعطاها سيفه يومها لتغسله، خاصة أن الحرب لم تنته، وأن الماء في عين المهراس كانت تحت الأرض بأمتار، كما رأيتها.

واليك جانباً من ظروف المعركة:

قال الطبرسي في إعلام الورى (١٧٨/١): (أقبل يومئذ أبي بن خلف وهو على فرس له وهو يقول: هذا ابن أبي كبشة، بؤبذهبك لأنجوت إن نجوت. ورسول الله ﷺ بين الحارث بن الصمة وسهل بن حنيف يعتمد عليهما، فحمل عليه فوقاًه مصعب بن عمير بنفسه، فطعن مصعباً فقتله، فأخذ رسول الله ﷺ عنزة كانت في يد سهل بن حنيف ثم طعن أبياً في جربان الدرع، فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسکره وهو يخور خوار الثور، فقال أبوسفيان: ويلك ما أزعوك إنما هو خدش ليس بشيء! فقال: ويلك يا ابن حرب، أندري من طعنني، إنما طعني محمد وهو قال لي بمكة إني سأقتلك، فعلمت أنه قاتلي، والله لو أن ما في كان بجميع أهل الحجاز لقضت عليهم! فلم يزل يخور الملعون حتى صار إلى النار! وفي كتاب أبان بن عثمان: أنه لما انتهت فاطمة وصفية إلى رسول الله ﷺ ونظرتا إليه قال ﷺ لعلي: أما عمتى فاحبسها عنى، وأما فاطمة فدعها، فلما دنت فاطمة بنتي من رسول الله ﷺ ورأته قد شُج في وجهه وأدمي فوه إدماء صاحت، وجعلت تمسح الدم



ونقول: أشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله. وكان يتناول رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ما يسيل من الدم ويرميه في الهواء فلا يراجع منه شيء! قال الصادق عليه السلام: والله لو سقط منه شيء على الأرض لننزل العذاب. قال أبيان بن عثمان: حدثني بذلك عن الصباح بن سيابة قال قلت: كسرت رباعيته كما يقوله هؤلاء؟ قال: لا والله ما قبضه الله إلّا سليباً ولكن شج في وجهه. قلت: فالغار في أحد الذي يزعمون أن رسول الله صار إليه؟ قال والله ما برح مكانه، وقيل له: ألا تدعوا عليهم؟ قال: اللهم اهد قومي! ورمي رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ابن قميّة بقدّافة فأصاب كفه حتى ندر السيف من يده، وقال: خذها مني وأنا ابن قميّة! فقال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه: أذلك الله وأقماك! وضر به عتبة بن أبي وقاص بالسيف حتى أدمى فاه، ورمي عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه، وليس أحد من هؤلاء مات ميتة سوية.

وفي سنن البيهقي (٢٦٩/١): (خرج علي حتى ملأ درنته من المهراس، ثم جاء به إلى رسول الله صلوات الله عليه وسلامه ليشرب منه فوجده رجحاً فعاذه، فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول: أشتد غضب الله على من دمّ وجه نبيه).

وروى في تاريخ دمشق (٣٨٦/٢٠) تفصيلاً عن أبي سعيد الخدري جاء فيه: (نظرت إلى وجهه صلوات الله عليه وسلامه فإذا وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل وجهة، وإذا شجة في جبهته عند أصول الشعر وإذا شفته السفل تدمي، وإذا رباعيته اليمنى شطية، وإذا على جرحة شيء أسود، فسألت ما هذا على وجهه؟ فقالوا حصير حرق. وسألت: من دمى وجنتيه فقيل ابن قميّة، فقلت: من شجه في جبهته؟ فقيل: ابن شهاب (والد الزهري المعروف) فقلت: من أصحاب شفته؟ فقيل عتبة (أخ سعد بن وقاص) فجعلت أعدو بين يديه حتى نزل ببابه، فما نزل إلا حملأ!

وأرى ركبتيه مجحوشتين يتکع على السعددين: سعد بن عبادة وسعد بن معاذ حتى دخل بيته. وكانت وجوه الخزرج والأوس في المسجد، على باب النبي صلوات الله عليه وسلامه يحرسونه، فرقاً من قريش أن تکرّر).



رواية: نسأوك يسألنك العدل في عائشة

زعمت عائشة أن النبي ﷺ كان يفضلها على نسائه، ولم يسمع لشكواهن منها وأنهن أرسلن فاطمة بنته عليها السلام غيرها إليه فلم يسمع منها، وأجابهم عليه السلام إن عائشة أحب إليه، وإن الوحي نزل عليه وهو في حاف عائشة!

وكل هذا في اعتقادي من اختراع عائشة، ولا يتسع المجال لإثبات ذلك من نصوصه!
قال البخاري (١٣٢/٣): عن عائشة: إن نساء رسول الله ﷺ كنَّ حزبين، فحزب فيه عائشة وحصة وصفية وسودة. والحزب الآخر: أم سلمة وسائر نساء رسول الله ﷺ وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ في عائشة، فإذا كانت عند أحدهم هدية ي يريد أن يهدى بها إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ في بيت عائشة، بعث صاحب الهدية إلى رسول الله ﷺ في بيت عائشة. فكلم حزب أم سلمة فقلن لها: كلامي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية فليهده حيث كان من نسائه، فكلمته أم سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئاً، فسألتها فقالت: ما قال لي شيئاً، فقلن لها فكلميه. قالت: فكلمته حين دار إليها أيضاً فلم يقل لها شيئاً! فسألتها فقالت: ما قال لي شيئاً. فقلن لها: كلاميه حتى يكلمك، فدار إليها فكلمته فقال لها: لا تؤذيني في عائشة، فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة! قالت فقلت أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله. ثم إنهم دعون فاطمة بنت رسول الله عليه السلام فأرسلت إلى رسول الله عليه السلام تقول: إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر، فكلمته فقال: يا بنية لا تحبين ما أحب؟ قالت: بلى. فرجعت إليهن فأخبرتهن فقلن: إرجع إلىه، فأبأته أن ترجع، فأرسلن زينب بنت جحش فأفغلاه فررت صوتها حتى تناولت عائشة، وهي قاعدة فسبتها حتى أن رسول الله عليه السلام ينظر إلى عائشة هل تكلم؟ قال: فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أمسكتها. قالت فنظر النبي إلى عائشة وقال: إنها بنت أبي بكر!)
وقال البخاري في الأدب المفرد (١٠/٢١): (عن عائشة قالت: أرسل أزواج النبي عليه السلام



فاطمة إلى النبي فاستأذنت والنبي مع عائشة في مرطها (الحافها).. قال: أي بنتي! أتحبين ما أحب؟ قالت: بلى قال: فأحبني هذه فقامت، فخرجت فحدثهم. فقلن: ما أغننت عنا شيئاً فارجعي إليه، قالت: والله لا أكلمه فيها أبداً، فأرسل زينب فاستأذنت فأذن لها فقالت له ذلك، ووَقَعَتْ في زينب تسبني، فلتفقت أنظر هل يأذن لي النبي ﷺ فلم أزل حتى عرفت أن النبي ﷺ لا يكره أن اتصر، فوَقَعَتْ بِزِينَبْ فلم أُنْشَبْ أنْخَتْهَا غَلْبَةً فبسم رسول الله ﷺ ثم قال: أما إنها ابنة أبي بكر).

قال في فتح الباري (١٥١/٥): (وعن عائشة قالت: دخلت على زينب بنت جحش فسبتي فردها النبي ﷺ فأبَتْ فقال: سببها فسيبها حتى جف ريقها في فهها! وفي هذا الحديث منقبة ظاهرة لعائشة، وأنه لاحرج على المرء في إثارة بعض نسائه بالتحف، وإنما اللازم العدل في الميت والنفقة)!

أقول: نسبت عائشة فقالت إنها فهمت أن النبي ﷺ يسمع لها أن تسب ضرها، وقالت مرة: إنه أمرها أن تسبها! ولا يعقل أنه يأمر بالسب, أو يسمع به! وادعاء عائشة أنها أحب أزواج النبي ﷺ إليه، مردود، ومدحها لنفسها كذلك.

ضيعوا تسبيع الزهراء عليها السلام وحفظنها

قال البخاري (٦، ١٩٣، و٤، ٤٨٠ و٢٠٨، و٦، ٩٣ و٩٢، و٧، ١٤٩): (عن ابن أبي ليلى حدثنا عليٌّ أن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحي، وبلغها أنه جاءه رقيق، فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته عائشة. قال: فجاءنا وقد أخذنا مصالحتنا، فذهبنا نقوم فقال: على مكانكما، فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قد미ه على بطني فقال: ألا أدللكما على خير ما سألتها. إذا أخذتنا مصالحتكم أو أؤيتها إلى فراشكما، فسبحا ثلثاً وثلاثين، واحداً ثلثاً وثلاثين، وكبراً أربعاً وثلاثين، فهو خير لكم من خادم. باب خادم المرأة: إن فاطمة عليها السلام أتت النبي ﷺ تسأله خادماً فقال: ألا أخبرك ما هو خير لك منه: تسبّحين الله عند منامك ثلثاً وثلاثين، وتحمدّين الله ثلثاً وثلاثين، وتكبرين الله أربعاً



وثلاثين، ثم قال سفيان: إحداهن أربع وثلاثون، فما تركتها بعد. قيل: ولا ليلة صفين؟ قال: ولا ليلة صفين!

وقال البخاري (٢٠٥/١): جاء الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلى والنعيم المقيم، يصلون كما نصل ويسومون كما نصوم، ولم يفضل أموال يحججون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون!

قال: ألا أحدثكم بما إن أخذتم أدركتم من سبقكم، ولم يدرككم أحد بعدكم وكتنم خير من أنتم بين ظهريانيه إلا من عمل مثله؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثة وثلاثين).

ملاحظات

١. عَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَاتٍ، تَكَرَّرَ فِيهَا التَّسْبِيحُ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَسَاهَا: صَلَّةً لِجَعْفَرٍ، وَتَصْلِي عَادَةً لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ.
وعلم الزهراء (عليها السلام) ذكر الله منه مراراً، وساه تسبيح فاطمة (عليها السلام) أراد بذلك تخليدتها قدوة لأمنته في العبادة، وفي ذكر الله تعالى. وتخليد جعفر (عليه السلام) قدوة في العبادة.

٢. رَوَى الْبَخَارِيُّ وَغَيْرُهُ تَسْبِيحَ فَاطِمَةَ (عليها السلام)، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ وَخَاصَّةً الصَّوْفِيُّونَ يَسْبِحُونَ
بعد الصلاة، فقد رأيت في مسجد قرب فندق في إسطنبول مسبحاً كثيرة معلقة على عمود،
ليستعملها المسلمون بعد الصلاة في تسبيح الزهراء (عليها السلام)!
وروى البخاري استحباب هذا التسبيح، ولم يسمه باسم فاطمة (عليها السلام) وروى أن
النبي ﷺ علمه للفقراء، وذكر ثوابه بنحو ما رويناه.

٣. ابْتَكَرَتِ الزَّهْرَاءُ (عليها السلام) عَمَلًا بَسِطًا بَلِيقًا، فَاتَّخَذَتْ مِنْ تُرْبَةِ قَبْرِ حَمْزَةَ سَبْحَةً مِنْ أَرْبَعِ وَثَلَاثِينَ حَبَّةً، تَعْدُّ بِهَا تَسْبِيحَهَا، وَفِي كِتَابِ الْمَزَارِ لِلْمَفِيدِ/١٥٠: (كانت مسبحتها من خبط
من صوف مفلل، معقود عليه عدد التكبيرات، وكانت بيدها تدبرها تكبر وتسبّح، إلى أن
قتل حمزة بن عبدالمطلب فاستعملت ترتبه، فلما قتل الحسين (عليه السلام) عدل بالأمر إليه، فاستعملوا



تربيته لما فيها من الفضل والمزية)

(ورواه جامع أحاديث الشيعة: ٢٦٨/٥، عن مكارم الأخلاق: ١٤٧، والوسائل: ٤٥٥/٦). والمذية حديث فضل تربة كربلاء، وأن جبرئيل عليه السلام جاء بها إلى النبي عليه السلام .
 (راجع: مسند أحمد: ٢٩٤/٦، والحاكم: ١٧٧/٣ و: ٣٩٨/٤، وفيها صحيح على شرط الشیخین، وجمع الرواند: ١٨٥/٩، باب مناقب الحسين، ومستدرك الوسائل: ٥٦/٥، وفيه: وتكون السبحة بخيوط زرق، أربعًا وثلاثين خرزة، وهي سبحة مولاتنا فاطمة عليها السلام)

٤. رويتنا قصة تسبيح الزهراء عليها السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام بأوقي من روایة البخاري وأنه قال لرجل من بنى سعد (علل الشراع: ٣٦٧/٢): (ألا أحدثك عني وعن فاطمة؟ إنما كانت عندي وكانت من أحب أهله عليه السلام إلى إلهي. وإنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحي حتى مجلت يدها، وكسرت البيت حتى غبرت ثيابها وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابتها من ذلك ضرر شديد فقلت لها: لو أتيت أبيك فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل. فأتت النبي عليه السلام فوجدت عنده حُداً، فاستحقت وانصرفت. قال: فعلم النبي عليه السلام أنها جاءت حاجة، قال فغدا علينا ونحن في لفافعنا (شبيه اللحاف) فقال: السلام عليكم يا أهل اللفاع! فسكتنا واستحبينا لمكاننا، ثم قال: السلام عليكم، فسكتنا ثم قال السلام عليكم فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف وقد كان يفعل ذلك يسلم ثلاثاً فإن ذلن وإلا انصرف! فقلت: وعليك السلام يا رسول الله، أدخل. فلم يعد أن جلس عند رؤوسنا فقال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس عند محمد؟ فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله، إنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وجرت بالرحا حتى مجلت يداتها، وكسرت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أبيك فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل. قال: أفلأ علّمكما ما هو خير لكم من الخادم؟ إذا أخذتما مناكم فسبحا ثلاثة وثلاثين، واحداً ثلاثة وثلاثين، وكبراً أربعًا وثلاثين قال فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها فقالت: رضيت عن الله ورسوله، رضيت عن الله ورسوله، رضيت عن الله ورسوله).



٥. يبدأ التسبيح عندنا بالتكبير أربعين وثلاثين ثم بالتحميد ثم بالتسبيح ثلاثة وثلاثين وفضله كثير، قال الإمام الصادق عليه السلام (تسبيح فاطمة الزهراء) من الذكر الكبير الذي قال الله عز وجل: **أذكرو الله ذكراً كثيراً**. (الكافい: ٢٠٠)

وثوابه عظيم، قال الإمام الصادق عليه السلام (الكافی: ٣٤٢): (من سبح الله في دبر الفريضة تسبيح فاطمة الزهراء) مائة مرة، وأتبعها بلا إله إلا الله، غفرانه له).

وقال المحقق الحلي رحمه الله في المعتبر/٢٤٨: (عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما عبد الله بشيء أفضل من تسبيح الزهراء) ولو كان شيء أفضل منه لتعلمه رسول الله عليه السلام فاطمة) وكان يقول: تسبيح فاطمة في كل يوم دبر كل صلاة أحب إلى من صلاة ألف ركعة في كل يوم).

والحمد لله أن المصلين الشيعة يتمسون بهذا التسبيح!



غضب فاطمة على أبي بكر

١. قال البخاري (٣/٨): (عن عائشة أن فاطمة والعباس أبا بكر يلتسمان ميراثهما من رسول الله عليه السلام وما حينتهما طلباتاً أرضي بها من فدك وسهمها من خير فقال لها أبو بكر: سمعت رسول الله يقول لأنورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال! والله لا أدع أمراًرأيت رسول الله يصنعه فيه إلا صنته. قال: فهجرته فاطمة)، فلم تكلمه حتى ماتت).

٢. قال البخاري (٤/٤): (عروة بن الزبير عن عائشة: فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرته أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت! وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر).

٣. قال البخاري (٨٢/٥): (عن عائشة: إن فاطمة بنت النبي عليه أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ما أفاء الله عليه بالمدينة وفديه وما بقي من خمس خير، فقال أبو بكر: إن رسول الله قال: لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا



المال، وإن في والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ.

فأبي أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنتها زوجها عليٌّ ليلًا، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليهما).

٤. قال البخاري (٥/٢٥ و٢٩): (عن عائشة: فقال أبو بكر: سمعت النبي ﷺ يقول: لا نورث. ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد في هذا المال. والله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتي).

٥. قال البخاري (٤/٢٠٩): (باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ و منقبة فاطمة بنت النبي، وقال النبي ﷺ: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة. وفيه: فتكلم أبو بكر فقال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلى أن أصل من قرابتي. قال: أرقوا محمدًا ﷺ في أهل بيته.. إن رسول الله ﷺ قال: فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني).

ملاحظات

١. حرص البخاري على القول إن خلاف فاطمة مع أبي بكر خلاف مالي على إرثها من أبيها وعلى مزرعة فدك، التي كان أعطاها إياها رسول الله ﷺ وصادرها أبو بكر! لكن كيف نصدق ذلك وفاطمة بنت النبي ﷺ لا تغضب لنفسها أبداً، وغضبها إنما هو غضب الله تعالى ورضاه رضاه!

وكيف نصدق ذلك، وقد أخبرها النبي ﷺ أنها ستتحقق به سريعاً! وكيف نصدق ذلك، وقد قالت الكثير في أبي بكر وعمر، في خطبتها القاصمة في المسجد وما قالت: (حتى إذا اختار الله لنبيه ﷺ دار أبيائه، ظهرت حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فالفاكم لدعوته مستجبيين، وللغرة



فيه ملاحظين، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً وأحشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم ووردمتم غير شربكم. هذا، والمعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدأ أزعمت خوف الفتنة! ألا في الفتنة سقطوا: إِنَّ جَهَنَّمَ لَجَحِيلَةٌ بِالْكَافِرِينَ. فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون! وكتاب الله بين أظهركم أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجه لاثنة، وأوامرها واضحة، وقد خلقتهم وراء ظهوركم!

ويجهم أنى زحر حوها عن روسي الرسالة، وقواعد النبوة ومبهط الوحي الأمين، والطين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك هو الخسران المبين! والله لو نكأنا عن زمام نبذه رسول الله ﷺ لاعتلقه، ولسار بهم سيراً سجحاً، لا يُكلم خشاشه، ولا يُتعنت راكبه، ولأوردتهم منها نمراً فضفاضاً تطفح ضفتاه، ولأصدرهم بطاناً قد تخير لهم الري، غير متصل منه بطائل إلا بغمر الماء، وردعة سورة الساغب، ولفتحت عليهم برؤس السماء والأرض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون!

أمال العمري والله لقد لقحت، فنظرية ريشها تتجموا، ثم احتلبو اطلاع القعب دماً عبيطاً وزعافاً
مقرأً، هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غبًّا ما أنس الأولون). (بلاغات النساء / ١٣،
والإيجاج: ١/٤٣١، وأمال الطوسي / ٣٧٤).

٢. حضر البخاري روایات الموضوع بعائشة وغرة الذي كان عمره يومها أقل من ثمان سنين! ولم يرو البخاري جواب الزهراء عليها السلام لأبي بكر، ولا روى كلامه ولا أمره بمهاجنة بيتها، ثم إعلانه أنه لا يجبر علياً على بيعته مادامت فاطمة إلى جنبه، ثم أمره بمهاجنة بيتها مرة ثانية.. الخ.

لم يرو البخاري شيئاً من ذلك، لأن غرضه تغييب الحقيقة!
كما أن عائشة قالت إن علياً عليه السلام بائع أيام السقيفة بعد زيارة أبي بكر لهم، وقالت إنه لم يباع إلا بعد وفاة فاطمة عليها السلام! وهذا يعني اضطرابها في الدفاع عن أبيها!



٤. كتبنا في السيرة النبوية عند أهل البيت عليهم السلام خلاصة ما جرى تلك الأيام، ونورد هنا

رواية ابن قتيبة وهو من أتباع السلطة، لتعرف مدى تزوير البخاري!

قال في كتابه الإمامة والسياسة (٣٠/١): (إن أبيابكر تفقد قوماً مختلفوا عن بيته عند علي فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا أن يخروا، فدعوا بالخطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقها على من فيها! فقيل له: يا أبياحفص إن فيها فاطمة! فقال: وإن! فخرجو فباعوا إلا علياً، فوقفت فاطمة على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضر وأسوأ محضراً منكم! تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا ولم تروا لنا حقاً! فأتى عمر أبيابكر فقال له: ألا تأخذ هذا التخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبوابكر لقند و هو مولى له: إذا ذهب فادع لي علياً، قال فذهب إلى علي فقال له: ما حاجتك؟ فقال: يدعوك خليفة رسول الله، فقال علي: لسرع ما كذبتم على رسول الله، لا أعلم لرسول الله خليفة غيري! فرجع فأبلغ الرسالة قال: فبكى أبوابكر طويلاً. فقال عمر الثانية: لا تمهل هذا التخلف عنك بالبيعة، فقال أبوابكر لقند: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتباعي، فجاءه قند فأدى ما أمر به، فرفع علي صوته فقال: سبحان الله، لقد ادعى ما ليس له! فرجع قند فأبلغ الرسالة فبكى أبوابكر طويلاً ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا بباب فاطمة فدقوا الباب، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها: يا أبا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة! فلما سمع القوم صوتها وبكاءها، انصرفوا باكين وكانت قلوبهم تتصعد وأكبادهم تنفطر! وبقى عمر ومعه قوم فأخرجوه علياً، فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بائع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضر بعنقك، قال: إذن تقتلون عبد الله وأخه رسوله! قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما آخر رسوله فلا، وأبوبكر ساكت لا يتكلّم! فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك، فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق علي بقبر رسول الله يصيح وي بكى وينادي: ابن أمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَعْمَلُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي! فقال عمر لأبي بكر: إنطلق بنا



إلى فاطمة، فإنما قد أغضبناها فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيما عليها فتكلماه فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى الحائط، فسلما عليها فلم ترد عليهما السلام! فتكلم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله! والله إن قرابة رسول الله أحب إلى من قرابتي وإنك لأحب إلى من عائشة ابنتي، ولو ددت يوم مات أبوك أني مت ولا أبقى بعده، أقراني أعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله، إلا أني سمعت أباك رسول الله يقول: لا تورث، ما تركنا فهو صدقة! فقالت: أرأيتكم إن حدثكمَا حديثاً عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعرفان به؟ قالوا: نعم! فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابتي فقد أحبني، ومن أرضي فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم سمعناه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكم أسخطتاني وما أرضيتكما ولشن لقيت النبي لا شكونكم إلهي! فقال أبو بكر: أنا عاذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها!

ثم خرج باكيًا فاجتمع إليه الناس فقال لهم: بيس كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله، وتركتمني وما أنا فيه! الحاجة لي في بيتكم أقيلوني بيعتني! قالوا: يا خليفة رسول الله إن هذا الأمر لا يستقيم، وأنت أعلمتنا بذلك، إنه إن كان هذا لم يقم الله دين. فقال: والله لو لا ذلك وما أخافه من رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولية في عنق مسلم بيعة، بعدها سمعت ورأيت من فاطمة! قال: فلم يباع على كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة، ولم تكث بعد أبيها إلا خمساً وسبعين ليلة!

أما روايات أهل البيت بنت الرسول فجوم القوم على بيت على وفاطمة بنت الرسول، فهي متعددة منها ما رواه سليم بن قيس الملاوي العامري المتوفى ٧٦ هجرية، في كتابه المعروف: كتاب سليم، ١٤٧، قال: (وقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى علي فليباع، فإنما لسنا في شيء حتى يباع ولو قد بائع

أمناه. فأرسل إليه أبو بكر: أجب خليفة رسول الله، فأنه الرسول فقال له ذلك. فقال له علي: سبحان الله ما أسع ما كذبتم على رسول الله، إنه ليعلم ويعلم الذين حوله أن الله ورسوله لم يستخلفا غيري! وذهب الرسول فأخبره بما قال له. قال: إذهب فقل له: أجب أمير المؤمنين أبي بكر، فأناه فأخبره بما قال، فقال له علي: سبحان الله ما والله طال العهد فينسى! فوالله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي، ولقد أمره رسول الله وهو سابع سبعة فسلموا علي بامرة المؤمنين! فاستفهم هو وصاحب عمر من بين السبعة فقالا: أحق من الله ورسوله؟ فقال لها رسول الله ﷺ: نعم، حقاً حقاً من الله ورسوله، إنه أمير المؤمنين وسيد المسلمين وصاحب لواء الغر المหجلين، يقعده الله عز وجل يوم القيمة على الصراع فيدخل أوليائه الجنة وأعداء النار! فانطلق الرسول فأخبره بما قال. قال: فسكنوا عنه يومهم ذلك! فلما كان الليل حل على فاطمة على حار وأخذ بيدي ابنيه الحسن والحسين فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلا أتاه في منزله، فناشدتهم الله حقه وداعهم إلى نصرته، فما استجاب منهم رجل غيرنا الأربع، فإنما حلقتنا رؤوسنا وبذلنا له نصرتنا.. الخ).

مع أبيها رض في مرض وفاته

قال البخاري (١٤١/٧) : (عن مسروق قال: حدثني عائشة أم المؤمنين قالت: إنما كانت أزواجا النبي ﷺ عنده جميعاً مغافراً من واحدة، فأقبلت فاطمة تمشي لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ إلا أنها في منزله، فلما رأى حزنها سارها الثانية، فلما رأى عن شمائله، ثم سارها، فبكـت بكـاء شديداً، فلما رأى حزنها سارـها الثانية، فإذا هي تضحك! فقلـت لها أنا من بين نسائيـه: خصـك رسول الله ﷺ بالسرـ من بينـا، ثم أنت تبـكـين! فلـما قـام رسول الله ﷺ سـأـلـتها: عـما سـارـكـ؟ قـالتـ: ما كـنـتـ لأـفـشـيـ علىـ رسـولـ اللهـ سـرهـ. فـلـما تـوفيـ قـلتـ لهاـ: عـزـمتـ عـلـيـكـ بـهـاليـ عـلـيـكـ مـنـ الحـقـ، لـمـ أـخـبـرـتـيـ!

قالـتـ: أـمـاـ الآـنـ فـنـعـمـ، فـأـخـبـرـتـيـ قـالـتـ: أـمـاـ حـيـنـ سـارـنـيـ فـيـ الـأـمـرـ الـأـوـلـ، فـإـنـهـ أـخـبـرـنـيـ أـنـ جـبـرـيـلـ كـانـ يـعـارـضـهـ بـالـقـرـآنـ كـلـ سـنـةـ مـرـةـ، وـأـنـ قـدـ عـارـضـنـيـ بـهـ الـعـامـ مـرـتـيـنـ، وـلـأـرـىـ ذـلـكـ



إلا أجيلى قد اقترب، فاتقى الله واصبري، فإني نعم السلف أنتا لك. قالت: فبكى بت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارفي الثانية قال: يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة. وفي رواية البخاري (٤/٢١٠): (فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه فبكى، ثم سارفي فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه، فضحك). وفي رواية (٤/١٨٣): (فقلت: ما رأيت كاليلوم فرحاً أقرب من حزن! فسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ حتى قبض النبي ﷺ فسألتها فقالت: أسر إلى الله جبريل كان يعارضني.. ولا أراه إلا حضر أجيلى، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي فبكى، فقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين، فضحك لذلك).

ملاحظات

١. قوله ﷺ لعائشة: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، فيه تعريف بعائشة التي أفضت سر النبي ﷺ فنزل فيها قوله تعالى: وَإِذَا أَسْرَاهُ اللَّهُ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدَّيْنَا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بِعَصَمِهِ وَأَغْرَضَ عَنْ بَعْضِ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْعَيْبُرُ ثُمَّ هَدَهُمَا اللَّهُ بِقُولِهِ: إِنَّ تَثْوِي إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَّتْ قُلُوبُكُمَا وَلَمْ تَظَاهِرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ تَوْلَاهُ وَجَرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَاهِيرٌ).
٢. قوله ﷺ لفاطمة: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين. ورد عندها أن النبي ﷺ قال: سيدة نساء العالمين، وأن قوله تعالى لمريم ﷺ: إنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَأَظْهَرَكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمَيْنَ يعني نساء عالمها، أما الزهراء عليها السلام فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين. وقوله ﷺ: سيدة نساء أهل الجنة يساوي ذلك، لأنَّه يشمل النساء الأولين والآخرين.



من نعي فاطمة الزهراء عليها السلام لأبيها عليه السلام

قال البخاري (١٤٤/٥): (عن أنس رضي الله عنه قال: لما ثقل النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه جعل يتغشأه فقالت فاطمة عليها السلام: واكب أباها! فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم. فلما مات قالت: يا أباها.. أجاب رب دعاه.. يا أباها.. من جنة الفردوس مأواه.. يا أباها.. إلى جبريل نعاه. فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت أنفسكم أن تխوا على رسول الله التراب!) وفي ذكرى الشيعة (٥٧/٢): (ويجوز النوح بالكلام الحسن، وتعدد فضائله باعتماد الصدق، لأن فاطمة عليها السلام فعلته في قوله:

يا أباها من ربه ما أدناه، يا أباها إلى جبريل أنعاه، يا أباها أجاب رب دعاه. وروي أنها أخذت قبضة من تراب قبره صلوات الله عليه وآله وسلامه فوضعتها على عينيها، وأنشدت:
 ماذا على من شم تربة أَحْمَدَ
 أن لا يشم مدى الزمان غوايلا
 صُبَّتْ عَلَى مَصَابِّ لَوْ أَنْهَا
 صَبَّتْ عَلَى الْأَيَامِ عَدْنَ لِيالِا).

روايتهم: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها !

قال البخاري (٤/١٥١ و ٥/٩٧، ٨/١٦): (عن عروة بن الزبير: أن امرأة سرقت في عهد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه في غزوة الفتح فنزع قومها إلى أسامة بن زيد يستشعرونها، قال عروة: فلما كلمه أسامة فيها تلون وجه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فقال: أتكلمني في حد من حدود الله! قال أسامة: أستغفر لي يا رسول الله. فلما كان العشي قام رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه خطيباً فأثنى على الله بما هو أهل، ثم قال: أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم أنتم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها !



ملاحظة

كرر البخاري هذا الحديث مرات، وظاهره حرص النبي ﷺ على إجراء العدالة، والنهي عن الشفاعة في الحد! وأفاض في المؤلفون والخطباء! وظاهره أن النبي ﷺ مثال في العدالة، وأن فاطمة بنت أبى هريرة أعز أهلها عليه.

لكنه مدح يستبطن الذم ويحكم باحتمال صدور السرقة من فاطمة بنت أبى هريرة، وهو ما يريده الذي وضع الحديث وهو عروة أو الزهرى أو آخر!

فالمسلم يسأل: أليس الله أذهب الرجس عن فاطمة وطهرها تطهيرًا، فكيف تفرض فيها إمكان أن تسرق، وتستحق الحد الشرعي؟! وهل يصح أن يقول الله تعالى: لو أننبي سرق لوجب عليه الحد! إن ضرب مثل المعصية بمعصوم، هو تنقص من مقامه في أعين الناس. لذلك لا يمكن قبول أن النبي ﷺ ضرب مثلاً بفاطمة، وقد يكون ضربه بغيرها ثم جعلوه فاطمة بنت أبى هريرة!

ويأتيك متقطع لا يقبله لعائشة مثلاً ويقبله لفاطمة بنت أبى هريرة، كما لم يقبلوا عبس وتولى لعثمان، وقبلوها للنبي ﷺ، وهذا من مرضهم!

مسائل تكشف نخبط البخاري في السيرة!

المسألة الأولى:

اتفق المؤرخون والمحدثون على أن النبي ﷺ بقي ثلاث سنين لم يدع الناس عامة إلى الإسلام، فقد بعث أولًا إلى بني هاشم خاصة، فجمعهم لحمايته من قريش، ولم يدع الناس حتى أمر الله إلا بعد ثلاثة سنوات.

قال ابن هشام (١٦٩/١): «وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاثة سنين فيها بلغني من مبعشه، ثم قال الله تعالى له: فاصدع بما تؤمر وأغرض عن المشركيين. إنما كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهِزِينَ» ونحوه سيرة ابن إسحاق (١٢٦/٢) والإستيعاب لابن عبد البر (٣٤/١)، وعامة المصادر.

ونورد فيما يلي رواية إسلام أبي ذر، تصور الظروف المحيطة بالنبي ﷺ في هذه المرحلة، فعن الإمام الصادق ع، قال (الكافي / ٨، ٢٩٧، وأسالي الصدوق ٥٦٧): إن أباذر كان في بطنه ثُمَّ (واد قرب مكة) يرعى غنَمًا له، فأتى ذئب عن يمينه فهش بعصاه على الذئب، فجاء الذئب عن شمائله فهش عليه أبوذر، ثم قال له أبوذر: ما رأيت ذئبًا أخبت منك ولا شرًا! فقال له الذئب: شرّ والله مني أهل مكة بعث الله عز وجل إليهم نبأً فكتبوه وشتموه! فوقع في أذن أبي ذر! فقال لامرأته: هلمي مزودي وأداتي وعصاي، ثم خرج على رجاله يربد مكة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به!

حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب، فأتى زمزم وقد عطش فاغترف
دلواً فخرج لbin! فقال في نفسه: هذا والله يدلني على أن ما خبرني الذئب وما جئت له حق،
فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد، فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرأهم
يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب! فما زالوا في ذلك من ذكر النبي والشتم له حتى جاء
أبو طالب من آخر النهار، فلما رأوه قال بعضهم ليه: كُفُوا فقد جاء عمه! قال فكفوا
فلما دنا منهم أكرمه وعظموه، فلم ينزل أبو طالب متكلمهم وخطيبهم إلى أن تفرقوا. فلما
قام أبو طالب تبعته فالتفت إلى فقال: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم. قال: وما
حاجتك إليه؟ فقال له أبوذر: أؤمن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا
أطعنه. فقال أبو طالب: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال فقلت: نعم، أشهد
أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فقال قال: وتفعل؟ فقلت: نعم قال: فتعال غداً في هذا
الوقت إلى حتى أدفعك إليه، قال: بِسْ تل ذلك الليلة في المسجد حتى إذا كان الغد جلست معهم،
فما زالوا في ذكر النبي ﷺ وشتمه حتى إذا طلع أبو طالب، فلما رأوه قال بعضهم ليه:
أمسكوا فقد جاء عمه! فأمسكوا، فلما قام أبو طالب تبعته فالتفت إلى فقال: ما حاجتك؟
(فأعاد عليه ما قاله) فقال: قم معي فتبعته فدفعني إلى بيت فيه حزنة فسلمت عليه وجلست،
فقال لي: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم؟ فقال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أؤمن
به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعنه. فقال: تشهد أن لا إله إلا الله



وأن محمداً رسول الله؟ قال: فشهادت قال: فدفعني حزنة إلى بيت فيه جعفر فسلمت عليه وجلست فقال لي جعفر: ما حاجتك؟ قلت: هذا النبي المبعوث فيكم قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أو من به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعنه فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله؟ قال فشهادت فدفعني إلى بيت فيه علي سلمت وجلست فقال: ما حاجتك؟ قلت: هذا النبي المبعوث فيكم؟ قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أو من به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء إلا أطعنه، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قال: فشهادت فدفعني إلى بيت فيه رسول الله فسلمت وجلست فقال لي رسول الله عليه السلام: ما حاجتك؟ قلت: النبي المبعوث فيكم؟ قال: وما حاجتك إليه؟ قلت: أو من به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعنه، فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟ قلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال لي رسول الله عليه السلام: يا أباذر إنطلق إلى بلادك، فإنك تجد ابن عم لك قد مات وليس له وارث غيرك، فخذ ماله وأقم عند أهلك حتى يظهر أمرنا! قال: فرجع أبوذر فأخذ المال وأقام عند أهله حتى ظهر أمر رسول الله عليه السلام.

أقول: هذه ظروف حياة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه التي نزل فيها قوله تعالى: **وَأَنْذِرْ عَشِيرَةَ الْأَقْرَبَينَ**، وبقيت هكذا حتى نزل قوله تعالى: **فَاصْدُعْ بِمَا تُؤْمِنَ وَأَغْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَقْبِلَينَ**. وكان ذلك في أول السنة الرابعة.

فلا تصح رواية البخاري وغيره بأنه لما نزلت الآية صعد على الصفا ونادي في قبائل قريش، وليس معه بنو هاشم بمحونه! كما لا يصح أيضاً لأن فاطمة عليها السلام لم تكن مولودة يومها. ولا يصح أيضاً لأن العباس عمه لم يكن يومها مسلماً.

فهو من كذبات أبي هريرة، الذي قال عنه على عليه السلام إنه أكذب الأحياء على رسول الله عليه السلام والزهرى مثل أبي هريرة، فقد قال له زين العابدين عليه السلام: (وأما أنت يا زهري، فلو كنت بمكة لا زرت كيرأيك!) . (شرح النهج: ٤/١٠٢، والفارات: ٢/٥٧٧).



أي أربتك منفخ الحداد الذي كان يستعمله أبوك! ووجهه كان يهودياً حداداً، وهو الذي اتفق مع أربعة على قتل النبي ﷺ وضربه في أحد بحجر في وجهه!
المسألة الثانية:

كانت علاقة النبي ﷺ بعشيرته متينة من أصلها، ولما تکاثر طلقاء قريش في المدينة بعد فتح مكة أخذوا يقولون إنهم يقبلون النبي ﷺ ولا يقبلون بنى عبدالمطلب، وإنه فيهم كالنخلة نبتت في كبا، أي مزبلة!

بلغ ذلك النبي ﷺ فغضب غضباً شديداً، وصعد المنبر وخدّاهم في أنسابهم وأحسابهم، واشتهرت القضية، فعقد الهيثمي باباً بعده صفحات (٢١٤/٨) بعنوان: باب في كرامة أصله ﷺ! وقد بحثناها في كتاب ألف سؤال.

وروى في الزوائد (٩/١٧٠): (أتاه العباس فقال: يا رسول الله إني انتهيت إلى قوم يتحدثون، فلما رأوني سكتوا، وما ذاك إلا لأنهم يبغضوننا! فقال رسول الله (ص): أوقف فعلوها! والذي نفسي بيده لا يؤمن أحد هم حتى يحبكم، أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي، ولا يرجوها بنو عبدالمطلب!)

وفي الزوائد (٩/٢٥٨): (جلس على المنبر ساعة وقال: أيها الناس مالي أوذى في أهلي! فوالله إن شفاعتي لتناول حي حا وحكم وصدا وسلهب، يوم القيمة)! وقال الهيثمي: (رواه أبويعلي، ورجالة رجال الصحيح) ولذلك فرواياتهم التي تقول إن شفاعتي لاتفع عترتي ولا بنى هاشم ولا أباطيل، مكنوية لإبعاد عنده عن خلافته ﷺ.

المسألة الثالثة:

أخفى البخاري حديث الدار المعروف وأن النبي ﷺ دعا عشيرته وأنذرهم! وهو الأمر الطبيعي، وب戴ائه التي ذكرها البخاري تبدو عليها الصنعة والوضع! قال السيوطي في الدر المثور (٥/٩٧): (وأخرج ابن إسحق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبوعنيس، والبيهقي في الدلائل، من طرق، عن علي رضي الله عنه قال:



لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ : **وَأَنذِرْ عَشِيرَةَ الْأَقْرَبِينَ** ، دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي إن الله أمرني أن أذنر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أنى منها أبادؤهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتت عليها حتى جاء جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لي صاعاً من طعام، واجعل عليه رجال شاة، واجعل لناسعاً من لبن، ثم اجع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغ ما أمرت به (وهم يومئذ أربعون رجلاً) ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجالاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبوطالب وحزة والعباس وأبوهاب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول النبي ﷺ بضعة من اللحم فشقها بأستانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة، ثم قال: **كُلُوا بِسْمِ اللَّهِ** ، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما ترى إلا آثار أصابعهم! والله إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم! ثم قال: إست القوم يا علي، فجثتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رروا جميعاً! وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله! فلما أراد النبي ﷺ أن يكلمهم بدره أبوهاب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم! فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي ﷺ ! فلما كان الغد قال: يا علي إن هذا الرجل قد سبقي إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن أكلهم، فعد لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب ثم اجمعهم لي، ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربيه، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبي ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب إنني والله ما أعلم أحداً في العرب جاء قومه بأفضل مما جتنكم به، إني قد جتنكم بخير الدنيا والأخرة، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأياكم يوازنني على أمري هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سنّاً: إنه أنا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيع).

وقد حذف السيوطي منها ما أثبته الطبرى وهو: فأياكم يوازنني على هذا الأمر، على أن يكون أخي، ووصي، وخليفتى فيكم؟

ورواها البلاذري، وجاء في روايته (١١٨/١): (لما نزلت على النبي: وأنذر عشيرتك الأقربين، اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعاً، فمكث شهرأً أو نحوه جالساً في بيته حتى ظن عيشه أنه شاكٍ، فدخلن عليه عائدات، فقال: ما أشتكى شيئاً، ولكن الله أمرني أن أنذر عشيري الأقربين، فأردت جمع بني عبد المطلب لأدعوههم إلى الله. قلن: فادعوههم، ولا تجعل عبد العزى فيهم يعنين أبا هبٍ، فإنه غير محبٍك إلى ما تدعوه إليه، وخرج من عنده، وهن يقلن: إننا نحن نساء، فلما أصبح رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ بعث إلى بني عبد المطلب.

حضر وأمعهم علة منبني عبدمناف، وجيئهم خمسة وأربعون رجلاً، وسارع
إليه أبوهرب، وهو يظن أنه يريد أن ينزع عنهم يكرهون إلى ما يحبون. فلما اجتمعوا، قال
أبوهرب: هؤلاء عمومتك وبنو عمتك، فتكلم لما تريده، ودع الصلاة، وأعلم أنه ليست
لقومك بالعرب قاطبة طاقة، فما رأيت يا بن أخي أحداً قط جاءبني أبيه بشر ما جئتكم به!
وأسكت رسول الله فلم يتكلّم في ذلك المجلس، ومكث أيامًا، وكتب عليه كلام أبيه لطلب
فنزل جبريل فأمره بإيضاء ما أمره الله به وشجعه عليه فجمعهم رسول الله صلوات الله عليه ثانية فقال:
الحمد لله أَحْمَدُهُ، وأَسْتَعِينُهُ وَأَوْمَنُ بِهِ وَأَتُوكِلُ عَلَيْهِ، وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
لَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الرَّائِدَ لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ، وَاللَّهُ لَوْكَذَبَ النَّاسَ جِيَعاً مَا كَذَبْتُكُمْ، وَلَوْغَرَتِ
النَّاسُ مَا غَرَرْتُكُمْ، وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، إِنِّي لِرَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ خَاصَّةٌ وَإِلَى النَّاسِ
كَافَّةٌ. وَاللَّهُ لَتَمُوتُنَّ كَمَا تَنَامُونَ، وَلَتَبْعَثُنَّ كَمَا تَسْتَيقِظُونَ، وَلَتَحْسِبُنَّ بِمَا تَعْمَلُونَ، وَلَتَجِزُونَ
بِالْإِحْسَانِ إِحْسَانًا وَبِالْسُوءِ سُوءًا، وَإِنَّا لِلنَّارِ أَبْدَأْنَا وَأَنْتُمْ أَلْوَنْ مِنْ أَنْدَرِ!

فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك ومرافقتك وأقبلنا لنصيحتك، وأشد تصديقنا
ل الحديث و هو لاء بنو أبيك مجتمعون، وإنما أنا أحدهم غير أبي والله أسر عهم إلى ما تحب،
فامض لما أمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أبي لا أجد نفسي تطوع لي فراق
دين عبد المطلب حتى أموت على ما مات عليه، وتكلم القوم كلاماًلينا، غير أبي لهب فإنه
قال: يا بني عبد المطلب، هذه والله السوءة، خذوا على يديه قبل أن يأخذ على يده غيركم!



فإن أسلموه حينئذ ذلتكم، وإن منتموه قتلتكم! فقال أبوطالب: والله، لنمنعه ما بقينا).

قال الأميني في الغدير (٢٠٧/١): (نذكر لفظ الطبرى بنصه حتى يتبع الرشد من الغي !

قال في تاريخه (٢١٧/٢) من الطبعة الأولى: (إني قد جتكم بخبر الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه، فأبكيكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفي بيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقتل وإن لأحدthem سناً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأهشهم ساقاً: أنا يابني الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبي ثم قال: إن هذا أخي ووصي وخليفي فيكم، فاسمعواه وأطعوها. قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع).

وقال الأميني (٢٧٩/٢): (آخرجه أبو جعفر الإسکافی المتکلم المعزّلی البغدادی المتوفی ٢٤٠،

في كتابه نقض المعنیة وقال: إنه روی في الخبر الصحيح. لكن حرفه لإرضاء قريش، ورواه الطبری في تاريخه كاماً وأبهم في تفسیره فقال: ثم قال: إن هذا أخي، وكذا وكذا! وتبعه ابن کثیر (النهاية: ٣، ٤٠)، والتفسیر (٣٥١/٣)!

أقول: لا بد أن البخاري كان يحفظ هذا الحديث في المئة ألف الصحيحة التي يحفظها لكنه لم ي BROVE لأنها خالف دين السلطة، ولذلك وقع في تناقض فروي نشاط النبي ﷺ في الدعوة، ولم يكن بدأ بها، وروى شفاعة لأسرته، ولم تكن مطروحة، وروى قوله لفاطمة زينب قبل ولادتها، ومحاطته لبعضهم قبل إسلامه!

المسألة الرابعة:

لم يعلن النبي ﷺ دعوته للناس حتى نزل عليه في أول السنة الرابعة قوله تعالى: فَاصْدِعْ إِنَّا نُؤْمِنُ وَأَغْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّا هَكَيْفَيَاتَكَ السُّسْتَهْزِئِينَ. وأخبره جبريل أنه قتل الفراعنة السنة من قريش في يوم واحد وأمره أن يعلن، فخرج ﷺ إلى حجر إسماعيلOLA، وبعدها صعد على الصفا ذات يوم. وقد ثقنا ذلك في السيرة النبوية. وأن آية إنذار العشيرة نزلت في أوائل السنوات الثلاث من بعثته ﷺ ويو ما قال أبو هلب: (تبأ لك سائر اليوم، لهذا جمعتنا!



فنزلت: **بَيْتَ يَدَا أَبِيهِ وَتَبَّ. مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ**). وسورة تبت السادسة برواية ابن عباس. (جمع البيان: ٢١١ / ١٠).

فإن قلت: آية إنذار العشيرة في سورة الشعراء، وترتيبها في رواية ابن عباس المتقدم إليها نحو أربعين، فكيف تكون نزلت قبلها؟ وجوابه: أن لا اعتبار بروايات تسلسل السور، إلا ما كان معه دليل، والدليل هنا الرواية الصحيحة المتقدمة.

المسألة الخامسة:

نص المفسرون على أن سورة الشعراء مكية إلا الآيات الأربع الأخيرة التي فيها ذكر الشعراء، فهي مدنية، وكانت تسمى هي والقصص والنمل الطواسين، فلما أمر النبي ﷺ أن توضع فيها آيات الشعراء سميت بها.

المسألة السادسة:

أن البخاري غيب الصحيح عن عدم وقصد! وخلط مهمة إنذار الأقربين وإنذار الناس،
الذى بدأ أول السنة الرابعة. وقد ذكرنا غضب النبي ﷺ على طعنهم فى أسرته وأنه تحداهم
أن يسألوه عن آبائهم! وأن عمر وقع على قدميه يقبلهما!





الفصل الثامن

أحاديث أفللت من البخاري

طمس البخاري الصاحح في أهل البيت عليه السلام **وأفللت منه بعضها**

اضطر البخاري أن يروي عن عدد من الشيعة على كره منه! وترجم العلية عشرات الرواية الشيعة، الذين روى عنهم البخاري ومسلم، واحتج بهم.

وقد حرص البخاري أن يطمس الفضائل الأساسية لأهل البيت عليه السلام كحدث الدار، وحديث الميت على الفراش، وحديث الغدير، وحديث الكساء، وحديث الثقلين، وحديث المودة في القربى، وحديث قتال علي عليه السلام على تأويل القرآن، للناكثين والقاسطين والمارقين، وحديث المهدى عليه السلام .. الخ.

فقد أفلت منه عدد منها، بعضه في صحيحه، وبعضه في بقية كتبه، وقد عبرنا عن هذه الأحاديث بأنها أفللت، لأنها بمقتضى منهج البخاري يجب أن يمحفظها ويغافلها، ولو أعاد النظر فيها لخذفها، لأنها تتنافى مع منهج كتابه في تقديس الشيوخين وبناتها، وإخفاء فضائل غيرهم!

أفللت من البخاري حديث كخ كخ !

أجمع المسلمين على أن الله تعالى شرع لآل محمد عليه السلام مالية خاصة في ميزانية الدولة الإسلامية هي الخمس وسهم ذوي القربى، وحرم عليهم الصدقات. وروى البخاري ذلك، وسمى الصدقات لهم كخ كخ، أما لأزواج النبي عليه السلام فليست كخا! وقد اتفق على ذلك



فقهاء المذاهب، ولم يتبعوا إلى خطورة دلالته على أئمته! ولو اتبه البخاري لأخفاء في مئات وألوف ما أخفاه!

وزعم مخالفونا أن الحسن لأهل البيت عليهم السلام خس غنائم الحرب فقط، وهذا لا يصح لأنَّه حرم عليهم الصدقة إلى يوم القيمة والغنائم تنتهي، فلو كان الحسن محصوراً فيها لما حرم عليهم الصدقات!

قال البخاري (١٣٥/٢): (أخذ الحسن بن علي ثمرة من ثمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي: كُنْ كُنْ ليطرحها! ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة). ورواه أيضاً: (٣٦/٤)، ومسلم: (١١٧/٣)، والبيهقي: (٢٩٠، وأحمد: ٢٧٩/٢)، وفيه: فأدخل النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فانتزعها منه ثم قال: أما علمت أن الصدقة لا تحل لآل محمد! والدارمي: (٣٨٦/١)، بعنوان: باب الصدقة لا تحل للنبي ولا لأهل بيته، والزواهد: (٢٨٤/١)، عن أحمد والطبراني، وغيرهم.

قال في فتح الباري (١٣٣/٢): (قوله: كُنْ كُنْ، بفتح الكاف وكسرها كلمة تقال لردع الصبي عند تناوله ما يُستقدر. وفي رواية معمر: إن الصدقة لا تحل لآل محمد. قوله: باب الصدقة على موالي أزواج النبي: لم يترجم لأزواج النبي ولا لموالى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه لأنه لم يثبت عنده فيه شيء، وقد نقل ابن بطال أنهن أي الأزواج لا يدخلن في ذلك باتفاق الفقهاء! وقد تقدم أن الأزواج ليسوا في ذلك من جلة الآل فمواليهم أحرى بذلك. قال ابن المير: إنما أورد البخاري هذه الترجمة ليتحقق أن الأزواج لا يدخلن مواليهن في الخلاف ولا يحرم عليهم الصدقة، قولًا واحدًا!)

يعني: أن الصدقات ليست على حرامًا على أزواج النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وليس كخاكسًا! ونلاحظ أن أتباع مذاهب السلطة يقرن بهذا الحق نظرياً ويسوونه عملياً، ثم يشرك بعضهم في الحسن نساء النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه كما أشر كهن في المودة والصلة على النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه!

وقال البخاري (١٣٣/٢): (كان رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يؤتني بالتمر عند صرام النخل فيجيء هذا بتمرة وهذا من ثمرة حتى يصير عنده كوماً من ثمر، فجعل الحسن والحسين يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحد هما ثمرة فجعله في فيه فنظر إليه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فأخرج جهانم فيه فقال: أما علمت أن آل محمد لا يأكلون الصدقة)!



أفلنت من البخاري حديث جعله النبي ﷺ قبلة مغلفة !

لو فهم البخاري معنى هذا الحديث لما رواه، قال (٤/٦٧): (عن إبراهيم التميمي عن أبيه قال: خطبنا علي فقال: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة؟ فقال: فيها الجراحات وأسنان الإبل، والمدينة حرم ما بين عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. ومن تولى غير مواليه فعليه مثل ذلك! أو ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه مثل ذلك)! وروى البخاري (٨/١٢) عن سعد قال: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام، فذكرته لأبي بكرة فقال: وأنا سمعته أذناني ووعاه قلبي من رسول الله).

ملاحظة

أوصى النبي ﷺ أمه في حجة الوداع بأهل بيته، ولعن من ادعى لغير أبيه، أو تولى غير مواليه، أو لم يعط الأجرة لنبيه !
فقد روى ابن ماجة (٢/٩٠) أنه خطبهم في حجة الوداع على راحلته فقال: « ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل » والترمذى (٢/٢٩) وأحمد (٤/٢٣٩) والدارمى (٢/٢٤٤ و ٢٤٤) وتقىد رواية البخارى (٢/٢٢١، و ٤/٦٧).

واستعمل النبي ﷺ هذا الأسلوب الكنائي متعمداً إيهامه ليصل إلى الأجيال ولانطماسه قريش! وكتبه النبي ﷺ في صحيفة صغيرة وعلقها في ذوابة سيفه الذي ورثه لعلي عليه السلام! كما روى البخاري (٤/٦٧) ومسلم (٤/١١٥) والترمذى (٣/٢٩٧) وفي تلك الصحيفة: لعن من تولى غير مواليه! ويقصد من تولى غيره وغير علي عليه السلام لأنها الأبوان المعنيتان بهذه الأمة! ولو عرف البخاري معناه لزفنه!
ويدل على أن معناه ذكرنا أن عقوبة اللعن والتخليد في النار لا يستحقها الولد الذي يهرب

من أبيه ويتسبّب إلى آخر، ثم يتوب! بينما هذا يخلد في النار ولا يغسل منه صرف أبي توبة، ولا عدل، أي فدية! وهذه عقوبة العناد والتكبر والردة، والخروج من الملة، لعقوبة ولد يقول أبي فلان ثم يتوب!

ويؤيد ما قلناه رواية أحمد (٤١٨٦) أن النبي ﷺ أطلق هذه اللعنة لما ذكر أهل بيته عليهم السلام وحقهم في المودة والخمس، قال: «خطبنا رسول الله ﷺ وهو على ناقته فقال: ألا إن الصدقة لا تحلى ولا لأهل بيتي، وأخذ وبرة من كاهل ناقته، فقال: ولا ما يساوي هذه أو ما يزن هذه. لعن الله من ادعى إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه!»

وقد نصت مصادرنا على أن النبي ﷺ فسره في مرض وفاته، فقد أمر عليه عليه السلام أن يصعد المنبر قال له: «يا علي انطلق حتى تأتي مسجدي ثم تصعد منبري، ثم تدعو الناس إليك، فتحمد الله تعالى وتنثني عليه وتصلّي على صلاة كثيرة، ثم تقول: أهيا الناس إني رسول رسول الله إليكم وهو يقول لكم: إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أحيراً أجراه! فأتيت مسجده وصعدت منبره، فلما رأته قريش ومن كان في المسجد أقبلوا نحوه فحمدت الله وأثنى عليه، وصلّيت على رسول الله ﷺ صلاة كثيرة ثم قلت: أهيا الناس إني رسول رسول الله إليكم وهو يقول لكم: ألا إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي، على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أحيراً أجراه. قال: فلم يتكلّم أحد من القوم إلا عمر بن الخطاب فإنه قال: قد أبلغت يا أبا الحسن ولكنك جئت بكلام غير مفسر!

فقلت: أليخ ذلك رسول الله ﷺ فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته الخبر فقال: إرجع إلى مسجدي حتى تصعد منبري فاحمد الله وأثن عليه وصلّي ثم قل: أهيا الناس ما كنا لنجيئكم بشيء إلا وعندنا تأويه وتفسيره. ألا وإنّي أنا أبوكم، ألا وإنّي أنا مولاكم، ألا وإنّي أنا أجيركم!» (أمالى المقىد/ ٣٥٣، والطوسى/ ١٢٣).

وفي معانى الأخبار/ ١١٨: «قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: أنت أبو هذه الأمة، فلعن الله



من عقنا! قل آمين، فقلت: آمين! *

وهي أبوة معنوية كأبوبة إبراهيم عليهما السلام لأنها ملأة بـابن إبراهيم .. وهي أعلى رتبة من الأبوة الحقيقة، لأن النبي عليهما السلام مؤسس الأمة وعلى عليهما السلام وزيره وعضده في جهاده ، وولي الأمة بعده.. ورواه الصدوق في أماله بأسانيد ٦٥ و٤١١ و٧٥٥ .

فضح البخاري الصحابة بدون قصد فروى رزية يوم الخميس !

روى أن النبي عليهما السلام أمرهم أن يلتزموا له بعهده الذي سيكتبه لهم، فرفضوا أن يكتبه واتهموه بأنه خرفان، فطردهم ! قال البخاري (٤/٣١): (عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس ! ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتد برسول الله عليهما السلام وجده يوم الخميس فقال: إثنتين بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تصلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبعي عن نببي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله عليهما السلام قال: دعوني فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه، وأوصى عند موته بثلاث: آخر جوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بتحور ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة).

وقد بحثنا هذا الموضوع في السيرة بعنوان: انقلاب الأمة على نبيها عليهما السلام في حياته! وقوله عليهما السلام: فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه! الانفاسير له إلا أن القرشيين قرروا إن أصر على كتابة عهده أن يعلموا الردة! فكان اعترافهم به وبالقرآن، خيراً من الردة!

صحح البخاري أن الصحابة في جهنم لا ينجو منهم إلا أفراد !

أعلن مالك ندمه على أنه روى في الموطأ أحاديث الخوض التي نصت على أن الصحابة يدخلون جهنم ولا ينجو منهم إلا أفراد قليلون !

ولم يصلنا ندم البخاري ! قال (٧/٢٠٧): (عن أنس عن النبي عليهما السلام قال ليردنَّ على ناس من أصحابي الخوض حتى إذا عرفتهم اختلعوا دوني فأقول أصحابي ! فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدهك ! ليردنَّ على أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بيني وبينهم. فأقول:



إنهم مني ! فيقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً سحقاً لمن غيري بعدي ! إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى .

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلما ! فقلت: أين ؟ قال: إلى النار والله قلت وما شأنهم ؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلما ! قلت: أين ؟ قال: إلى النار والله . قلت: ما شأنهم ؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم !

وفي رواية: إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ الناس من دوني فأقول يا رب مني ومن أمتي ! فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك ، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم) !

إنها صورة رهيبة نزل بها جبريل للأمين عليه السلام ليبلغها النبي ﷺ إلى الأمة في حجة الوداع ! تحير بكارته على صحابته، جزاء لهم على الكارثة التي سينزلونها في أمنه ! ولا ينجو منهم إلا مثل (همل النعم) أي الغنم المنفردة عن القطيع ! ومعناه أن قطيع الصحابة في النار، ولا يفلت إلا من خالف جهورهم !

وهي حقيقة مذهلة، تستوجب إعادة النظر في عقيدتنا في الصحابة، وهي صعقة للنبي المسكين، الذي تربى على حب كل الصحابة، وخير القرون، والجليل الفريد ورسم لهم من كلام أبيوة ومحبته الصورة المثالبة ! فإذا به أمام صورة خفيفة لهم !

اعترف البخاري بتعريفهم صلاة النبي ﷺ ومحافظة علي عليه السلام عليها !

قال البخاري (١٩١ و ٢٠٠ و ٢٠٠) : (عن مطرف بن عبد الله قال: صليت خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أنا و عمران بن حصين، فكان إذا سجد كبر، وإذا رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر. فلما قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين فقال: قد ذكرني هذا صلاة محمد ﷺ أو قال: لقد صلى بنا صلاة محمد عليه الصلاة والسلام) .



أقول: تواترت الرواية عندنا أن القرشيين غيروا بعد النبي ﷺ حتى الصلاة، فزادوا وأنقصوا، وأن أهل البيت ع تمسكوا بسنة النبي ﷺ حرفيًا. ويكتفي دليلاً على ذلك أن النبي ﷺ أعاد مقام إبراهيم ع إلى مكانه فألصقه بالكمبة، فاستدرك عمر على رسول الله ﷺ وأعاد المقام إلى موضعه في الجاهلية!

روى البخاري بشارة النبي ﷺ بالأئمة الإثنى عشر

قال البخاري (٤٢٧/٨): (جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميراً. فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش).
وقال في تاريخه الكبير (٤٤٦/١): (سمعت جابر بن سمرة، سمع النبي ﷺ: يكون بعدى اثنا عشر خليفة).

وقال في (٤١١/٨): (عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: لا يزال أمر أمتي صالحًا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش).
أقول: لا يمكن تفسير هذا الحديث إلا بالأئمة الإثنى عشر من أهل البيت ع، وقد فصلنا ذلك في رسالة: *البشارة النبوية بالأئمة الإثنى عشر*.

روى شهادة عمر بأن علياً ع أعلم الصحابة

قال البخاري (١٤٩/٥): (عن ابن عباس قال قال عمر رضي الله عنه: أقرؤنا أبي، وأقضانا على، وإن لندع من قول أبي وذاك أن أبياً يقول لا أدع شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى: مَا تَنْسَخَ مِنْ آيَةٍ أُوْتَسْهَا).

قال ابن حجر في فتح الباري (١٢٧/٨): (وأما قوله: وأقضانا على، فورد في حديث مرفوع أيضاً عن أنس رفعه: أقضى أمتي علي بن أبي طالب. آخرجه البغوي. وعن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن النبي ﷺ مرسلاً: أرحم أمتي بأمي أبي بكر، وأقضاهم على).
الحديث، ورويناه موصولاً في فوائد أبي بكر محمد بن العباس بن نجيح من حديث



أبي سعيد الخدري مثله، وروى البزار من حديث ابن مسعود قال: كنا نتحدث أن أقضى
أهل المدينة على رضي الله عنه.

أقول: من الواضح أنهم أضافوا: أرحم أمتي قبل أقضى أمتي، لصلاحة أبي بكر، وكان ابن
حجر تأسف لأنه مرسل، أي غير صحيح!

وروى البخاري أعلمية على عليه السلام صريحاً عن عائشة في تاريخه الكبير (٣/٢٢٨) قالت:
(أعلم الناس بالسنة علي بن أبي طالب).

روى البخاري تحديد أهل البيت بالمصطلح النبوى

قال البخاري في كنى تاريخه الكبير / ٢٥: (عن أبي الحمراء قال: صحبت النبي ﷺ تسعة
أشهر فكان إذا أصبح كل يوم يأتي باب علي وفاطمة فيقول: السلام عليكم أهل البيت:
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَيَظْهِرُكُمْ تَطْهِيرًا).

أقول: يحتاج بعضهم بأن أهل البيت تشمل كل بنى هاشم والأزواج. والجواب: أن المعنى
اللغوي يشمل، لكن آل البيت هنا مصطلح نبوى محدد مخصوص، ويكتفى بذلك أن النبي ﷺ لم
يسمح لأم سلمة رضي الله عنها أن تدخل معهم في الكساء! فعندما يقول عليه السلام إنما تارك فيكم
الشقين، أو صلوا على في صلاتكم وأهل بيتي، أو آل محمد، فهو يقصد آله بالمصطلح الإسلامي
وليس اللغوي. ولذلك لم تدع أي من نسائه أنها من الذين أذهب الله عنهم الرجس. وإنما ادعى
ذلك هن بعد حياتهن!

روى البخاري وجوب قرن آل النبي به في الصلاة عليه

قال البخاري: (باب قوله: إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَئِمَّةَ الْذِينَ آتَيْتُمُوهُنَّا
عَلَيْهِ وَسَلَّمْ وَآتَيْتُمْ، عن كعب بن عجرة قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه،
فكيف الصلاة؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم
إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.



عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا يا رسول الله هذا التسليم فكيف نصلى عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم. قال أبو صالح عن الليث: على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم

رواه جماعة الزوائد (١٠/١٦٣): عن بريدة قال: قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلى عليك؟ قال قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وآل محمد، كما جعلتها على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وسميت الصلاة الإبراهيمية لأنها تجعل آل محمد عليه السلام كآل إبراهيم عليه السلام.

راجع: موطأ مالك: ١/١٦٥، وكتاب الأم: ١/١٤٠، والبخاري: ٤/٩١١٨ و ٦/٢٧ و ٧/٢٧، ومسلم: ٢/٤٤، وأبي ماجة: ١/٢٩٣، وأباداود: ١/٢٢١، والترمذني: ٥/٣٨، والنسائي: ٣/٤٥، وأحد: ٤/١١٨ و ٤/٢٤٤، والدارمي: ١/٤٢٤ و ٣٥٣، والحاكم: ١/٢٦٨ و ٣٧٨، والبيهقي: ٢/١٤٦ و ٣٧٨، وكنز العمال: ٢/٢٦٦، والدر المثور: ٥/٢١٥، والمجموع: ٣/٤٦٦، والمغني: ١/٥٨٠.

قال ابن حجر في فتح الباري (٨/٤١٠): (إن التشبيه ليس من باب إلحاد الكامل بالأكمال، بل من باب التهبيح ونحوه، أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف لأنه فيما يستقبل، والذي يحصل لمحمد عليه السلام من ذلك أقوى وأجمل).

روى أن المهدى عليه السلام من ولد فاطمة عليها السلام

رواه في تاريخه الكبير (٣٤٦/٣) عن النبي عليه السلام قال: المهدى حق وهو من ولد فاطمة عليها السلام. قال: (في إسناده نظر) لكن رواه في التاريخ الكبير (٨/٤٠٦): (عن ثقادة، عن سعيد بن المسيب: المهدى من ولد فاطمة عليها السلام). وارتضاه.



وروى البخاري أن عيسى ينزل ويصلّي خلفه

وروى في صحيحه (٤/١٤٣) عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم وقال: قال رسول الله ﷺ: والذى نفسي بيده ليوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها. ثم يقول أبوهريمة: واقرءوا إن شئتم: قول من أهل الكتاب إلا يومئذ به قبل موته ويوم القيمة يكون عَلَيْهِ شَهِيداً).

ورووا أن أبا هريرة كان مستعجلًا يتصور أنه سيدرك المسيح عليه السلام! قال عبدالرازق (٤٠٢/١١): (عن يزيد بن الأصم قال: كنت أسمع أبا هريرة يقول: تروني شيخاً كبيراً قد كادت ترقو تلقي من الكبر، والله إني لأرجو أن أدرك عيسى وأحدثه عن رسول الله فصدقني).

وفي مسند أحمد (٢٩٨/٢) «إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم عليهما السلام، فإن عجل بي موت فمن لقيه فليقرؤه مني السلام!» وهذا من جهل أبي هريرة وعدم اطلاعه على بقية روايات المهدى وعيسى عليهما السلام!

وأفلت من البخاري أن معاوية إمام الدعاة إلى النار!

قال البخاري (١/١١٥ و ٣/٢٠٧) قال ابن عباس: (كنا نقل لبني المسجد لبني لبنة وكان عمار ينقل لبنين فمر به النبي ﷺ ومسح عن رأسه الغبار وقال: ويع عمار تقتله الفتنة الbagyia، عمار يدعوه إلى الله، ويدعونه إلى النار)!

وقد بحثنا تأثير هذا الحديث واهزة التي حدثت في جيش معاوية في حرب صفين.



روى البخاري: هلاك أمتي على يد بنى أمية!

قال البخاري (٤/٢٧٨ و ٨/٨٨): (باب قول النبي ﷺ هلاك أمتي على يدي أغيلمة سفهاء عن سعيد قال: كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي ﷺ بالمدينة وعمنا مروان، قال أبوهريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول: هَلَكَهُ أُمِّتِي عَلَى يَدِي غَلَمَةٍ مِّنْ قَرْبَشٍ. فقال مروان: لعنة الله عليهم من غلامة! فقال أبوهريرة: لو شئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت. فكنت أخرج مع جدي إلى بني مروان حين ملكوا بالشام، فإذا رأهم غلانياً أحداً ثأ قال لنا: عسى هؤلاء أن يكونوا منهم! قلنا: أنت أعلم).

في نهج البلاغة (١/١٨٤) قال أمير المؤمنين ع: (ألا إن أخوف الفتنة عندي عليكم فتنة بني أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها، وخصت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها، وأيم الله لتجدرن بني أمية لكم أرباب سوء بعدي، كالناب الضروس، تendum بفيهما وتختبط بيدهما، وتزبن برجلها، وتمتنع درها! لا يزالون بكم حتى لا يتزكوا منكم إلا نافعًا لهم أو غير ضارٍ بهم. ولا يزال بلا ذمٍ لهم حتى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلا كان انتصار العبد من ربِّه، والصاحب من مستصحبه! ترد عليكم فتنته شوهاء خشية، وقطعاً جاهلية، ليس فيها منار هدى، ولا علم يرى، نحن أهل البيت منها بمنجاه، ولسنا فيها بدعة. ثم يفرجها الله عنكم كتفريح الأديم، بمن يسومهم خسفاً، ويسوقهم عفناً، ويسقيهم بكأس مصرة، لا يعطيهم إلا السيف، ولا يخلصهم إلا الخوف).

لكن البخاري تعمد تحرير معنى الشجرة الملعونة

قال البخاري (٤/٢٥٠ و ٥/٢٢٧، و ٧/٢١٤): (عن ابن عباس قوله تعالى: وَلَذِكْلُنَّ اللَّهِ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالثَّالِثِ وَمَا جَعَلَنَا الرُّؤْبِنَى الَّتِي أَرَيْنَا لَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلثَّالِثِ وَالشَّجَرَةِ الْمَلْوُنَةِ فِي الْقُرْآنِ وَنُعَوْنُهُمْ فَمَا يَرِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا. قال: هي رؤبة عنن، أربها رسول الله ﷺ لبلة أسرى به إلى بيت المقدس، قال: والشجرة الملعونة في القرآن؟ قال: هي شجرة الزقوم). وتفسيره



لها بالزقوم ينافي السياق الذي فرع الشجرة على قوله: **وَإِذْ قُتِلَ الْكَوَافِرُ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالثَّائِسِ** فدل على أنها شجرة شر في المجتمع البشري! فتفسيرهابني أمية هو الصحيح، الذي وردت به الرواية عند الشيعة والسنّة.

وأفلت منه ذكر مجلس زيد ورأس الحسين

غطى البخاري على معاوية ودافع عنه، وعلى واليه على الكوفة زيد بن عبيد، وقد كانت أمه سمية متزوجة من عبيد، فادعى أبي سفيان بعد عشرين سنة أنه زنى بها فحملت زيادةً، فجعله معاوية أخاه خالفاً للقاعدة النبوية المجمع عليها: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وأطاعه البخاري فقال: (زيد بن أبي سفيان زيد بن أبي سفيان كتب إلى عائشة رضي الله عنها).

لكن أفلت منه ذكره مجلس ابنه عبيد وهو ينكت رأس الحسين، فقال (٢١٦/٤):
(عن أنس بن مالك: أتى عبيد الله بن زيد برأس الحسين بن علي، فجعل في طست فجعل ينكته، وقال في حسنه شيئاً، فقال أنس: كان أشبههم برسول الله ﷺ وكان مخصوصاً باللوسمة). أي بالسوداد.





الفصل التاسع

أبوبكر وعمر عند البخاري قدس الأقداس!

غلو البخاري في تقديس أبي بكر وعمر وبنتيهما

أصل الخلاف بين السنة والشيعة وجوب اتّباع أهل البيت عليه السلام أو اتّباء الصحابة؟ وقد جعل السنّيون موقف الناس من الشّيخين مقاييس الدين كلّه! بينما أصرّ الشّيعة على أنّ المُسلم حُرّ في انتقاذه في الصحابة ما وصل إليه علمه، لأنّ المُسلمين مكلفوون باتّباع القرآن وأهل البيت عليه السلام، وأحرارٌ في غيرهم!

لكن الحكومة القرشية شنت حملة شعواء على من لا يعتقد بها، وأباحوا دمه وماله! قال أحد بن حنبل في كتاب العلل (٨/٣): «قال عبد الله بن أحد: سألت ابن معين عن زكريا بن يحيى الكسائي الشيعي، فقال: رجل سوء يحدث بأحاديث سوء. يستأهل أن يخفر له بئر فيلقى فيها!»

وهذه سياستهم معنا لقرون، وقد طبق فتاوّاهم الدواعش في العراق وغيره!
ولو جمعنا الذين قتلواهم لأجل أبي بكر وعمر، لكانوا بعدد سكان دولة!
ولو أحصينا الطرق التي تفتنا وقتلوا بها، ل كانت قاموساً في ابتکار الجريمة!

أبوبكر أفضل الخلق بعد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه عند البخاري

أبوبكر بن أبي قحافة عند البخاري: خير الخلق بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، فهو مقدس بكله، ومعصوم في كل أفعاله وأقواله، ولا يقاس به لا عليّ، ولا عثمان، ولا حتى عمر بن الخطاب! وكل ما رأى البخاري نقيبة في أبي بكر رفضها، أو سترها، أو تأوّلها، فهو لا يقبل عليه كلمة

ولا نصف كلمة!

إذا سأله: هل هما عندك أفضل من أنبياء الله تعالى وأوصيائهم؟
يقول لك: نعم هما أفضل من جميع الناس في جميع الأمم، لكن أتوقف في تفضيلهما على
جميع الأنبياء^{عليهم السلام}، لاعلي بعضهم!

وقد تعلم البخاري، وهو لا يعرف قبائل قريش: أن أبا بكر من علية قريش وقالوا له إنه
يلتقي مع النبي ﷺ بعد كذا جدًا، فهو ابن عمّه.

إذا قلت له: إن بني تم عشيرة أبي بكر لا وزن لهم ولا ذكر، فهم في مكة قلة وذلة، وكان
أبو قحافة عضروطًا، يعمل بشمع بطنه عند ابن جدعان، وكانوا لا يستطعون أن يحموا أنفسهم،
فقالوا إن أبا بكر استجبار بابن الدغنة رئيس جماعة صغيرة من السودان، ثم ندم ورفض جوار
أبي بكر ورده عليه!

فيقول لك البخاري: كلا، كان أبو بكر من كبار قريش وأثريائهم، كما قالت سيدتنا عائشة،
وهو الذي رد جوار ابن الدغنة من إيهانه وتوكله على الله!

إذا قلت له: إنه أسلم بعد أكثر من خمسين كما قال سعد بن أبي وقاص، فقال لك: لقد
اشتبه سعد وغيره، بل أبو بكر أول من أسلم.

وسينقض عليك إن قلت له: كيف تروي أن النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصل إلى مكانه بالناس
في مرض وفاته، وكان أبو بكر جندياً في معسكر أسامة خارج المدينة، وعلى يقول إنه عصى أمره
وتسلى ليلاً في المدينة لما أخبرتهم عائشة بأن وضع النبي ﷺ مiyorس فجاؤه واليرتبا أمرهم،
وأن الآية تقول لها: وإذا سرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْزَاقِهِ حَدَّيْنَا فَلَمَّا نَبَأْتَ بِهِ وَأَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ
وأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِ فَلَمَّا نَبَأْتَهُ بِهِ قَالَ مَنْ أَنْتَ أَنْتَ هَذَا قَالَ نَبَأْتُ إِلَيْكُمُ الْعَلِيمَ الْعَزِيزَ إِنَّمَا تَشْوَبُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ
صَعَّتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهِرُ إِلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مُؤْلَدٌ وَجَبِيلٌ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُلَائِكَةُ تُنَذَّلُكُمْ لَهُمْ بُرُّ
وقدقرأ البخاري تفسيرها، وقرأ قول علي عليه السلام ملخصاً اليهود. (الخصال / ٣٧١):

(وَأَمَّا الثَّانِيَةُ يَا أَخَا الْيَهُودِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَنِي في حِيَاتِهِ عَلَى جَمِيعِ أَمْهَنِهِ وَأَخْذَ عَلَى



جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لأمرى، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك، فكنت المؤدي إليهم عن رسول الله ﷺ أمره إذا حضرته والأمير على من حضرني منهم إذا فارقته، لاتخليج في نفسي ممتازة أحد من الخلق لي في شئ من الأمر في حياة النبي ﷺ ولا بعد وفاته.

ثم أمر رسول الله ﷺ بتوجيه الجيش الذي وجده مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفي فيه، فلم يدع أحداً من أبناء العرب ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس من يخاف على تقضه ومنازعته، ولا أحداً من يراني بعينبغضه من قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حبيبه، إلا وجهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين والمؤلفة قلوبهم والمنافقين، لتصفوا قلوب من يبقى معه بحضرته، ولنلا يقول قائل شيئاً مما أكرهه، ولا يدفعني دافع من الولاية والقيام بأمر رعيته من بعده. ثم كان آخر ما تكلم به في شئ من أمر أمته أن تمضي جيش أسامة ولا يتختلف عنه أحد من أنهض معه، وتقدم في ذلك أشد التقدم، وأوعز فيه أبلغ الإيعاز وأكده فيه أكثر التأكيد! فلم أشعر بعد أن قبض النبي ﷺ إلا برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم وأخلوا مواضعهم، وخالفوا أمر رسول الله ﷺ فيما أنهضهم له وأمرهم به وتقدم إليهم من ملازمته أميرهم، والسير معه تحت لوائه، حتى ينفذ لوجهه الذي أنهذه إليه! فخلصوا أميرهم مقيماً في عسكره وأقبلوا يتباردون على الخيل ركضاً إلى حل عقدة عقدها الله عز وجل لي ولرسوله ﷺ في أعناقهم فحلوها، وعهد عاهدو الله ورسوله فنكثوه، وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجت به أصواتهم واختصت به آراؤهم من غير مناظرة لأحد منا بني عبدالمطلب، أو مشاركة في رأي، أو استقالة لما في أعناقهم من يبعتي!

فعلوا ذلك وأنا برسول الله ﷺ مشغول وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود، فإنه كان أهلاً وأحق ما بدئ به منها، فكان هذا يا أبا اليهود أقرب ما ورد على قلبي، مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية وفاجع المصيبة، فقد من لا خلف منه إلا الله تبارك وتعالى، فصبرت عليها إذ أنت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتصالها!



لكن البخاري يقول لك: كلا، فقد قالت أم المؤمنين إن أباها كان في المدينة، وإن النبي ﷺ قال: مروه فليصل بالناس! وأما كلام علي فهو تهمة لأبي بكر وعمر، ونحن نحرم الدخول بين الصحابة ونقول رضي الله عنهم جميعاً!

وإن قلت له: إن أبي بكر وعمر معروفان بالخوف والجبن، فقد قال علي عليهما وفي عثمان (كتاب سليم ٢٤٨): (ألا إن العجب كل العجب من جهال هذه الأمة وضلالها وقادتها وساقتها إلى النار، لأنهم قد سمعوا رسول الله يقول عوداً ويدعا: ما ولت أمة رجل أقطع أمرها وفيهم أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتى يرجعوا إلى ما تركوا!) فولوا أمرهم قبلي ثلاثة رهط ما منهم رجل جمع القرآن ولا يدعى أن له علمًا بكتاب الله ولا سنة نبيه، وقد علموا يقيناً أن أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه وأفقهم وأفراهم لكتاب الله، وأفضاهم بحكم الله، وأنه ليس رجل من الثلاثة له سابقة مع رسول الله ﷺ ولا غناه معه في جميع مشاهده، فلا رمي بهم ولا طعن برمح ولا ضرب بسيف، جبناً ولؤماً ورغبة في البقاء! وقد علموا أن رسول الله ﷺ قاتل بنفسه فقتل أبي بن خلف، وقتل مسجع بن عوف، وكان من أشجع الناس وأشدهم لقاء وأحقهم بذلك.

وقد علموا يقيناً أنه لم يكن فيهم أحد يقوم مقامي، ولا يبارز الأبطال ولا يفتح الحصون غيري، ولا نزلت برسول الله ﷺ شديدة قط، ولا كربة أمر، ولا ضيق ومستصعب من الأمر، إلا قال: أين أخي علي، أين سيفي، أين رحبي، أين المفرج غمي عن وجهي، فيقدمني، فأتقدم فأفيديه بنفسه ويكشف الله بيدي الكرب عن وجهه، والله عز وجل ولرسوله بذلك المن والطول، حيث خصني بذلك ووقفني له).

ويحييك البخاري: كلا، نحن نعترف بشجاعة علي، لكن أبي بكر وعمر أشجع من علي، وأفضل، فهم شجعان في غير القتال!

وإذا قلت للبخاري: أنت رويت قول عمر إن خلافة أبي بكر فلتة دبرناها خطأً وخلسةً بدون مشورة، فمن عاد لثلها فاقتلوه، فحكم على الفاعل بالقتل، وعلى البيعة بالبطلان: (من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يابع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا)!



فكيف تقول إن بيتهما شرعية؟!

فيقول لك البخاري: هذا تواضع من عمر، وبيتها شرعية وصحيحة، قلت عن مشورة وإجماع وانعقدت، فهي جامدة لكل شرائط الصحة.

ومهما قلت للبخاري في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فعنده جواب، وليس المهم عنده أن تقتنع بجوابه أو يقتنع الناس، وحتى المكان الشهدان!

أبوياكر أفضل الناس وهو بمنزلة والد النبي صلوات الله عليه وسلم

وقد رواه البخاري على لسان علي رضي الله عنه ليكون حجة على شيعته! قال (٤/١٩٥): (عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله صلوات الله عليه وسلم? قال: أبوياكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر. وخشيته أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ماأنا إلا رجل من المسلمين!)!

وقال البخاري (٤/١٩١): (باب فضل أبي بكر بعد النبي صلوات الله عليه وسلم: عن ابن عمر قال: كنا نخier (نفضل) بين الناس في زمان النبي صلوات الله عليه وسلم فتغير أبابكر، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان رضي الله عنهم). ولا ذكر لعلي رضي الله عنه حتى بعد عثمان!

وقال البخاري (٤/١٩١): (باب فضل أبي بكر بعد النبي: باب قول النبي صلوات الله عليه وسلم: لو كنتم متخذين خليلاً عن ابن عباس عن النبي صلوات الله عليه وسلم قال: لو كنت متخذًا من أمتي خليلاً، لاتخذت أبابكر، ولكن أخي وصاحبِي ولكن أخوة الإسلام أفضل كتب أهل الكوفة إلى ابن الزبير في الجد فقال: أما الذي قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: لو كنت متخذًا من هذه الأمة خليلاً لاتخذته. أنزله أباً، يعني أبابكر).

يعني أن النبي صلوات الله عليه وسلم أنزل أبابكر بمنزلة أبيه صلوات الله عليه وسلم!

وقال البخاري (٤/٢٠٣): (عن ابن عمر قال: كنا في زمان النبي صلوات الله عليه وسلم لانعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي صلوات الله عليه وسلم لأنفاضل بينهم). يقصد أن الصحابة فضلوا هؤلاء الثلاثة فقط، بالترتيب الذي حكموا به ولم يزيدوا.

وقال البخاري (٤/١٩٠): (عن ثابت البناي عن أنس عن أبي بكر رضي الله عنه قال قلت

للنبي ﷺ أنها في الغار: لـأـنـأـحـدـهـمـ نـظـرـتـ حـتـ قـدـمـيـهـ لـأـبـصـرـنـاـ!ـفـقـالـ:ـ ماـظـنـكـ يـأـبـاـبـكـرـ
بـاثـنـيـنـ اللهـ ثـالـثـهـاـ!

باب قول النبي ﷺ: سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر: خطب رسول الله ﷺ الناس وقال:
إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ماعند الله. قال فبكى أبو بكر فعجبنا
لـبـكـاهـهـ أـنـيـخـبـرـ رـسـوـلـ اللهـ عـنـ عـبـدـخـيـرـ؟ـوـكـانـأـبـوـبـكـرـ أـعـلـمـاـ!ـفـقـالـ رسـوـلـ اللهـ عـلـيـهـ السـلـامـ:ـ إـنـ مـنـ آـمـنـ
الـنـاسـ عـلـيـهـ فـيـ صـحـبـتـهـ وـمـالـهـ أـبـاـبـكـرـ،ـ وـلـوـكـنـ مـتـخـذـاـ خـلـيـلـاـ غـيـرـ رـبـيـ،ـ لـأـخـذـتـ أـبـاـبـكـرـ خـلـيـلـاـ،ـ
ولـكـنـ أـخـوـةـ الـإـسـلـامـ وـمـوـدـتـهـ.)ـ

ملاحظات

١. يقصد البخاري أن رتبة الخلة أعلى الرب، وأن النبي ﷺ جعلها لربه عز وجل فقط،
وأنه لم ولن يتخذ خليلاً غير الله، وإنما فاحق إنسان بها أبو بكر! (لو كنت متخدلاً خليلاً
غير رب لا تأخذت أبو بكر خليلاً)! لكنه البخاري روى أن النبي ﷺ اتخذ أبا هريرة خليلاً
فقال (٤٥): (قال أبو هريرة: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث). وروى مسلم أن النبي ﷺ اخذ
أبا ذر خليلاً، قال أبو ذر: (أوصاني خليلي أبو القاسم ﷺ بثلاث) فهذا يكذب
حصر الخلة بالله تعالى!

٢. أجمع أتباع مذاهب السنة على تربع الخلفاء بعليه السلام ومذهب النواصب والأموية
الثلث، وهو ما اختاره البخاري!

٣. يقصد البخاري بقوله: (ما ظنك يا أبو بكر باثنين الله ثالثهما!) أن النبي أول وأبا بكر
ثان، والثالث الله تعالى، وهو فهم عجمي للأية، أو عامي، لأن الآية: إلا تصرؤ فقد
نصرة الله إذ أخرجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُنَّ فِي الْقَارِئَةِ يَقُولُونَ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْرُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَّا
فَأَنْزَلَ اللَّهُ سِكِينَتَهُ عَلَيْهِ تقصد أن النبي ﷺ كان ثانياً فال الأول أبو بكر، وهو لا يقصد بالأية
الترتيب، بل يقصد أنه لم يكن معه إلا واحد لا يعني عنه! فأنزل الله عليه سكينته وجنته
عليه، ولم يقل عليهما!



٤. بحثنا في السيرة النبوية عند أهل البيت عليهم السلام، حديث: سدوا الأبواب إلا باب على، وأثبتنا أن منزل أبي بكر كان في السجن قرب أحد، ونزل عمر كان قرب مسجد قباء، فكلاهما بعيد عن المسجد أبداً!

وبسبب وضعهم حديث الخوخة، أن أبا بكر لما استخلف كان يخاف أن يغتال، فجاء بالحارث بن كلدة طبيب السموم من الطائف وكان لا يأكل طعاماً حتى يأكل منه، حتى قال له يوماً: إرفع يدك يا أبا بكر فالطعم مسموم! فهاتا معـاً!

كما كان أبو بكر يخاف من المروء بين المسلمين، ففتح قبل المسجد خوخة أي باباً صغيراً كان يدخل منه إلى المحراب. ثم لما استخلف عمر فتح خوخة من مكان آخر في قبل المسجد، فصار لكل منها خوخة بعد وفاة النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه فأضاف رواة السلطة الخوختين إلى الحديث النبوي، كذباً على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه!

وروى البخاري في تاريخه الكبير (٤٠٧/١): (عن عائشة أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال واشتدا وجعه: أمرني قواعليٌ سبع قرب لم تخلل أو كيتها، لعلي أعهد إلى الناس وسدوا هذه الأبواب إلا بباب أبي بكر. عن جسرة عن عائشة عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه: سدوا هذه الأبواب إلا بباب علي، وقال مخدوج: عن جسرة عن أم سلمة عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وحديث الزهرى أصح وتابعه عروة عن عائشة). أقول: هذا من تحطط عائشة وحزبها، في أحاديث عهد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.

وقول البخاري: وحدث الزهرى أصح، يقصد أن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه استثنى باب بيت أبي بكر، أصح من حديث استثنائه باب علي صلوات الله عليه وآله وسلامه. لكن أبا بكر لم يكن لبيته باب على ساحة المسجد، بل كان بيته في السجن على بعد فرسخ من المدينة!

٥. استدلوا بآنس وهو إلى الخدرى أنه قال: (وكان أبو بكر أعلمـا. فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: إن من آمن الناس على في صحبته وما له: أبا بكر). فدليل علمـه أنه بكى لما سمع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول: إن عبداً خيرـه اللهـ. فكان أكثرـهم تبـهاً لـكلـامـ النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، فصارـالأـعلمـ! لكنـ ثـبتـ جـهـلهـ يـارـثـ الجـدةـ، ويـعـنىـ: وـفـاكـهـةـ وـأـبـاـ، وـغـيرـهـ كـثـيرـ.



وقال البخاري بشره رسول الله ﷺ بالجنة

قال في التاريخ الكبير (٤٤٢/٨): (كان أبوذر يقول: التمس النبي ﷺ في بعض حوائط المدينة فإذا هو قاعد تحت نخلة، فسلم على النبي ﷺ فقال: ما جاء بك؟ فقال جئت النبي ﷺ فأمره أن يجلس وقال: يأتينا رجل صالح فسلم أبوبكر، ثم قال: يأتينا رجل صالح، قال: فجاء عمر فسلم وقال له مثله، وقال يأتينا رجل صالح، فأقبل عثمان بن عفان. ثم جاء عليٌّ فسلم فرد عليه مثله ومع النبي ﷺ حصيات فسبح في يده فناولهن أبيبكر فسبحن في يده، ثم عمر فسبحن في يده ، ثم عثمان فسبحن في يده !) أقول: هذا حديث مفصل على الخلفاء الثلاثة، حسب ترتيبهم، وقد أجروا على أيديهم نفس المعجزة التي وقعت للنبي ﷺ . كما أنه مذهببني أمية في تثليل الخلفاء، فلم تسبح الحصى في يد عليٍّ !

وقالوا كان أبوبكر رقيق القلب والنبي ﷺ قاسي القلب !

«نظرت عائشة إلى رجل من العرب مرّ وهي في هودجها فقالت: ما رأيت رجلاً أشبه بأبي بكر من هذا! فقلنا لها: صفي أبيبكر، فقالت: رجل أبيض تغالطه صفرة، نحيف، خفيف العارضين، أجناً، لا يستمسك إزاهه يسترخي عن حقوقه، معروق الوجه، غائر العينين ناتئ الجبهة، عاري الأشاجع». (تاريخ الطبراني: ٤٢٤، ونهاية الأربع: ٢٤/١٩).

والاجنا: الأدب قليلاً. عاري الأشاجع: ليس عليها شعر (سان العرب: ٥١٤/١). وإزاهه لا يستمسك: أي عظام حقوقه صغيرة لا يثبت عليها إزاهه الذي كان يشد على البدن كالتنورة، فكان أبوبكر يرفع إزاهه دائمًا حتى لا يسقط وتنظر عورته.

وكان أبوبكر غضوباً كثياً أو دافع الفخر الرازي عن جده فقال: «في حديث عائشة أنها قالت: إن أبيبكر رجل أسيف، أي حزين. قال الواحدي: والقولان متقاربان لأن الغضب من المحن والحزن من الغضب». (تفسير الرازي: ١٠/١٥).

قال البخاري (١٧٥/١): (عن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه



بالصلاحة، فقال: مروا أبا بكر أن يصلى بالناس فقلت: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى ما يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر. فقال: مروا أبا بكر يصلى، فقلت لحفصة: قولي له إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر قال عليه السلام: إنك لأنتن صواحب يوسف! مروا أبا بكر أن يصلى بالناس. فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله صلوات الله عليه وسلم في نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجاله يخبطان في الأرض، حتى دخل المسجد فلما سمع أبوياكر حسه ذهب أبوياكر يتأخر، فأواماً إليه رسول الله فجاء رسول الله صلوات الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار أبي بكر فكان أبوياكر يصلى قائماً وكان رسول الله صلوات الله عليه وسلم يصلى قاعداً يقتدي أبوياكر بصلاته رسول الله صلوات الله عليه وسلم والناس متدون بصلاة أبي بكر رضي الله عنه) !

أقول: والجواب على هذا الحديث أن أبا بكر كان في معسكر أسامة خارج المدينة بفرسخين، وأن عائشة بعثت له أن يصلى، ثم بعثت له أن يصلى، فاختلف المصلون في الخبر فبعثوا بلا، فغضب النبي صلوات الله عليه وسلم وذهب إلى المسجد وهو مريض، فلما أحس به أبوياكر قطع صلاته وانسل من المسجد ولم يظهر حتى توفي النبي صلوات الله عليه وسلم !
ومجيء النبي صلوات الله عليه وسلم يدل على أنه لم يأمر أبا بكر بالصلاحة، وإلا لم يجيء! وما ذكره من أن صلاة الجماعة صارت بإيمان، لا تصح عند أحد من المذاهب!

هذا، وقد روى أتباع السلطة أحاديث في رقة قلب أبي بكر وعمر، وقصوة قلب النبي صلوات الله عليه وسلم وزعموا أن النبي صلوات الله عليه وسلم تدمى عينه على أحد أبداً! وهذا انتقاد خبيث من النبي صلوات الله عليه وسلم لمح الشيفيين وعائشة! فقد روى أحد (١٤١/٦) في وفاة سعد بن معاذ: «قالت عائشة: فوالذي نفس محمد بيده إني لأعرف بكاء عمر من بكاء أبي بكر وأنا في حجرتي، وكانوا كما قال الله عز وجل: رحمة بينهم قال علقتها: قلت: أي أمه، فكيف كان رسول الله يصنع؟ قالت: كانت عينه لا تدمى على أحد! ولكنه كان إذا وجد (حزن) فإنما هو آخذ بلحيته). أي يشد بشعر لحيته!



وقالوا أول من يستقي للخلافة أبوبكر !

وقال البخاري (٤/١٨٥): (إن رسول الله ﷺ قال: رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع ذنبوبًا (دلواً) أو ذنبوبين وفي بعض نزعه ضعف والله يغفر له ثم اخذها عمر فاستحال بيه غرباً (دلواً كبيراً) فلم أر عبرياً في الناس يغري فريه، حتى ضرب الناس بعطن)، حتى شرب الناس وبركوا!

وقال البخاري: يدعى أبو بكر من جميع أبواب الجنة !

قال البخاري (٤/١٩٣): (أبا هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعى من أبواب، يعني الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان أهل الصيام دعى من باب الصيام وبباب الريان فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال هل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر).

وقالوا فضله النبي ﷺ على عمر وقال: أتركتوا لي صاحبي !

وقال البخاري (٤/١٩٢): (عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: أما أصحابكم فقد غامر (جاء مخالصاً) فسلم و قال: يا رسول الله إنه كان بيبي وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى عليَّ، فأقبلت إليك! فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثة. ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل أمَّه أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلم عليه فجعل وجه النبي ﷺ يتعرَّ حتى أشفع أبو بكر، فجشى على ركبتيه فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم! مررتين. فقال النبي ﷺ: إن الله بعثني إليك فقلتم كذلك، وقال أبو بكر صدقت، وواساني بنفسه وماله، فهل أنت تاركوا لي صاحبي؟! مررتين فما أؤذى بعدها). أي لم يؤذوا أبا بكر بعد ذلك.



وقال البخاري: إن جبل أحد ثبت ببركة أبي بكر!

قال البخاري (٤/١٩٧): قال أنس (إن النبي ﷺ صعد أحداً وأبوبكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فقال: أثبت أحداً، فإننا عليك نبي وصديق وشهيدان). ولو كان هذا الحديث صحيحاً لشره رواة السلطة في زمن أبي بكر وعمر!

وزعمت عائشة أن النبي ﷺ كان يزورهم يومياً مرتين؟

قال البخاري (١/١٢٢): (أن عائشة قالت: لم أعقل أبيّ قط إلا وها يدلينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتيانا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة وعشية، فلما ابتل المسلمين خرج أبو بكر مهاجرًا قبل الحبشة، حتى إذا بلغ برث الغمام لقيه ابن الدغنة). والدغنة: مسترخية الشفة واللسان!

وقال البخاري (٣/٢٣): (عن عائشة رضي الله عنها قالت: لَقُلْ يوم كان يأتي على النبي ﷺ إلا يأتي فيه بيت أبي بكر أحد طرفي النهار، فلما أذن له في الخروج إلى المدينة لم ير عنا إلا وقد أثنا ظهراً.. الخ.).

وقال البخاري (٤/٢٥٥، ٣٥٨ و ٧/٩٣٩، ٩١)، وخلق أفعال العباد (٦٦): (قالت عائشة: فيينا نحن يوماً جلوس في بيتنا في نحر الظهيرة، قال قائل لأبي بكر: هذا رسول الله ﷺ متقنعاً في ساعة لم يكن يأتيانا فيها، فقال أبو بكر: فداء الله أبى وأمي، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل. فقال حين دخل لأبي بكر: أخرج من عندك، قال: إنها هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله، قال: فإني قد أذن لي في الخروج. قال: فالصحبة بأبي أنت يا رسول الله، قال: نعم. قال: فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، قال النبي ﷺ: بالثمن. قالت: فجهزناهما أحث الجهاز ووضعنا لها سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها، فأوكلت به الجراب، ولذلك كانت تسمى ذات النطاق، ثم لحق النبي ﷺ وأبوبكر بغار في جبل يقال له ثور).



ملاحظات

١. ولدت عائشة حسب رواية البخاري في السنة الخامسة منبعثة، فعمرها عند المجرة ست سنين، وتزوجها النبي ﷺ في المدينة بعد المجرة! وقد وصفت عائشة هذا الرواج المأساوي المزعوم، فقال البخاري (٤/٢٥١): (باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومها المدينة وبناه بها: عن عائشة رضي الله عنها قالت: تزوجني النبي ﷺ وأنا بنت ست سنين فقدمنا المدينة، فنزلنا في بني الحيث بن خزرج، فوعلت فتمرق شعرى، فوفى جحيمه (تمطر ثم نبت) فأتنى أمي أم رومان وإن لفني أرجوحة ومعي صواحب لي فصرخت بي فأتيتها لأدري ما تريدي، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار، وإن لأنهج (أبكيشدة) حتى سكن بعض نفسي، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهي ورأسي، ثم أدخلتني الدار فإذا نسوة من الأنصار في البيت فقلن على الخير والبركة، وعلى خير طائر، فأسلمتني إليهن فأصلحن من شائي، فلم يرعني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت تسع سنين)!^١

أقول: هذا كلام عائشة والبخاري، أما نحن فنقول كان عمرها لما تزوجها النبي ﷺ نحو العشرين سنة، وكانت متزوجة أو معقدة على مطعم بن جبير، فطلقتها أبو بكر، وكان لها ولد إسمه عبدالله يظهر أنه مات صغيراً، فقد قال لها النبي ﷺ تكني بابنك عبدالله، وقالت إن آخرها أسماء أكبر منها بعشر سنين.. وبيوبيده أن النبي ﷺ قال لها (كنت لك كأبي زرع لأم زرع) (٦/٤٧)! وكان أبي زرع الزوج الثاني أراح أم زرع بعد تعبها مع الأول!

ولا مجال لهذا البحث، ومقصودنا زعمها أن النبي ﷺ كان يحيى إلى بيته مرتين كل يوم، لكن لم ينقل ذلك غيرها؟ وكيف كان يذهب إلى بيتهم صباحاً وعصرأ وأهل بيته يحرسونه من قريش ليلاً ومهماً؟! ولماذا لم ينقل له أي عمل أو قول أو حادثة في بيت أبي بكر، مع أنه ذهب إليه حسب قول عائشة أكثر من سبع مئة مرة في السنة، وألوف المرات في الثلاثة عشر

سنة بعدبعثة!



ثم زعمت أنه كان يأتيهم مرتين في اليوم في المدينة وبيتهم في السنج قرب جبل أحد! لذلك لانصدق هذه المبالغة، ولا أن زفافها المأساوي كان في بيتهما في المدينة في السنج، خاصة أن بيت أبي بكر كان خيمة شعر كما رووا إلى أن صار خليفة!

قال ابن سعد في الطبقات (١٨٦/٣): (وكان منزله بالسنج عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير من بنى الحارث بن الخزرج، وكان قد حجر عليه حجرة من شعر، فما زاد على ذلك، حتى تحول إلى منزله بالمدينة. فأقام هناك بالسنج بعدما بويع له ستة أشهر يغدو على رجليه إلى المدينة، وربما ركب على فرس له وعليه إزار ورداء مشق، فبوفي المدينة فيصل الصلوات بالناس، فإذا صل العشاء رجع إلى أهله).

راجع المجلد السابع من الغدير، فقد خصص الأنبياء عليهم السلام أكثره لحياة أبي بكر.

٢. وقالت عائشة إن النبي صلوات الله عليه أتاهم يوم المحرقة ضحى أو ظهراً، لكن روى الجميع أن النبي صلوات الله عليه خرج من منزله بعد المغرب، فain كان في هذه المدة؟ قال ابن هشام (٣٣٣/٢): (ثم خرج في فحمة العشاء، والرصد من قريش قد أطافوا به يتظرون انتصاف الليل، وكان يقرأ: وَجَعَلْنَا مِنْ بَنِي آدَمَ هُنَّا سَدَّاً وَمِنْ خَلْقِهِنَّا سَدَّاً فَأَغْشَيْنَا هُنَّا فَهُنَّا لَا يُبَصِّرُونَ). والذي نقوله إن النبي صلوات الله عليه خرج ليلاً، ووجد في طريقه أبي بكر فأخذته معه لحكمة، نظتها ظناً، ولا نعلمها.

غضي البخاري على أبي بكر مهانته وذلةه في مكة

من المشهور في السيرة النبوية أن نوفل ابن العدوية ضرب أبي بكر وطلحة وربطهما بحبل واحد، وطرحهما في الشمس، ولم يدفعا عن نفسها، ولا دافع عنهم بنتيم، لأنهم كانوا أقلة وذلة، ولعلهم لا يلعنون ثلاثين نفساً، وكان أبوبيكر فقيراً، وكان أبوه يخدم ابن جدعان ب الطعام بطنه، قال الخليل (٣٢٦/٢): (العرضوط: الذي يخدمك ب الطعام بطنه، وهو العضاريط والمضارطة).

وقد أخفى البخاري ذلك، فلم يرو في كتبه عن نوفل بن خويلد كلمة واحدة!
قال ابن هشام (١٨١/١): (ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى، وكان من شياطين



قرיש، وهو الذي قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنها في جبل حين أسلم، فبذلك كانا يسميان القرىتين، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر). وقال الذهبي في تاريخه (١٤٠/١١) (فشد هما في جبل واحد ولم يمنعهما بنو تم). وقال في شرح النهج (٢٥٣/١٣): (فضبه نوبل بن خويلد مرتين حتى أدماء، وشده مع طلحة بن عبيد الله في قرن، وجعلهما في الهاجرة).

وفي خصائص السيوطي (٣٣٩/١): (أخرج الواقدي والبيهقي عن الزهري قال رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ يوم بدر: اللهم اكفي نوبل بن خويلد، ثم قال: من له علم بنوبل؟ فقال علي: أنا قتله يا رسول الله. فكبير وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه).

أخفى البخاري سبب إسلام أبي بكر وطلحة واحتزع ابن الدغنة

اشتهر الحديث في سبب إسلام أبي بكر وطلحة، ورواه المؤرخون وأصحاب المغازي، وصححه المتأخرون كالسيوطى والألبانى، واشتهر لقب القرىتين لأبي بكر وطلحة، لكن البخاري ترك ذلك كله وركز على حياة ابن الدغنة لأبي بكر، ولم يشرك معه طلحة قرينه، ولا وجد له ابن دغنة آخر!

وقد حذف ذلك لثلايقال إنها أسلما طمعاً بإرشاد الرهبان والأجرار! فقد لقيا الرهبان في الشام واليمن وأرشداهما إلى اتباع النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ لأنه سيتصدر ويملك العرب! وتويد ذلك رواية مصادرنا في أن إرشاد اليهود كان سبب إسلام أبي بكر وعمر وجماعة من الصحابة القرشيين! قال السيوطى في كفاية الطالب (٨٣/١): (باب سفر النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ مع عمه أبي طالب إلى الشام وما ظهر فيه من الآيات وإخبار بحيرا عنه: أخرج ابن أبي شيبة والترمذى وحسنة، والحاكم وصححه، والبيهقي، وأبو نعيم، والخرائطى في الهوائف، عن أبي موسى الأشعري قال: خرج أبو طالب إلى الشام فخرج معه رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ في أشياخ قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحملوا رحالمه، فخرج إليهم الراهب، وكانوا قبل ذلك يمررون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت لهم، فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيده رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ وقال:



هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. وذكر قصة بحيرا مع أبي طالب والنبي ﷺ بروايات، ثم قال: عن ابن عباس، أن أبا بكر الصديق صحب النبي ﷺ وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي ابن عشرين سنة وهم يرتدون الشام في تجارة حتى إذا نزل متزلاً فيه سدرة قعد في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال له: من الرجل الذي في ظل الشجرة؟ قال: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: هذا واللهنبي، ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم إلا محمد! وقع في قلب أبي بكر الصديق، فلما بعث النبي ﷺ اتبعه !

وروى البيهقي في دلائل النبوة (١٦٦/٢): (قال طلحة بن عبيد الله: حضرت سوق بصرى، فإذا راهب في صومعته يقول: سلو أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم؟ قال طلحة: قلت نعم أنا. فقال: هل ظهر أحد بعد؟ قال قلت: ومن أحد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، مخرج من الحرم ومهاجرته إلى نخل وحرفة وسباخ، فإياك أن تُسبق إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال، فخرجت سريعاً حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم محمد بن عبد الله الأمين تبأ، وقد تبعه ابن أبي قحافة، قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت: أتبعت هذا الرجل؟ قال: نعم، فانطلقت إليه فادخلت عليه فاتبعه، فإنه يدعون إلى الحق. فأخبره طلحة بما قال الراهب فخرج أبو بكر بطلحة فدخل به على رسول الله ﷺ فأسلم طلحة وأخبر رسول الله ﷺ بما قال الراهب، فسر رسول الله ﷺ بذلك، فلما أسلم أبو بكر وطلحة أخذهما نوفل بن خويلد بن العدوية فشد هما في جبل واحد، ولم يمنعهما بنو تميم، وكان نوفل بن خويلد يدعى أسد قريش، فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرئيين).

وروته عامة كتاب السيرة، مثل ابن كثير في النهاية (٣٩/٤٠).

وأبلغ منه ما رواه ابن خلkan في وفيات الأعيان (٦٥/٢) قال: (وأبو بكر رضي الله عنه أول من طلب من النبي ﷺ الدلالة على نبوته. وسبب ذلك أن أبا بكر كان باليمن في تجارة، ونبي النبي ﷺ وهو غائب، ومر أبو بكر رضي الله عنه في طريقه على دير فيه راهب باليمن



هو ورفقته، فسألهم الراهب هل فيكم خطيب؟ قالوا: نعم وأشاروا إلى أبي بكر فدعاه إليه وحده فقال له الراهب: من أين أنت؟ فقال من مكة فقال هل ظهر بها أحد يدعي النبوة؟ فقال: لا فقال الراهب عندي صورة أريكتها فإن عرفت أحداً يشبهها فعرفي، فعرض عليه الصورة فقال: هذه صورة رجل يعرف بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب. فقال الراهب: هذا هو النبي المدعو به، وهو خاتم الأنبياء، يظفر بأعدائه ويعلو دينه الأديان. فقال أبو بكر: ما عرفنا هذا منه ولا ادعاه ولا عرف بالعلم ولا يحسن الكتابة، ولا خالط اليهود والنصارى. فقال الراهب: هذا هو النبي نفسه! وقيل إن الراهب قال لأبي بكر: وأنت الخليفة من بعده على أهل دينه, فرجع أبو بكر من عند الراهب ولم يشعر أحداً من رفقته بما قال له الراهب. فلما قدم مكة قالت له أم سلمي أم الخير: ما بلغك ما حدث من صديقك محمد، زعم أنه نبي نبأ الله وأرسله إلى قومه وكافة الخلق! فقال لها: وأين هو؟ قالت: بجبل حراء، فأسرع أبو بكر نحو الجبل فرأه في غار فسلم عليه وقال: بلغني أنك ادعيت النبوة والرسالة! فقال له: لست بمدع وقد فعل الله ذلك بي. قال له: فما الدليل على صدقك؟ قال: هل جربت علىيَّ كذباً؟ قال: لا والله، غير أن هذا أمر لا يقبل بغير دليل. فقال النبي ﷺ: دليله ما قاله لك الراهب! قال أبو بكر: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله. أنا أول متابع لك على هذا الأمر!

وروى النويري في نهاية الأرب (١٥٠/١٦): (عن دحية بن خليفة الكلبي أن قيس الروم أدخله بيتاً عظيماً (غرفة كبيرة) فيها صور الأنبياء المرسلين ﷺ فقال: أنظر من صاحبك من هؤلاء، فنظرت فإذا صورة النبي ﷺ كأنها ينطق! فقلت: هو هذا، فقال: صدقت، ثم أراني صورة عن يمينه فقال: من هذا؟ قلت: هذه صورة رجل من قومه اسمه أبو بكر، فأشار إلى صورة أخرى عن يساره فقلت: هذه صورة رجل من قومه يقال له عمر، فقال: إننا نجد في الكتاب أن بصاحبيه هذين يتم الله أمره). ونحوه عن حكيم بن حزام، وابن مطعم.

وروى ابن عساكر (٣١/٣٠): (عن عبدالله بن مسعود قال: قال أبو بكر الصديق إنه



خرج إلى اليمن قبل أن يبعث النبي ﷺ قال: فنزلت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب، وعلم من علم الناس على كثيرة، وأتت عليه أربع مائة سنة إلا عشر سنين، فلما رأني قال لي: أحسبك حرمياً؟ قال أبوياكر: قلت: نعم أنا من أهل الحرم. قال: وأحسبك قريشاً؟ قال قلت: نعم أنا من قريش. قال وأحسبك تيمياً؟ قال قلت: نعم أنا من تيم بن مرة. أنا عبد الله بن عثمان بن كعب بن ضمصم بن مرة. قال: بقيت لي منك واحدة، قلت: ما هي؟ قال: تكشف لي عن بطنك. قلت: لا أفعل إن لم تخبرني لم ذاك؟ قال: أجد في العلم الصحيح الذي الصادق، أن نبياً يبعث في الحرم يتعاون على أمره فتى وكهل، فأمام الفتى فخواض غمرات ودفع مضلات، وأما الكهل فأيضاً نحيف على بطنه شامة، وعلى فخذيه اليسرى علامه، وما عليك أن ترني ما سألك، فقد تكاملت لي فيك الصفة، إلا ما خفي علىَّ! قال أبوياكر: فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سرقتي، فقال: أنت هو رب الكعبة! إلى أن قال أبوياكر: فحفظت وصيته وشعره، وقد مكنته وقد بعث النبي ﷺ فجاءني عقبة بن أبي معيط وشيبة بن ربيعة وأبوجهل بن هشام وأبوبختري بن هشام، وصناديق قريش، فقلت لهم: هل نابتكم ناتية أو ظهر فيكم أمر؟ قالوا: يا أباياكر أعظم الخطب وأجل النواب، يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي! ولو لا أنت ما انتظرنا به، فإذا قد جئت فأنت الغاية والكافية لنا! قال أبوياكر: فصرفهم على حسن مس، وسألت عن النبي فقيل إنه في منزل خديجة فقرعت عليه الباب فخرج إليَّ، فقلت: يا محمد فقدت من منازل أهلك، واتهموك بالفتنة، وتركت دين آبائك وأجدادك! قال: يا أباياكر إني رسول الله إليك، وإلى الناس كلهم فآمن بالله. فقلت وما دليلك على ذلك؟ قال: الشیخ الذي لقيته باليمن! فقلت: وكم من مشايخ لقيت باليمن وأمرت وأخذت وأعطيت! قال: الشیخ الذي أفادك الآيات. قلت ومن خبرك بهذا يا حببی؟ قال: الملك العظيم الذي يأتي الأنبياء قبل. قلت: مديرك فاناأشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. قال أبوياكر: فانصرفت، وما بين لابتيها أشد سروراً من رسول الله ﷺ ياسلامي).



ملاحظات

١. نرجح رواية ابن خلكان، لأنها تتفق مع بقية روايات الأخبار والرهبان والكهان ومع روايات مصادرنا عن أهل البيت عليهم السلام، ولأنها أكثر اتساقاً مع منطق الأمور. وقد روى حديث ابن مسعود عن راهب اليمن، مضافاً إلى ابن عساكر: أسد الغابة: ٢٤٨، والسيرة الخلبية: ٤٤٤، ٤٤٦، ٢٨٦، والصواعق المحرقة: ٢٤٨.

٢. قول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود: يا أبا بكر إن رسول الله إليك، وإلى الناس كلهم، فآمن بالله. يدل على أنه ﷺ كان بدأ بدعوه العامة، وذلك في أول السنة الرابعة منبعثه، بعد أن كفاه الله المستهزئين الستة وقتلهم الله في يوم واحد، وأمره: فاصدّع بِتَأْمُرٍ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزَئِينَ» ففي سيرة ابن هشام «١٦٩/١٦٩»: «وكان بين ما أخفى رسول الله ﷺ أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاثة سنين فيما بلغني من مبعثه، ثم قال الله تعالى له: فاصدّع بِتَأْمُرٍ. الآيات». وفي الإستيعاب «١٣٤/١١»: «وكان أول يوم أوحى الله تعالى إليه فيه يوم الإثنين فأسرّ رسول الله «ص» أمره ثلاثة سنين أو نحوها، ثم أمره الله تعالى بإظهار دينه والدعاء إليه، فأظهره بعد ثلاثة سنين من مبعثه».

وفي سيرة ابن إسحاق «١٢٦/٢»: «ثم إن الله تعالى أمر رسوله ﷺ أن يصدع بما جاء به، وأن ينادي الناس بأمره، وأن يدعوا إلى الله تعالى، وكان ربها أخفى الشيء واستتر به، إلى أن أمر بإظهاره ثلاثة سنين من مبعثه».

وقال ﷺ: كما في تفسير ابن كثير: ٣٦٣/٣، وتفسير مقاتل: ٤٦٦/٢: «يا بني عبدالمطلب إني بعثت إليكم خاصة، وإلى الناس عامة»

وفي مستند الشاميين (٦٦/٢) والإرشاد (٤٩/١): قال لهم: «يا بني عبدالمطلب إن الله يعني إلى الخلق كافة وبعني إليكم خاصة فقال عزوجل: وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَينَ. أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيتين على اللسان ثقيلتين في الميزان، تملكون بها العرب والعجم، وتنقاد



لهم بها الأمم، وتدخلون بها الجنة وتنجتون بها من النار: شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فمن يحببني إلى هذا الأمر ويوازني عليه وعلى القيام به، يكن أخي، ووصي، وزير، ووارثي، وخليفي من بعدي ». .

وهذا دليل على أن إسلام أبي بكر لم يكن في أولبعثة كما زعموا، فلا يصح عده من السابقين الأولين في قوله تعالى: **وَالسَّابِقُونَ الْأَلْوَنَ مِنَ الْهَاجِرِينَ وَالْأَتَّصَارِ** بل يمكن ادعه أنه من السابقين الثانيين !

٣. روت مصادرنا أن علاقات قريش باليهود كانتوثيقة، وكانوا يحدثونهم بأنه سيغاث

نبي من مكة، ويقولون لهم هو كاذب لكنه سيملك العرب مثل نبوخذنصر، وكانوا يرشدون من يأملون منهم أن يؤمنوا ظاهراً ليكون له شأن في دولته، وهذا كثراً الإسلام في القرشيين من القبائل الصغيرة الذليلة طمعاً في أن ينجح ابن عبد المطلب في نبوته ويقيم دولة، ويكون لهم دور فيها !

بل كان هؤلاء مستعجلين يخشون النبي ﷺ أن يفتح معركة مع قريش في مكة لأن بني هاشم أربعون مقابلأً شجاعاً، يستطيعون هزيمة قريش، وكان حسابهم صحيحاً إلى حد بعيد، لكن الله تعالى أراد المعركة مع قريش في بدر، فجيئوا، فوبخهم بقوله تعالى: **إِلَى الَّذِينَ قَبْلَهُمْ كَفَرُوا أَتَيْدُكُمْ وَأَقِبْلُوا الصَّلَوةَ وَأَتَوْا الرِّكَاءَ فَلَمَّا كَتَبْتَ عَلَيْنِمُ الْقِتَالِ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخْشَبَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْبَةً وَقَاتَلُوا إِنَّا لَمْ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجْلِ فَرِيقٍ قُلْ مَنَّاعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ.**

وقال المفسرون إنهم المنافقون المكيون ! وجاء في رواية سعد بن عبد الله الأشعري الصحبي (كمال الدين / ٤٦٣) أنه سأله الإمام المهدي عاشبي عن قول ناصبي له: (أخبرني عن الصديق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟ لم تقل له: بل أسلما طمعاً، وذلك بأنهما كانوا يجالسان اليهود ويستخبرانهم بما كانوا يجدون في التوراة، وفي سائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملحمة من حال إلى حال، من قصة محمد عليه السلام ومن عواقب أمره، فكانت اليهود تذكرة أن محمدأ



يسلط على العرب كما كان بختنصر سلط على بنى إسرائيل، ولا بد له من الظفر بالعرب كما ظفر بختنصر بنى إسرائيل، غير أنه كاذب في دعواه أنه نبي، فأئتها محمداً فساعداه على شهادة ألا إله إلا الله، وبابيعاه طمعاً في أن ينال كل واحد منها من جهته ولاده بلد إذا استقامت أمره واستتببت أحواله، فلما آيسا من ذلك ثلثا وصعدوا العقبة مع عده من أمثالها من المنافقين على أن يقتلوه، فدفع الله تعالى كيدهم وردهم بغيظهم لم ينالوا خيراً. كما أتى طلحة والزبير عليهما عليهما السلام فبابيعاه وطمع كل واحد منها أن ينال من جهته ولاده بلد، فلما آيسا، نكثا بيته وخرجا عليه، فصرع الله كل واحد منها، مصرع أشباهم من الناكثين)!.

قصة استجارة أبي بكر بباب الدغنة مكتوبة

قال البخاري (١٤٢ و١٤٣ و٥٩ و٧١): (إن عائشة رضي الله عنها قالت: لم أعقل أبوياً قط إلا وهو يدينان الدين، ولم يمر علينا يوم إلا يأتيانا فيه رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طرف النهار بكرة وعشية! فلما ابتدىء المسلمون (في السنة الخامسة سنة الهجرة) خرج أبو بكر مهاجراً قبل الحبشة حتى إذا بلغ برث الفهاد (في عدن) لقيه ابن الدغنة وهو سيد القراءة (أحباباش) فقال: أين تريد يا أبي بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأنا أريد أن أسير في الأرض فأعبد رببي. قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يُخرج، فإنك تكسي المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا لك جار فارجع فأعبد ربك بيلاذك. فارتاح ابن الدغنة فرجع مع أبي بكر، فطاف في أشراف كفار قريش فقال لهم: إن أبي بكر لا يخرج مثله ولا يُخرج، أخرجون رجلاً يكسو المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقرى الضيف، ويعين على نوائب الحق، فأنفدت قريش جوار ابن الدغنة، وآمنوا بأبي بكر وقالوا لابن الدغنة: مر أبي بكر فليعبد ربه في داره، فليصل وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به، فإننا قد خشينا أن يفتتن أبناءنا ونساءنا. فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر: فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بالصلة ولا القراءة في غير داره، ثم بدا لأبي بكر فابتلى مسجداً بفناء داره، وبرز فكان يصل فيه ويقرأ



القرآن، فيتصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، يعجبون وينظرون إليه، وكان أبوبيكر رجلاً بكاء لا يملك دمعه حين يقرأ القرآن، فأفزع ذلك أشرف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له: إننا كنا أجربنا أبياً بكر على أن يعذر به في داره، وإنه جاوز ذلك فابتلى مسجداً ببناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وقد خشينا أن يفتحن أبناءنا ونساءنا، فأئته فإن أحب أن يقتصر على أن يعذر به في داره فعل، وإن أبي إلا أن يعلن ذلك فسله أن يرد إليك ذمتك، فإنا كرهنا أن نخفرك ولستنا مقربين لأبي بكر الإستعلان! قالت عائشة: فأتأتى ابن الدغنة أبياً بكر فقال: قد علمت الذي عقدت لك عليه، فاما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترد إليَّ ذمتي فإني لا أحب أن تسمع العرب أنني انفرت في رجل عقدت له. قال أبوبيكر: إني أرد إليك جوارك وأرضي بجوار الله .)

ملاحظات

١. أول هذا الحديث في السنة الخامسة لما هاجر المسلمون إلى الحبشة، وآخره بعد ثمان سنوات لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، وقد وصلتها عائشة فجعلت رد جوار ابن الدغنة متصلة بالهجرة، لكن الفاصلة بينها سنوات.

ثم إن أبياً بكر وطلحة لم يكونا بحاجة إلى الهجرة ولا الجوار، فقد آذاهما نوافل بن خوبيل ثم تركهما بسبب أنه من أسد عبد العزى، فلا حق له على قبيلة تيم بقانون قريش، فيتعين أن يكون أبوبيكر خرج إلى اليمن للتكسب وكان يتاجر إلى صنعاء وعدن وحضرموت ولقي ابن الدغنة كما ذكره وفي بر크 الغماد في آخر عدن لا في طريق الحبشة، ورجع إلى مكة مع ابن الدغنة.

٢. السبب الذي ذكره لرد ابن الدغنة جوار أبي بكر، ضعيف وغير مفهوم، قالوا: كان يقرأ القرآن ويبكي في بيته وقد يسمعه بعض الناس، وكان ابن الدغنة وقريشاً راضين بذلك، ثم بنى في فناء داره خيمة أو شيئاً ساه مسجداً كان يقرأ فيه انفران، فقد يجتمع عليه بعض الناس، فغضبت قريش وخافت أن يصل به بعض الرجال والنساء والأطفال! لكن لا فرق بين الحالتين فيبيه كان صغيراً، وببيته في المدينة كان خيمة شعر حتى صار خليفة؟



٣. يقول رواية ابن هشام إن أبي بكر استأذن النبي ﷺ في الهجرة فأذن له، وذلك أيام المحرجة في السنة الخامسة. قال ابن هشام (٢٤٩/١): (عن عائشة: حين ضاقت عليه مكة وأصحابه فيها الأذى، ورأى من تظاهر قريش على رسول الله ﷺ وأصحابه مارأى، استأذن رسول الله ﷺ في الهجرة فأذن له، فخرج أبو بكر مهاجراً، حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين، لقيه ابن الدغنة).

وقالت عائشة إنه لقي ابن الدغنة في بُرْك الغياد، وهي بُرَك ماء غامر في آخر حضرموت اليمن. وورد أنه كان يتردد إلى صنعاء وعدن، كغيره من القرشيين الذين يذهبون للكسب، فيكون حديث ابن الدغنة، ووصله بالهجرة من ابتكار الرواة!

٤. يكفي لردهم، أن ابن الدغنة استعمل لأبي بكر نفس التعبير الذي روهه خديجة عن النبي ﷺ قال: قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يخرج ولا يُنجز، فإنك تكسي المدوم، وتصل الرحيم، وتحمل الكل، وتقرى الضيف، وتعين على نواب الحق). والخدیثان لا يصحان عندنا لأن حديث خديجة يقول إن النبي ﷺ كان في شک من نبوته! وحديث ابن الدغنة من أصله موضوع كاسمه، والدغنة مسترخية اللسان!

○ ○

الهجرة برواية البخاري

قال البخاري (٤/٢٥٤): (قال أبو بكر (لابن الدغنة): إني أرد إليك جوارك وأرضي بجوار الله. ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة فقال رسول الله ﷺ: قد أرئت دار هجرتكم، رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين، وهما الحرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة، وتباهز أبو بكر مهاجراً، فقال له رسول الله ﷺ: على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي، قال أبو بكر: هل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: نعم، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصبحه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر أربعة أشهر!



قال عروة: قالت عائشة: فيبنتنا نحن يوماً جلوس في بيتنا في حر الظهيرة فقال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ مقلباً متقدعاً في ساعة لم يكن يأتيها فيها! قال أبو بكر: فدى له أبي وأمي، والله إن جاء في هذه الساعة إلا لأمر فجاء النبي ﷺ فاستأذن فأذن له فدخل فقال حين دخل لأبي بكر: أخرج من عندك قال إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله. قال: فأخذ فإني قد أذن لي في الخروج، قال: فالصحة بأبي أنت يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فجهزناهما بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين. قال النبي ﷺ: بالشمن. قالت: فجهزناهما أحث الجهاز (سرعة) ووضعنالها سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فأوكلت به الجراب، ولذلك كانت تسمى ذات النطاق، ثم لحق النبي ﷺ وأبو بكر بغار في جبل يقال له ثور، فمكث فيه ثلاثة ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب لقن ثقفُ فير حل من عندهما سحراً، فيصبح مع قريش بمكة كبات، فلا يسمع أمرأ يُكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعلى عليهما عامر بن فهيره مولى أبي بكر منحة من غنم، فيريحها عليهما حين تذهب ساعه من العشاء، فيبيتان في رسليها حتى ينبع بها عامر بغلس، يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليلات الثلاث.

واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجالاً من بنى الدليل وهو من بنى عبد بن عدي هادياً خربتاً، والخربت الماهر بالهدية، قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش، فأمناه فدعا إليه راحلتهما وواعدها غارثور بعد ثلاثة ليال براحتلتهما صبح ثلاثة، وانطلق معهما عامر بن فهيره والدليل فأخذ بهم طريق السواحل. فانقلبوا يوماً بعد ما أطلاوا انتظار هم فلما أتوا إلى بيوتهم أوفى رجل من يهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر إليه، فبصر به رسول الله ﷺ وأصحابه مبixin يزول بهم السراب، فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته: يامعاشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون، فثار المسلمون إلى السلاح فتلقوه رسول الله ﷺ بظهر الحر، فعدل لهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بنى عمرو بن عوف، وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول، فقام أبو بكر للناس، وجلس رسول الله ﷺ صامتاً فطفق من جاء من الأنصار من لم ير رسول الله ﷺ يحيي أبا بكر

حتى أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه برادئه، فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك.

فليث رسول الله ﷺ في بنى عمر وبن عوف بضع عشرة ليلة، وأسس المسجد الذي أسس على التقوى، وصلى فيه رسول الله ﷺ ثم ركب راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول ﷺ بالمدينة وهو يصلى فيه يومئذ رجال من المسلمين، وكان مريداً للتمر لسهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زراره فقال رسول الله ﷺ حين بركت به راحلته: هذا إن شاء الله المترز. ثم دعا رسول الله ﷺ الغلامين فساو مهما بالمريد ليتخذن مسجداً فقلما: بل نبه لك يا رسول الله، فأبى رسول الله أن يقبله منها هبة حتى ابتاعه منها، ثم بناه مسجداً، وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللبن في بنائه).

أقول: في رواية البخاري للهجرة تحريف وإخفاء حقائق، من أجل مدح أبي بكر، أو للتغطية على مطاعنه! فلا تواعده مع أبي بكر صحيح، ولا ذهابه إلى بيته، ولا تهبة أبي بكر للراحل، بل كان أبو بكر تلك الليلة يبحث عن النبي ﷺ وجاء إلى بيته فوجد علياً عليه السلام نائماً مكانه، ورجع فلقي النبي ﷺ فأخذه معه.

ولا كانت أسماء بنت أبي بكر في مكة، وقد سمتها عائشة ذات النطاقين، بل كانت في المدينة حاملاً مقرباً، ووضعت عبدالله ابن الزبير لما وصل النبي ﷺ إلى قباء! وقد جاءه علي عليه السلام ليلاً إلى الغار وجاء له بناته القصواء فهاجر عليها، ودخل بها المدينة، فأمر علياً عليه السلام فاشترى من أبي بكر جملًاً بثمان مئة درهم للدليل ابن أريقط، ومات الجمل في الطريق، فاستأجر النبي ﷺ غيره.

وقد استوفينا ذلك في السيرة النبوية عند أهل البيت عليهما السلام ووثقناه من مصادر غيرنا.

ترك أبو بكر النبي ﷺ في قباء وذهب إلى السنح!

قال البخاري (١١١/١): (عن أنس قال قدم النبي ﷺ المدينة فنزل أعلى المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف، فأقام النبي ﷺ فيهم أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى بنى



النagar فجاؤوا متقلدي السيف، كأنى أنظر إلى النبي ﷺ على راحلته وأبوبكر رده، وملأبني النagar حوله حتى ألقى بفناء أبي أيوب وكان يجب أن يصلى حيث أدركته الصلاة، ويصلى في مرابض الغنم).

ملاحظات

أخفى البخاري ورواية السلطة أن أباياكر ترك النبي ﷺ في قباء!

قال ابن هشام (٣٤٢/٢): «نزل النبي ﷺ في قباء، ونزل أبوياكر على خبيب بن إساف أحد بني الحارث بن الخزرج بالسنح».

وقال ابن سعد (١٧٤/٣): «نزل أبوياكر على خارجة بن زيد بن أبي زهير وتزوج ابنته، ولم يزل في بيت الحارث بن الخزرج بالسنح، حتى توفي رسول الله ﷺ».

وفي أسد الغابة (٢١٩/٣): «وكان منزله بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير، وكان قد حجر عليه حجرة من شعر، فما زاد على ذلك حتى تحول إلى المدينة».

وقال ابن خلدون (٢٢/١٥): «ونزل عائشة بقباء على سعد بن خيثمة، وقيل على كلثوم بن الهمد، ونزل أبوياكر بالسنح في بني الخرث».

وأخطأ ابن أبي الحديد أو كذب للتغطية على أبي يكر فقال في شرح النهج (٣٥٥/١٣): «وأما حال علي فلما أدى الوداع، خرج بعد ثلاثة من هجرة النبي ﷺ فجاء إلى المدينة راجلاً قد تورمت قدماه فصادف رسول الله ﷺ نازلاً بقباء على كلثوم بن الهمد فنزل معه في منزله. وكان أبوياكر نازلاً بقباء أيضاً في منزل خبيب بن يساف، ثم خرج رسول الله ﷺ وهو معه من قباء»!

وهذا لا يصح لأن منزل خبيب ليس في قباء، بل في السنح غرب المدينة بفرسخين!

وقد ذكرت مصادرنا إصرار أبي يكر على النبي ﷺ أن يذهب المدينة فرفض قبل وصول علي عائشة فقال له أبوياكر لن يصل فكان يتوقع أن يقتل!

وفي الكافي (٣٣٨/٨): «فقال له أبوياكر: إنهم بنوا إلى المدينة، فإن القوم قد فرحوا

بقدومك وهم يستريحون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تتضرر علينا، فما أظنه يقدم عليك إلى شهر! فقال له رسول الله ﷺ: كلاً ما أسرعه، ولست أريئ حتى يقدم ابن عمِي وأخي في الله عز وجل وأحب أهل بيتي إلىَّ، فقد وقاني بنفسه من المشركين! قال: فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأز، ودخله من ذلك حسد لعليٰ ﷺ فانطلق حتى دخل المدينة، وتختلف رسول الله ﷺ بقبا يتضرر علينا!»

وفي الطراائف / ٤١١، من حديث سعيد بن جبير عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: (إن أبو بكر لما قدم رسول الله ﷺ إلى قبا فنزل بها ينتظر قدوم عليٰ ﷺ قال له أبو بكر: إنهض بنا إلى المدينة، فإن القوم يستبشرون بقدومك وهم يستريحون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تتضرر علينا، فما أظنه يقدم عليك شهرًا ولا دهرًا! فقال له رسول الله ﷺ: كلاً بفيك الحجر، ما أسرع أن يقدم ولا أزيل قدماً عن قدم حتى يقدم علي ابن عمِي وأخي في الله وأحب أهل بيتي إلىَّ، فقد وقاني بنفسه من المشركين وخفت غيره أن يدفهم عليٰ، فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأز وجهه ودخله من ذلك حسد لعليٰ وكان أول عداوة بدت منه لرسول الله ﷺ في عليٰ، وأول خلاف على رسول الله وسُرّها في نفسه حقداً، فانطلق حتى دخل المدينة وحده وتختلف رسول الله يتضرر قدوم عليٰ ﷺ).

أقول: وفي قول النبي ﷺ: وخفت غيره أن يدفهم عليٰ! تأكيد على أنه ﷺ وجد أبو بكر في الطريق فأخذه معه، حتى لا يعرف المشركون منه مكانه. وهي أشد عبارة قالها النبي ﷺ لأبي بكر!



لا يتسع الكتاب لنقض مناقب البخاري المدعاة لأبي بكر!

فقد حشد البخاري له مناقب محرفة أو مكذوبة، في هجرته مع النبي ﷺ وفي حروبه، وفي السقيفة وحروب الردة، إلى أن مات مسموماً هو والحارث ابن كلدة طبيب السموم في يوم واحد، وقيل كتب عهداً بالخلافة لعمر!





الفصل العاشر

عمر عند البخاري أفضل من أبي بكر ومن النبي ﷺ!

عمر النبي كامل الأوصاف وإن لم يأته جبرئيل عليه السلام !

النبي الفعلي عند البخاري هو رسول الله محمد عليه السلام، لكن عمر أيضاً له درجة النبوة! قال البخاري (٤/١٤٩): «قال النبي ﷺ: إنه قد كان فيها مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم، فإنه عمر»! وقال السيوطي في الخصائص (٢/٢١٩): «قالوا: يا رسول الله كيف محدث؟ قال: تتكلّم الملائكة على لسانه»!

وقال في تحفة الأحوذى (١٠/١١٩): «فيه إبارة عن فضل ما جعله الله لعمر من أوصاف الأنبياء وخلال المرسلين عليه السلام»!

وفي فيض القدير (٥/٤٤): «أوصاف جمعت في عمر، لو كانت موجبة للرسالة، لكان بها نبياً!»

وقال ابن تيمية في الرد على المنطقين (١٣/٥): «فأما درجة السابقين الأولين كأبي بكر وعمر فتلك لا يبلغها أحد! وقد ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي فعمرا! وفي حديث آخر: إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه! وقال عليه: كنا نتحدث أن السكينة تنطق على لسان عمر! وفي الترمذى وغيره: لو لم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر، ولو كان بعدي نبي يتنتظر لكان عمر»!

وقال ابن تيمية في منهاجه (٦/٧٥): «وكلام عمر من أجمع الكلام وأكمله، فإنه ملهم



حدث! كل كلمة من كلامه تجمع علىَّ كثيراً!

ورفعوا درجة عمر على درجة النبي ﷺ فصار لا ينطق عن الهوى إن هو إلا حديث الملائكة! والنبي ﷺ قد يخطئ وينطق عن الهوى فيصحح له عمر!
فيعمر زميل النبي ﷺ، وله الحق أن يعترض عليه وأن يمنعه من كتابة عهده لأمته! وله الحق أن يكون مهندس نظام الحكم بعد النبي ﷺ كما فعل في السقيفة!
فإإن قلت: إن النبي ﷺ معصوم، فجوابه وعمر يهرب منه الشيطان فهو معصوم! ومع ذلك ابتكر الذهبي قاعدة لعصمة عمر وأي بيكر! قال في كتابه: الموقطة في علم مصطلح الحديث /٨٤، بعد أن قسم طبقات أئمة المخرج والتعديل: من نصه: «العصمة للأئمَّة والصديقين، وحكام القسط»!
وعمر عنده أول حكام القسط والعدل أو ثانיהם، فهو معصوم عصمة تامة!

عمر معصوم وعصمه أقوى من عصمة نبينا ﷺ

قال البخاري (٤٩٦): «استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنه نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن بيتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ ورسول الله يضحك، فقال عمر: أضحكك الله ستك يا رسول الله؟ قال: عجبت من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب! قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبنَ، ثم قال: أيُّ عدوات أنفسهن، أتهبتي ولا تهيني رسول الله؟ قلن: نعم أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ! قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكاً فجأً لاسلك فجأ غير فجك» وكرر البخاري في: ١٩٩ و٧: ٩٣، فعمر معصومٌ من كل الذنوب، فهو أفضل من النبي ﷺ لأن الشيطان لا يهرب من النبي ﷺ، بل صارعه حتى في صلاته فأعانه الله عليه!

قال ابن القيم في زاد المعاد (١: ٢٦٨): «كان ﷺ يصلِّي فجاءه الشيطان ليقطع عليه صلاته، فأخذه فخنقه حتى سال لعابه على يده! ورواه في فقه السنة (١: ٢٦٥)



والألباني في تمام الملة / ٤٣٠، والبيهقي: ٢٦٤ وأحد: ٢٩٨.

قال النووي في شرح مسلم (١٥/١٦٥): « وهذا الحديث محمول على ظاهره أن الشيطان متى رأى عمر سالكاً فجأاً هرب هيبة من عمر، وفارق ذلك الفج وذهب في فج آخر، لشدة خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئاً! »

وقال في فتح الباري (٧/٣٨): « فيه فضيلة عظيمة لعمر، تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له، لأنها في حق النبي ﷺ واجبة وفي حق غيره ممكنة! ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في الأوسط بلفظ: إن الشيطان لا يلقي عمر منذ أسلم إلا خرّ لوجهه، وهذا دل على صلابته في الدين، واستمرار حاله على الجد الصّرف والحق المُخضّ ». »

أقول: كلام ابن حجر تلبيس للتخفيف من وقع الكذبة! فقد رأى أنهم جعلوا عمر معصوماً بدرجة فوق درجة عصمة النبي ﷺ! فاختر لتفريطهما القول بأنها عصمة جائزة وعصمة النبي ﷺ واجبة! ولا مانع أن تكون العصمة الجائزة لغير النبي ﷺ أفضل من الواجبة! وهذا تلاعب بالألفاظ لمدح عمر وطعن بالنبي ﷺ!

وزعموا أن النبي ﷺ قال: « أقرى عمر السلام وأعلمه أن غضبه عز ورضاه عدل » (كتن العمال: ١١/٥٧٩ و: ١٠/٣٦٥ و: ١٢/٥٥٥، والدر المنشور: ٦/٤٢٠)

وزعموا أن الله تعالى أمر الله نبيه أن يراعي الأدب في التعامل مع عمر، ولما ارتكب معه خطأ نزلت آية تؤنبه! قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة (٣/٨٦٤): « وجه رسول الله ﷺ غلاماً من الأنصار وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر بحالة فكره عمر رؤيته ذلك، فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتُوكُمْ مِّا سُئِلْتُمْ إِنَّمَا مَلَكَتْ أَيْمَانَكُمْ وَإِلَيْنَاهُ لَمْ يَتَنَلَّوْهُ الْحَلْقَةُ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ » وزعم الترمذى (٥/٢٨١) أن النبي ﷺ فضله على جميع أهل الأرض بمن فيهم هو فقال: (ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر)! ولم يستثن النبي ﷺ أحداً!



حل البخاري الخمر من أجل عمر!

كان عمر يشرب النبيذ ولايسكر، ويقول: الحرام ما أسكر، قال البخاري (٦/٢٤٢): (باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل من الشراب. عن ابن عمر قال: خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال: إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء العنب والتمر والخنطة والشعير والعسل. والخمر ما خامر العقل. قال قلت: يا أبا عمرو فشئ يصنع بالسند من الرز؟ قال ذاك لم يكن على عهد النبي أو قال على عهد عمر فهو هذا أثبت حدث للكوفيين في المسكر ثم خالفوه).

وفي نصب الراية (٤/١٦٢): (قال العقيلي: إن أعرابياً شرب من إداوة عمر نبيداً فسكر فضر به الحد! ورواه العقيلي في كتابه وزاد فيه: فقال الأعرابي: إنها شربته من إداوتك! فقال عمر إنما جلتناك على السكر)! أي لماذا تم تكين مدمتاً مثل!

وقال في المسوط (٤/٢٤): (المسكر ما يتعقبه السكر، وهو الكأس الأخير). وحذف البخاري من حديثه: وما أسكر كثيرة فقليله حرام! ولم يرو شيئاً من أحاديث تحريم الخمر إن كان شاربها مدمتاً ولم يسكر، مثل عمر! وكرر (٦/٢١): (ما خامر العقل) وحلل الجمعة (البيرة) فقال (٦/٢٤٢): (باب الخمر من العسل وهو البتع. وقال معن: سألت مالك بن أنس عن الفقاع فقال: إذا لم يسكر فلا بأس به، وقال ابن الدراوردي: سأله عنه فقالوا لا يسكر لا بأس به)!

وتترك البخاري ما رواه النسائي (٨/٢٩٩): (كل شراب أسكر كثيرة، فقليله حرام). ومثله ابن ماجة: (٢/١١٢٤)، وأبوداود: (٢/١٨٥)، والترمذى: (٣/٣).

كما لم يرو البخاري قول عمر الشهور للنبي ﷺ في الخمر: انتهينا انتهينا! قال في الدر المثور (١/٢٥٢): (أخرج ابن أبي شيبة وأحمد وعبدبن حميد وأبوداود والترمذى وصححه والنسائي وأبويعل وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبوالشيخ وابن مردویه والحاکم وصححه والبیهقی والضیاء المقدسی في



المختارة عن عمر أنه قال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فإنهما تذهب المال والعقل، فنزلت يسئلونك عن الخمر والميسر. التي في سورة البقرة، فدعي عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً أفتزلت الآية التي في سورة النساء: يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، فكان منادي رسول الله ﷺ إذا أقام الصلاة نادى أن: لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً! فنزلت الآية التي في المائدة، فدعي عمر فقرئت عليه فلما بلغه فهل أنت متهون؟ قال عمر: انتهينا انتهينا).

والمائدة آخر سورة من القرآن، وقد نزلت قرب وفاة النبي ﷺ!

روى البخاري طرفاً من حفلة خمر فيها أبو بكر وعمر وأنس!

رووا أن أحد عشر صحابياً شربوا الخمر وغنوا بشعر لأبي بكر بنوح على قتل المشركين في بدر! فجاء النبي ﷺ غاضباً وبيده سعفة أو مكحلة، ليضرب بهما! وتتفاجأ بأن الحديث صحيح رواه عام الرازمي المتوفى ٤١٤، في الفوائد: ٢٢٨ / ٢، برقم: ١٥٩٣، وفي طبعة: ٤٨١ / ٣: «بسند صحيح عن أبي القموص قال: «شرب أبو بكر الخمر قبل أن تحرم فأخذت فيه، فأناشأ يقول:

تجئي بالسلامة أمّ بكري	وهل لك بعد رهطك من سلام
ذريني أصلبّح يا بكر أني	رأيت الموت نقّب عن هشام
فودّ بنو المغيرة أن فدوة	بالف من رجال أو سوام
نكاين بالطوي طوي بدر	من القينات والخيل الكرام
نكاين بالطوي طوي بدر	من الشيزى تُكلل بالسنان

فبلغ ذلك النبي ﷺ فقام معه جريدة يجر إزاره حتى دخل عليه، فلما نظر إليه قال: أعود من سخط الله ومن سخط رسوله، والله لا يلتج لي رأساً أبداً! فذهب عن رسول الله ﷺ ما كان فيه، وخرج، ونزل عليه: فَهُلْ أَنْتُ مُتَّهِونَ! فقال عمر:



انتهينا والله» ورواه ابن هشام (٥٤٩/٢) وفيه أبيات في إنكار الآخرة قال:

يُخْبِرُنَا الرَّسُولُ بِأَنَّ سَنْحِيَاً وَكَيْفَ حَيَا أَصْدَاءً وَهَامَ!

وذكر ابن حجر في فتح الباري (٢١/١٠) أن تلك الحفلة كانت في بيت أبي طلحة، وكانوا عشرة صحابة أو أكثر، وكان ساقיהם أنس بن مالك! ثم قال: «ولأحمد عن يحيى القطان، عن حميد، عن أنس: كنت أسوق أبا عبيدة وأبي بن كعب وسهيل بن يضاء، ونفراً من الصحابة عند أبي طلحة. ووقع عند عبد الرزاق عن معمر بن ثابت وقادة وغيرهما، عن أنس، أن القوم كانوا أحد عشر رجلاً، وقد حصل من الطرق التي أوردها تسمية سبعة منهم، وأبهمهم في رواية سليمان التيمي عن أنس، ومن المستغربات ما أورده ابن مردويه في تفسيره من طريق عيسى بن طهمان عن أنس، أن أبا بكر وعمر كانا فيهم أو هو منكر مع نظافة سنته، وما أظنه إلا غلطًا!»

أقول: كلام ابن حجر رد لل الصحيح بلا حجة! فإذا صاح الحديث فلا استغراب!

ويؤيد صحة القصة: أن عائشة اهتمت بتفني نظم أبي بكر للأبيات الكفرية، فقد روى البخاري (٤/٢٦٣) دفاعها عنه فقال: «عن عائشة أن أبا بكر تزوج امرأة من كلب يقال لها أم بكر، فلما هاجر أبو بكر طلقها فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر، الذي قال هذه القصيدة ورثى كفار قريش، وفيها:

يُخْبِرُنَا الرَّسُولُ بِأَنَّ سَنْحِيَاً وَكَيْفَ حَيَا أَصْدَاءً وَهَامَ

لكنها نفت نظمها، لأنها تنكر النبوة والآخرة! أما إنشادها فأقل مقصية!

وروى ابن حجر في الإصابة (٣٩/٧) أن عائشة كانت غاضبة لأن الناس لم يصدقواها! «كانت تدعوا على من يقول إن أبا بكر الصديق قال هذه القصيدة ثم تقول: والله ما قال أبو بكر بيت شعر في الجاهلية ولا في الإسلام، ولكن تزوج امرأة منبني كنانة فلما هاجر طلقها فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر، فقال هذه القصيدة يرثى كفار قريش الذين قتلوا بيد، فتحامي الناس أبا بكر من أجل المرأة التي طلقها وإنما هو أبو بكر بن شعوب!»

راجع في الموضوع: أمال الطوسي / ٧٣٧، سبعة أبيات، وابن هشام: ٥٤٩ بسبعة أبيات، والغذير: ٦، ٢٥١.



و ٩٦ / ٧، وفتح الباري: ١٠ / ٣٠، وسيرة ابن كثير: ٢ / ٥٣٥، ومستدرك الوسائل: ١٧ / ٨٣، والستفية أم الفتن: ٧٤، وفيض القدير: ١ / ١١٧، والإصابة: ٧ / ٣٨، والزوائد: ٥ / ٥١، والهداية الكبرى: ١٠٦، وأمثال المرتضى: ٢ / ١٨، وأحاديث الشعر للمقدسي: ٥٧، والتهاب لابن كثير: ٣ / ٤٢، والتعليق في تفسيره: ٢ / ١٤٢.

البخاري يحترم كعب الأحبار لأنَّه نبي عند عمر!

كان عمر يرى أن كعب الأحبار نبي، ويُسأله عن مستقبله، قال له: «أنشدك بالله يا كعب أتجدني خليفة أم ملكاً؟ قال: بل خليفة فاستحلفه فقال كعب: خليفة والله من خير الخلفاء، وزمانك خير زمان»! (جمع الزوائد: ٦٥).

وكان عمر يعتقد بما يقوله كعب حتى لو خالف العقل! فقد صدقه بأن الجراد صيد البحر بكل للسموم، لأن الحوت ينشره من أنفه كل ستة أشهر!

ويظهر أن البخاري لا يوافق على تعظيم كعب الأحبار، فقد نقل عن معاوية قوله (٨ / ١٦٠): (إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب وإن كانوا مع ذلك لنيلوا عليه الكذب)!

ومع ذلك تبني البخاري نبوءة كعب بأن الكعبة ستهدم، وعقد لها في (٢ / ١٥٩): باباً بعنوان: باب هدم الكعبة! وروى فيه عن عائشة: (يغزو جيش الكعبة فيخسف بهم). وليس في النص أنه سيهدمها، لكنه في عنوان البخاري!

قال ابن حجر (٣٦٨ / ٣): (قيل: هذا الحديث يخالف قوله تعالى: أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِنًا، ولأن الله حبس عن مكة الفيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة وأجيب: بأن ذلك أمر يقع في آخر الزمان قرب قيام الساعة)

فأحنى رأسه كالبخاري وقال إن الكعبة سوف تهدم، لأن عمر قبل ذلك من كعب!

وقال البخاري فاتت النبي ﷺ الصلاة ولم تفت عمر!

كانت مبارزة على عَلَيْهِ الْحَمْدُ لعمر وبن عبدود ظهراً، وذهب معه جماعة ليتفرجوا على المبارزة منهم حذيفة وجابر الأننصاري والزبير وعمر، وبعد انتصار على عَلَيْهِ الْحَمْدُ لأمر النبي ﷺ عمر أن يبرز لضرار بن الخطاب أحد الذين عبروا الخندق مع عمرو فنكص عمر عنه.

وقال أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْحَمْدُ كما في كتاب سليم /٤٤٧: «ولقد نادى ابن عبدود يوم الخندق باسمه، فحاد عنه ولاذ بأصحابه حتى تبسم رسول الله ﷺ مما رآه من الرعب!» وقال: تقدم يا حبيبي يا علي.. والله يحكم بيننا وبين من ظلمتنا حقنا وحمل الناس على رقبتنا». وبعد قتل عمرو والفرسان الذين عبروا معه، أرسل الله عليهم الريح فزعموا أن النبي ﷺ انشغل عن الصلاة يومها حتى ذهب وقتها!

قال البخاري (١٤٧/١): «إن عمر جاء يوم الخندق بعد ما غربت الشمس، فجعل يسب كفار قريش! قال: يا رسول الله ماكدت أصل العصر حتى كادت الشمس تغرب؟ قال النبي: والله ما صليتها! فقمنا إلى بطحان فتوضاً للصلاحة وتوضأنا لها فصل العصر بعدما غربت الشمس، ثم صل بعدها المغرب!»

أقول: يدل على كذب ما نسبه البخاري إلى النبي ﷺ أن مبارز عَلَيْهِ الْحَمْدُ لعمر و هبوب الريح عليهم يوم الأربعاء قبل الظهر! وزعموا أن النبي ﷺ لم يصل ذلك اليوم العصر، أو فاته أربع صلوات! وزعم عمر أنه ذهب إلى الخندق قبل صلاة العصر، فكان يسبهم وهم في الطرف الثاني من الخندق، وظل يسبهم ويسبهم ساعات إلى قرب المغرب، ولم يضر به أحد منهم بسهم ولا بحجر!

ثم رجع عمر سالماً وأدرك صلاة العصر آخر الوقت، فحكى ذلك للنبي ﷺ فقال له أنت خير مني لأنني لم أصلها أبداً! فرجعوا إلى المدينة مساء ذلك اليوم والمسافة من الخندق إلى المدينة نحو ساعة فوصلوا إلى بطحان، وهو واد متصل بالمدينة (فتح الباري: ٣٤٧/٢) وصل إلى النبي ﷺ العصر التي فاته مع المغرب!



وهي منقبة زعمها عمر لنفسه ولاتصح لأنهم رجعوا إلى المدينة قبل الظهر، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال النبي ﷺ لانصلوا الظهر إلا في بني قريظة . والصحب أن عمر ذهب والتى بقرشين وحدث معهم فماته الصلاة، فقال إن النبي ﷺ فاتته، أما هو فصلاها في آخر الوقت فهو أفضل من النبي ﷺ !

تبرير البخاري لانغلاق ذهن عمر كلياً

قال الله تعالى: (ولَمْ يَكُنْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ إِنَّ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الْثُلُثِ). فالوراثة الكلالة هم الأقارب ما خلا الولد والوالدين، أي الأقارب البعيدين.

وقد انغلق ذهن عمر بالكلالة عن فهم الكلالة فصارت عنده عقدة! وقد راجع فيها النبي ﷺ مراراً وشرحها له لكن لا فائدة! واستعان بحفصة فأملاها عليها النبي ﷺ وكتبها له، لكن لا فائدة! ثم سأله عنها فشرحها له النبي ﷺ . ثم لفنه إياها حذيفة، لكن لا فائدة!

وقال: وقد سألت رسول الله فما أغاظ لي في شيء ما أغاظ لي فيها حتى طعن بإصبعه في صدره ثم قال يا عمر تكفيك آية الصيف التي نزلت في آخر سورة النساء. ثم قال لحفصة: إذا رأيت من رسول الله طيب نفس فسليه عنها، فرأته منه طيب نفس فسألته فقال: أبوك ذكر لك هذا؟ ما أرى أباك يعلمها! فكان عمر يقول: ما أراني أعلمهها وقد قال رسول الله ما قال! ويقول إن فهم الكلالة أحب إلى من واردات بلاد الشام! بل أحب إليه من الدنيا وما فيها!

ثم أغلق ذهنه عنها تماماً فقال في خطبته في المسجد: الكلالة الكلالة وأخذ شد بلحيته! ثم قرر عمر أن يتبدل جهداً علمياً ويفهمها فألف فيها كتاباً للمسلمين. ثم مزق الكتاب وتبرأ منه وقال: إشهدوا أني لم أ Finch في الكلالة! ثم قرر أن يوصي الأمة بها في آخر خطبته بأن يتبدل جهودها لفهم الكلالة وقال:



ما أدع بعدي شيئاً هو أهم إلى من أمر الكلالة. وقال: إن أعيش أقض فيها بقضية يقضي بها من لا يقرأ القرآن وإن مت فعليكم بها!

وقد روى أحاديثها مسلم وغيره من أمهات المصادر، وفيها عمليات عمر المتنوعة مع الكلالة! قال مسلم (٨١/٢): (خطب عمر يوم الجمعة فذكر النبي ﷺ، وذكر أبي Bakr. قال إني رأيت كأن ديكَ نقرني ثلاثة نقرات وإنِّي لآراه إلا حضور أجلي. ثم إني لا أدع بعدِي شيئاً أهُمْ عندِي من الكلالة! وما راجعت رسول الله في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلط لي في شيء ما أغلط لي فيها!

وبسبب هذه المسافة لعمر مع الكلالة، قرر البخاري أن يعطي على عمر، فلم يرو شيئاً من أخبار الكلالة صاحبة الحال! قال البخاري (٤٤٢/٦): (خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء.. والخمر ما خامر العقل. وثلاث وددت أن رسول الله ﷺ لم يفارقنا حتى يعهد علينا عهداً الجد والكلالة وأبواب من أبواب الربا).

ومعناه أن النبي ﷺ توفي قبل أن يبين الكلالة، فلالوم على عمر! بل على رسول الله ﷺ لأنها لم يبينها لل المسلمين، وخالف أمر الله له بالتبليغ!

قالوا أمر النبي يقطع التخييل فنهاه عمر!

ذكرت المصادر أن النبي ﷺ أمر بقطع بعض النخلات من بساتين بنى النمير وهي نخلات ملتفة تقع بين معسكره وحصونهم، اختبئوا فيها ليلاً ورموا خيمته بسهام، فقطع منها أو من سعفها الملتف بقدر الضرورة، ويريد ذلك أنهم سموها البويرة، ومعناها قطعة الأرض الصغيرة التي كانت بوراً غير مغروسة ثم غرس. لاحظ قول ابن شهراً شوب في المناقب (١٧٠/١): «ثم حاصرهم نيفاً وعشرين يوماً وأمر بقطع نخلات، قوله: مَا قطعْتُمْ مِنْ لِيَنَةٍ أَوْ تَرَكْمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا قِيَادَةِ اللَّهِ، وَهِيَ الْبَوَيْرَةُ» في قول حسان». فالمقطوع نخلات لغرض مشروع! لكن رواة السلطة صوروه الأمر بأنه إبادة منطقة



نخيل واسعة، وغرضهم أن يبرروا ما ارتكبه بعضهم القادة في الفتوحات أو الحروب الداخلية من إحراق أشجار وبيوت!

قال البخاري (٥/٤٣ و ٦٧/٥): «إن رسول الله ﷺ حرق نخل بنى النضير وقطعه وهي البويرة». وفي (٣/٦٧ و ٥٣/٥): (وَهَا يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ:

وَهَانَ عَلَى سَرَّةِ بْنِ لَؤْيٍ حَرِيقٌ بِالْبُوَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ

قال فأجابه أبو سفيان بن الحارث:

أَدَمَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ صَنْعِي وَحْرَقَ فِي نَوَاحِي السَّعِيرِ

سَتَعْلَمُ أَيْنَا مِنْهَا بَنَزَهَ وَتَعْلَمُ إِيْ أَرْضَنَا تَضَيِّرَ).

وعلت أصواتهم لإثبات منقبة لعمر وأبي بكر، لأنهما أعقل من النبي ﷺ وأرحم، فنهوه عن ذلك! قال السرخيسي (١٠/٣٢): «وأمر بقطع النخيل بخير حتى أتاه عمر فقال: أليس أن الله تعالى وعدك خيب؟ فقال: نعم. فقال: إذاً انقطع نخيلك ونخيل أصحابك! فأمر بالكف عن ذلك! وما حاصر تقيناً أمر بقطع النخيل والكرום، حتى شق ذلك عليهم»!
وفي السير الكبير (١٥): «قال الراوي: فأخبرني رجال رأوا السيف في نخيل النطة وقيل لهم: هذا مما قطع رسول الله! والنطة إسم حصن من حصون خير! وفي دلائل النبوة للبيهقي (٥/٩٠، وستة: ٩٠، وسبعين: ١٥٧): «و زاد عروة في روايته قال: وأمر رسول الله المسلمين حين حاصروا تقيناً أن يقطع كل رجل من المسلمين خمس نخلات أو جيلات من كرومهم! فأتاه عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله إنها عفاء، لم تؤكل ثمارها! فأمرهم أن يقطعوا ما أكلت ثماره، الأول والأول»!

كما رروا أن أبا بكر كان أعلم وأرحم من النبي ﷺ فأوصى بأن لا يقطع الشجر! وكلها روايات باطلة موظفة لمدح عمر وأبي بكر ولو بالطعن بالنبي ﷺ! تعويضاً لها عن فرارهما وعدم مشاركتهما يوماً في قتال، فلا ضرباً بسيف ولا رميًا بسهم!



فضيحة صارت فضيلة.. مثل صارخ لتزوير البخاري!

إقرأ معي في البخاري (١/٣٢): (باب الغضب في الموعظة والتعليم: عن أبي بردة عن أبي موسى قال: سئل النبي ﷺ عن أشياء كرهها فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس سلوفي عما شئتم! قال رجل: مَنْ أَبِي؟ قال أبوك حذافة! فقام آخر فقال: مَنْ أَبِي يا رسول الله؟ فقال أبوك سالم مولى شيبة! فلما رأى عمر ما في وجهه قال: يا رسول الله إننا نتوب إلى الله عز وجل!

باب: من بررك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث: عن الزهرى قال أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج فقام عبد الله بن حذافة فقال: مَنْ أَبِي؟ فقال أبوك حذافة، ثم أكثر أن يقول سلوفي! فبرك عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله ربنا وبالإسلام ديننا (ويمحمد ﷺ نبياً، فسكت!)

هلرأيت الأمور الغريبة في هذا النص! يقول البخاري: أكثروا السؤال على النبي ﷺ فغضب! وجعل عنوان الباب الغضب في التربية والتعليم، يعني غضب النبي ﷺ! ثم قال: قال النبي ﷺ: سلوفي عما شئتم! فكيف غضب من أسئلتهم، ثم قال لهم سلوفي ما شئتم عما شئتم! فسألوه هل هم أولاد شرعيون، أو أولاد زنا! في هذا السؤال العجيب وما المناسبة؟! وما هذا الجواب من النبي ﷺ؟ ولماذا بلغ غضبه أوجه، وجبرئيل إلى جنبه! فبرأً صحابياً، وفصح آخر على رؤوس الأشهاد، وأعلن أنه ابن زنا! ثم أصرّ النبي ﷺ على المسلمين: سلوفي سلوفي سلوفي! فقام عمر وأعلن التوبة؟! فهذا الموقف وسكت النبي ﷺ!

فما القصة، وما سبب هذا الغضب والتحدي والفضح النبوى! وما هذه التوبة العمربية، التي اختصرها البخاري وفصلها غيره، حتى رووا أنه قبل رجل النبي ﷺ وهو يسترضيه! فلكي تحصل على أجوبة هذه الأسئلة عليك أن تجمع أشلاء هذه القصة في مصادر الحديث وستجدها قطعاً مجزأة، وفوق القطعة عنوان مضلل لتفحيطها! وستجد



أن بعض قطعها مفيدة جداً كالتي رواها مسلم وبين فيها أن غضب النبي ﷺ لم يكن من أسلمة المسلمين، كما زعم البخاري! بل كان لشئ كربه عن أصحابه! فصعد المنبر وخطب وطلب منهم أن يسألوه عن أنسابهم وتحداهم فخافوا وبكوا، فقام عمرو تاب! قال مسلم في صحيحه (٩٢/٧): (عن أنس بن مالك قال: بلغ رسول الله ﷺ عن أصحابه شئ فخطب! فقال: عرضت على الجنة والنار فلم أر كالبيوم في الخير والشر، ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيرتم كثيراً!

قال فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم أشد منه! قال: غطوا رؤسهم و لهم خنين! قال فقام عمر فقال: رضينا بالله ربأنا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبياً! قال فقام ذاك الرجل فقال: من أبي؟ قال: أبوك فلان، فنزلت: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءِ إِنْ تَبَدَّلْ كُلُّ شَوْكَةٍ وروى جزء منها في (١٦٧/٣) فالمسألة إذن غضب نبوىٰ لما بلغه عن (أصحابه) وخطبة نبوية نارية بحضور جبرئيل! وتحدى نبوىٰ لهم في أنسابهم! وبكاء أصحاب الفريدة من الخوف! وأن ذلك البيوم كان أشد يوم مر عليهم مع نبيهم! وأن النبي ﷺ أجا بهم وطعن في نسبهم وتحداهم أن يسألوه عن نسبهم! فسأله بعضهم عن نسبة فضحه النبي ﷺ الرحيم! فقام عمر إلى النبي ﷺ وبرك عند رجله وقبل قدمه! وأعلن توبته وتوبتهم!

فأين هذا مما فعله البخاري فنسب الذنب إلى النبي ﷺ وأنه غضب في تعليمه للMuslimين من سؤال سأله! وأين بروك التلميذ بين يدي أستاذه، من بروك عمر على أقدام النبي ﷺ يقبلها ليسامحه في طنه بأسرته!

لقد بلغ من خبث البخاري وبراعته أنه مرق الحديث أشلاء، واحتصر لكل شلو عنواناً، وباباً، واتهم النبي ﷺ بسوءخلق! كل ذلك ليغطي على عمر! ففي صحيحه (١/٣١): (عقد باباً باسم: باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره، فجعله من نوع غضب المدرس والواعظ!

وفي ص ٣٢: (جعله من نوع تأدب التلميذ بين يدي معلمه فسمى الباب: باب من



برك على ركبتيه عند الإمام أو المحدث!

وفي ص ١٣٦/٨ و ١٤٣/٨: (وضع جزء منه تحت عنوان: باب وقت الظهر عند الزوال !
بمناسبة أن خطبة النبي ﷺ النارية القاصدة كانت عند الزوال ! فقام عبدالله بن حذافة
السهمي فقال: من أبي؟ قال: أبوك حذافة. ثم أكثر أن يقول سلوني، فبرك عمر على ركبتيه
فقال: رضينا بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبياً. فسكت. ثم قال: عرضت على الجنة
والنار آنفًا في عرض هذا الحائط، فلم أر كالخير والشر).

وفي (٧٣/٤): (جعل جزء منه تحت عنوان: ما جاء في قول الله: وَمَوْلَانِي يَتَدَوَّلُ الْخَلْقُ ثُمَّ
يُعْيَدُ وَهُوَأَهْوَى عَلَيْهِ، بحجة أن الراوي قال: قام فينا النبي مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق
حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم !

وفي (١٥٧/٧): (عقد له باباً باسم باب التعوذ من الفتنة ! وكان الموضوع كان حديثاً
هادئاً للأمة عن الفتنة الآتية، وأن عمر قال: رضينا بالله ربنا وبمحمد رسوله. نعوذ بالله
من الفتنة !

وفي (١٤٢/٨): (عقد باباً باسم: باب ما يكره من كثرة السؤال وتتكلف ما لا يعنيه
وحشر فيها آية: لَا تَسْأَلُوا عَنِ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدِّلَ كُلُّ شَوْكَةٍ ! مع أنه كان ينبغي أن يسمى الباب:
باب وجوب امتثال أمر النبي ﷺ إذا أمر بالسؤال، لأن موضوع الآية المحشورة كراهة
السؤال، وموضوع الحديث أمر النبي ﷺ المكرر المشدد لمؤذنه من قريش أن يسألوه!
ولعل البخاري يقصد بكرامة السؤال كراهة إلحاح المعلم على تلاميذه بقوله سلوني ! وأن
الخطأ كان من النبي ﷺ لإلحاحه عليهم أن يسألوه! وأن عمر صحيح خطأ النبي ﷺ!
ماذا قال شراح البخاري؟

لا خبر عند شراح الصحاح عن القضية! فلا رأوا ولا سمعوا ولا قرؤوا، ولا شموا رائحة
شيء يستوجب التساؤل والبحث!

قال شيخهم ابن حجر في فتح الباري: (قوله قال رجل: هو عبدالله بن حذافة بضم أوله



وبالذال المعجمة والفاء، القرشي السهمي، كما سماه في حديث أنس الآتي.

قوله فقام آخر: هو سعد بن سالم مولى شيبة بن ربيعة، سماه ابن عبدالبر في التمهيد في ترجمة سهيل بن أبي صالح، وأغفله في الاستيعاب ولم يظفر به أحد من الشارحين ولا من صنف في المبهات ولا في أسماء الصحابة، وهو صحابي بلا مريء، لقوله فقال من أبي يا رسول الله؟ ووقع في تفسير مقاتل في نحو هذه القصة أن رجلاً من بنى عبد الدار قال من أبي؟ قال سعد: نسبه إلى غير أبيه بخلاف ابن حداقة!

قوله فلما رأى عمر، هو بن الخطاب، ما في وجهه أي من الغضب، قال: يا رسول الله إننا نتوب إلى الله أى مما يوجب غضبك. وفي حديث أنس الآتي بعد أن برك عمر على ركبته فقال: رضينا بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبينا، والجمع بينها ظاهر، بأنه قال جميع ذلك فنقل كل من الصحابيين ما حفظ، ودل على اتحاد المجلس اشتراكتهما في نقل قصة عبد الله بن حداقة. قال ابن بطال: فهم عمر منه أن تلك الأسئلة قد تكون على سبيل التعلت أو الشك فخشى أن تنزل العقوبة بسبب ذلك! فقال رضينا بالله ربنا الخ. فرضي النبي ﷺ بذلك، فسكت!

قوله وقال سلوقي: في حديث أنس المذكور فصعد المنبر فقال: لا تسألوني عن شيء إلا بيته لكم! وفي رواية سعيد بن بشير عند قتادة عن أبي حاتم: فخرج ذات يوم حتى صعد المنبر، وبين في رواية الزهرى المذكورة في هذا الباب وقت وقوع ذلك وأنه بعد أن صلى الظهر، ولنفعه: خرج حين زاغت الشمس فصل الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة ثم قال: من أحب (!) أن يسأل عن شيء فليسأل عنه ذكر نحوه. قوله: فقام رجل فقال يا رسول الله من أبي؟ بين في حديث أنس من رواية الزهرى اسمه، وفي رواية قتادة سبب سؤاله، قال فقام رجل كان إذا لاحى أي خاصم دعى إلى غير أبيه، وذكرت إسم السائل الثاني وأنه سعد، وإن نقلته من ترجمة سهيل بن أبي صالح من تمهيد ابن عبدالبر.

وزاد في رواية الزهرى الآتية بعد حدثين فقام إليه رجل فقال: أين مدخل يا رسول الله؟ قال: النار! ولم أقف على إسم هذا الرجل في شيء من الطرق كأنه أبوه عمداً للستر عليه! وللطبراني من حديث أبي فراس الأسلمي نحوه، وزاد: وسأل رجل في الجنة أنا؟ قال: في



المجنة، ولم أقف على إسم هذا الآخر!

ونقل ابن عبد البر عن رواية مسلم أن النبي ﷺ قال في خطبته: لا يسألني أحد عن شيء إلا أخبرته، ولو سأله عن أبيه، فقام عبدالله بن حداقة، وذكر فيه عتاب أمه له وجوابه، وذكر فيه فقام رجل فسأل عن الحج فذكره، وفيه: فقام سعد مولى شيبة فقال من أنا يا رسول الله؟ قال أنت سعد بن سالم مولى شيبة.

وفيه فقام رجل من بني أسد فقال: أين أنا؟ قال: في النار! فذكر قصة عمر فلما رأى عمر ما بوجه رسول الله ﷺ من الغضب. بين في حديث أنس أن الصحابة كلهم فهموا بذلك، ففي رواية هشام فإذا كل رحل لافأ رأسه في ثوبه يبكي، وزاد في رواية سعيد بن بشير: وظنوا أن ذلك بين يدي أمر قد حضر!

وفي رواية موسى بن أنس عن أنس الماضية في تفسير المائدة: فغطوا رؤوسهم ولم يخنفوا زاد مسلم من هذا الوجه: فما أتى على أصحاب رسول الله ﷺ يوم كان أشد منه! قوله: فقال إنما نتوب إلى الله عز وجل.. زاد في رواية الزهرى: فبرأك عمر على ركبته فقال رضينا بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد رسولنا، وفي مرسل السدى عند الطبرى في نحو هذه القصة فقام إليه عمر فقبل رجله! وقال رضينا بالله ربنا، فاعف عفاه عنك، فلم يزل به حتى رضى!

وفي هذا الحديث غير ما يتعلق بالترجمة:

مراقبة الصحابة أحوال النبي ص وشدة إشفاقهم إذا غضب، خشية أن يكون لأمر يعم فيعهم، وادلال عمر عليه وجواز تقبيل رجل الرجل، وجواز الغضب في الموعظة، وبروك الطالب بين يدي من يستفيد منه، وكذلك التابع بين يدي المتبع إذا سأله في حاجة، ومشروعيه التعود من الفتنه عند وجود شيء قد يظهر منه قرينة وقوعها، واستعمال المزاوجة في الدعاء في قوله: أعنف عفاه عنك، ولا فالنبي ﷺ معفو عنه قبل ذلك.

قال ابن عبد البر: سئل مالك عن معنى النهي عن كثرة السؤال فقال: ما أدرى أمني عن الذي أنتم فيه من السؤال عن النوازل أو عن مسألة الناس المال!!
أقول: تعرف بذلك أن الشرح جميعاً يعرفون أن الصحابة طعنوا في أسرة النبي ﷺ



وأنه غضب غضباً شديداً وبخهم وذمهم وتحادهم، وكان معه جبرئيل عليهما السلام يوجهه ولكن الشراح تبناوا على التغطية على عمر وجاءت، ولو على حساب نبيهم ﷺ !

والقضية كانت قريش بقيادة عمر، لما جاء طلقاوهم الوفا إلى المدينة بعد فتح مكة يتظرون وفاة النبي ﷺ ليأخذوا دولته، فكانوا يخططون الخطف ويتعلّقون الأفاعيل لتشوية صورة علي والعترة وبني هاشم عامة، حتى شكى الأنصار والعباس للنبي بأن قومك القرشيين ينالون من أسرتك، وكان عمر يقول إن مثل محمد كنخلة نبت في كبا، أي مزيلة، فأمر النبي ﷺ بالصلوة جامعة وحضر الأنصار بالسلاح، وخطب خطبة عظيمة عن القيمة والشفاعة والجنة والنار، وعن اختيار الله لأسرته من آل إبراهيم وإسماعيل، ثم قال: فليقم الطاعن في أسرتي وليسألني من أبوه! فخافوا وبكى بعضهم، وجاء عمر وقبل قدميه!

إن البخاري يعرف ذلك جيداً ويحفظ أحاديثه، ولكنه من حزب عمر وقريش، ضد عترة النبي، بل ضد النبي ﷺ ! وقد بينا هذه الحادثة الخطيرة في كتاب: ألف سؤال وإشكال على المخالفين لأهل البيت الطاهرين (١٩٢/١) مسألة ٥٩، فراجع.

الصراع بين أبي بكر وعمر

قال البخاري (٤٧/٦): «قدم ركب من بنى تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن عبد. وقال عمر: أمر الأقرع بن حابس. فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافاً! فقال عمر: ما أردت خلافك! فتهاريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: لا ترعنوا أصواتكُمْ فوق صوتَنِي وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرٍ بِعَصْكُمْ لِيَقْضِي أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ»

روى البخاري (٦/٤٦، و٨/١٤٥): «عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخير أن يهلكنا أبا بكر وعمر، رفعاً أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بنى تميم، فأشار أحد هما بالأقرع بن حابس أخيبني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر، قال نافع لا أحفظ اسمه، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافك! قال: ما أردت خلافك! فارتتفعت أصواتهما في



ذلك فأنزل الله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَمْوًا لَتَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ، الآية. قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه !!

أقول: لاحظ أن السورة بدأت بالنهي على التقديم بين يدي النبي ﷺ وقد فعل ذلك أبو بكر وعمر فقالا له: إفعل كذا، ولا تفعل كذا! وكأنهما أصحاب الحق في تعين الولاة، كما قالا من قبل: لَنْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَيْلَنَا هَذَا!

كما نهت السورة عن الجدل عند رسول الله ﷺ ورفع الصوت فوق صوته، وقد تجادلا بالمراء، ورفعا صوتيها فوق صوته !

كما جعلت عقوبة ذلك إجباط العمل، فهي معصية تستوجب التوبة والاستغفار، ولم يرووا أنها تابا واعتذرا من النبي ﷺ وطلبا أن يستغفر لهم !

وقد أخفى المفسرون علاقة أبي بكر وعمر بقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْمَعْجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَقْبِلُونَ! وزعموا أن عمر كان يطبق حدود الله تعالى ويتأنب بأدب القرآن، فكان يكلم النبي ﷺ بصوت منخفض طول عمره كأخي السرار، أي كمن يقول للأخر سراً! وذلك ليغطوا أنه كان ينادي النبي ﷺ بالصياح من وراء الحجرات، كما فعل عندما تأخر النبي ﷺ عمداً عن صلاة العشاء فصاح عمر: نام النساء والصبيان! قال مسلم (١١٥/٢): فخرج النبي ﷺ وقال: « ما كان لكم أن تزروا رسول الله على الصلاة! وذاك حين صاح عمر بن الخطاب! »

كما غطوا صياح عمر وأصحابه في وجه النبي ﷺ لما قال في مرض وفاته: إيتوني بدواه وقرطاس أكتب لكم كتاباً لن يتضلوه بعدي أبداً، فصاح عمر: لا تقربوا له شيئاً، حسبنا كتاب الله، إن النبي ليهجر! وصاح أنصاره: القول ما قال عمر! حتى طردتهم النبي ﷺ وقال: قوموا عنني !

وزعموا أن المنادين من وراء الحجرات ليسا أبا بكر وعمر، بل وفدي بنى عبيم الذين تصايع الشیخان لأجل ترئیس فلان أو فلان عليهم! (فتح الباري: ٤٥٣/٨) !



وقد صور رواة السلطة أن العلاقة بين أبي بكر وعمر كانت مثالية، والواقع أنها كانت شراكة ومكابدة! فقد كتب أبو يكر مرسوماً خلافياً لجماعة (صححة السرخسي ٩/٣) فأخذته عمر فمزقها: (فعادوا إلى أبي بكر وقالوا له: أنت الخليفة أم عمر؟ بذلت لنا الخطط ومزقت عمراً فقال: هو ان شاء)!

وروى الطبرى الشيعي في المسترشد/ ٢٥٢، قول عمر في أبي بكر من حديث: (كان والله أحسد قريش كلها، وأهفتاه على ضئيل بنى تيم بن مرة، والله لقد تقدمني ظالماً وخرج إلي منها آثيناً، فقليل له تقدمك ظالماً قد عرفنا، فكيف خرج إليك منها آثيناً؟ قال: إنه لم يخرج إلي منها إلا بعد يشن منها، أما والله لو كنت أطعمت زيد بن الخطاب ما تلمظ من حلاوةها بشيء أبداً!) وقد يشن منها بعد أن سُمِّوه في طعامه، فهات هو والطيب الحارث بن كلدة!



الفصل الحادي عشر

غلو البخاري في عائشة وحقصة

البخاري: كتاب عائشة بقلم البخاري!

كتبنا هذا العنوان في الفصل الرابع، وقلنا: أما عن تقديس البخاري لعائشة فلاتسأل، فهي عنده المملي الأول لكتابه، والمحترمة التي لا يضر بها ما لا يناسب، والصادقة التي لا يجوز تكذيبها، حتى لو تناقضت أقوالها، وحتى لو خالفت القرآن والمنطق، واللبيقات.

وصف البخاري عائشة بأنها حنطية ورجح أنها شقراء

قال البخاري في التاريخ الكبير (٤/٤٠٤): (سهيل بن ذكران السندي المكي، قال عباد بن العوام: كنا نتهمه بالكذب قلت له: صفت لي عائشة، قال: كانت أدماء. وقال غير عباد: كانت عائشة شقراء بيضاء). .

وقالت عائشة (البخاري: ٤/٢٥١ و ٦/١٣٤): (تزوجني النبي وأنا بنت ست سنين. فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين) وال الصحيح أنها كانت في العشرينات!

روايات عائشة المخجلة في البخاري

أكثر البخاري من أحاديث عائشة عن حضورها وتقبيل النبي ﷺ لها، ومقاربته لها، واغتساله معها! ونكتفي بنموذج واحد من عدم حياته:

قال البخاري (١/٦٨): (باب الغسل بالصاع ونحوه: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثني عبد الصمد قال: حدثني شعبة قال: حدثني أبو بكر بن حفص قال: سمعت أبا سلمة يقول:



دخلت أنا وأخو عائشة على عائشة، فسألها أخوها عن غسل النبي ﷺ فدعت بإبنته نحو من صاع، فاغتنست).

وقد ارتفى ابن حجر (١١٣/١) رأى القاضي عياض: (أنهارأيا عملها في رأسها وأعلى جسدها، مما يجل نظره للمحرم، لأنها خالة أبي سلمة من الرضاع، أرضعته أختها أم كلثوم، وإنما استرت أسافل بدنها، مما لا يجل للمحرم النظر إليه. وإن لم يكن لاغتسالها بحضورها معنى! وفي فعل عائشة دلالة على استحباب التعليم بالفعل، لأنه أوقع في النفس)!
أقول: فهل رأيت في طول التاريخ وعرضه، وفي طول الدنيا وعرضها، امرأة تعلم أقاربها الرجال غسل الجنابة عملياً! وهل رأيت فقيهاً لا ينجح عندها ويفتي باستحباب تعليم المرأة للرجال الغسل عملياً وأنه أفضل من تعليمهم بالوصف!

وهل يرضى ذلك ابن حجر والمحجريون لزوجاتهم وبناتهم؟!

كانت عائشة تثق باليهود وتؤمن بالدجال حسب ثقافتهم

قالت عائشة إن النبي ﷺ كان لا يعلم عذاب القبر حتى علمته خادمتها اليهودية فنفاه النبي ﷺ وكذبها، ثم قبله، وأخذ يدعوه الله بالنجاة منه في كل صلاة!
قال البخاري (٤٢/٢): (عن عائشة زوج النبي ﷺ أن يهودية جاءت تسألاها فقالت أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله ﷺ أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال رسول الله ﷺ عائذًا بالله من ذلك!

ثم ركب رسول الله ﷺ ذات غداة مركباً فخسفت الشمس، فرجع ضحى فمر رسول الله ﷺ بين ظهراني الحجر، ثم قام يصلى. ثم رفع فسجد وانصرف فقال ما شاء الله أن يقول، ثم أمرهم أن يتبعوا من عذاب القبر)!

وقال البخاري (١٥٨/٧): (عن عائشة قالت دخلت على عجوزان من عجز يهود المدينة فقالتالي: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم فكذبتهما، ولم أنعم أن أصدقهما، فخرجتا ودخل على النبي ﷺ فقلت يا رسول الله إن عجوزين وذكرت له فقال: صدقنا إنهم



يعذبون عذاباً تسمعه البهائم كلها، فما رأيته بعد في صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر)! وقد أبهم البخاري عمداً موقف النبي ﷺ لكن ابن حجر صرح به فقال في فتح الباري (١٨٧/٣): (عن عائشة: أن يهودية كانت تخدمها! فلا تصنع عائشة إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وفاك الله عذاب القبر قالت فقلت: يا رسول الله هل للقبر عذاب؟ قال: كذبت يهود، لا عذاب دون يوم القيمة! ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكن، فخرج ذات يوم نصف النهار وهو ينادي بأعلى صوته: أيها الناس، إستعذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق! وفي هذا كله أنه عليه السلام إنما علم بحكم عذاب القبر إذ هو بالمدينة في آخر الأمر كما تقدم تاريخ صلاة الكسوف في موضعه! وقد استشكل ذلك بأن الآية المتقدمة مكية وهي قوله تعالى: يَنْتَهِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا، وكذلك الآية الأخرى وهي قوله تعالى: الَّذَا يُرَضِّعُونَ عَلَيْهَا غُدُوا وَعَشِيَّاً.

وقال البخاري (٢٠٢/١): (قال: نعم عذاب القبر. قالت: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صل صلاة، إلا تعوذ من عذاب القبر! كان يدعوا في الصلاة: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال).

أقول: حاول ابن حجر أن يجيب عن إشكال أن عذاب القبر كان نزل في مكة في قوله تعالى: الَّذَا يُرَضِّعُونَ عَلَيْهَا غُدُوا وَعَشِيَّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ. ولم يوفق، والإشكال الأهم أنه عليه السلام تعلم من يهودية!

ملاحظات

١. جاء اليهود بعد المسيح عليه السلام إلى جزيرة العرب يتظرون آخر نبي موعد، وطالت إقامتهم خمسة قرون، وتكلم كثير منهم العربية، وكان لهم صلات وثيقة بالقرشيين بحكم مكانتهم في العرب وأنهم أبناء عمهم إسمايل عليه السلام. وكان العرب يحترمونهم كعلمه ويرجعون إليهم في مسائل التاريخ والتنبؤ بالمستقبل، وكانت عائشة وأبوها معجبين بالثقافة اليهودية!



روى مالك في الموطأ (٩٤٣/٢): «أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تشتكى ويهودية ترقىها! فقال أبو بكر: إرقىها بكتاب الله». ١

فهي تقد بدعاء العجوز اليهودية أكثر ماتشق بنفسها وما علمها النبي ﷺ! وقد أبى بكر بقوله: إرقىها بكتاب الله، أي بالتوراة وليس القرآن، لأن اليهودية لا تحفظ القرآن ولا تعتقد به! فهو يعني أن الخادمة اليهودية بمستوى أن ترقى زوجة النبي ﷺ! وقد أفتى فقهاؤهم بأنه يجوز للمسلم أن يسترقى اليهودي! وهذا من عجائب عائشة!

٢. صبح عندنا عن أهل البيت ﷺ أنه: (ليس يعذب في القبر كل ميت، وإنما يعذب من محض الكفر، ولا ينعم كل ماض لسبيله، وإنما ينعم منهم من محض الإيمان محضاً، فاما سوى هذين الصنفين فإنه يلهى عنهم. وكذلك روي أنه لا يسأل في قبره إلا هذان الصنفان) (المسائل السروية للمفيد: ٦٢)

٣. كما كانت عائشة تؤمن بجال اليهود الموعود، الذي اخترعوا له المخارق والقدرات الهائلة، وكانوا يخوفون به المسلمين وغيرهم!

فقد رأت عائشة وحصة سودة وقد تزرت فأرادتا إذاءها فقالتا: (خرج الدجال خرج الدجال! فخافت سودة، وكانت امرأة طويلة فدخلت خباء كان لوقودهم! قالت: واستضحكنا فدخل رسول الله فإذا سودة تنتفض فقال: مالك؟ قالت: يا رسول الله خرج الدجال؟ فقال: لا، وهو خارج؟ فأخذ بيدها وأخرجها وجعل ينفض بكم قميصه عن وجهها وعن خارها أثر الدخان ونسج العنكبوت). (الأحاديث المثان للضحاح: ٦ / ٢٠٨)

٤. عقیدتنا أن حديث عائشة عن عذاب القبر مكذوب على النبي ﷺ. وأما الدجال فقد بحثناه في المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدى عليه السلام، وقلنا إن الدجال عند مذاهب الخلافة ثلاثة: دجال عمر وهو ابن صياد، ودجال تميم الداري وهو في جزيرة، ودجال كعب وهو في اليمن، وكلها أحاديث لا تصح عندنا. وال الصحيح أنه يهودي يخرج من بلخ بعد ظهور المهدى عليه السلام ومعه التوابض، فهو حركة ضد المهدى عليه السلام بعد ظهوره.



والمعجزات المدعاة له كلها مكذوبة.

ويؤيد مذهبنا فيه رواية البخاري (١٠٢/٨) أن النبي ﷺ أجاب من قال له: (يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء! قال: هو أهون على الله من ذلك)! ف الحديث البخاري هذا يكذب مغاريقه التي روتها له البخاري وغيره!

٥. كان للبيهود دور في عداء قريش للنبي ﷺ وفي حروبهما معه، وفي أخذها خلافته من عترته، ونشك أنهم في مرض وفاته وضعوا السم في دوائه الذي أعطوه إياها رغماً عنه! قال عائشة كما روى البخاري (١٤٣/٥): (لددناه في مرضه فجعل يشير علينا أن لا تلدوني، فقلنا كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: ألم أنتم كراهية المريض للدواء، فقال: لا يبقى أحد في البيت إلا لدّ وأنا أنظر، إلا العباس فإنه لم يشهدكم !)

ولا بد أن خادمة عائشة اليهودية أعدت مرهم اللدوة

ورواه في (٤٠/٤٢ و ٤٢/٤) وفيه أنه أحس باللذّة فنهفهم ولكتهم عصوا فعاقبهم!
ورواه الحاكم (٢٠٢/٤) وفيه: والذى نفسي بيده لا يبقى في البيت أحد إلا لدّ، إلا عمي.
قال فرأيتهم يلدونهم رجالاً رجالاً! قالت عائشة: ومن في البيت يومئذ فيذكر فضلهم، فلذّ الرجال أجمعون، وبلغ اللدوة أزواج النبي فلددن امرأة امرأة !

وقال قال النووي في شرح مسلم (١٩٨/١٤): (إنما أمر بلدتهم عقوبة لهم حين خالفوه في إشارته إليهم لا تلدوني، وفيه تعزيز المتعدد بنحو من فعله الذي تعدى به)
والصحيح أنه أمر بلدتهم ليفهم أحجىال أمته بأنه قد سُمّ، وأن المته بدمه هؤلاء !

كانت عائشة تؤكد أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة لأبيها وأخيها !

رمعت أن النبي ﷺ أراد أن يكتب كتاباً بالخلافة لأبيها وأخيها، حتى لا يضل المسلمين
بعده، حتى لا ينافسها فيها أحد! فقالت كما روى البخاري (٨/٧): (قال النبي ﷺ: لقد
همت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه، وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتنون!
ثم قلت: يا رب الله ويدفع المؤمنون).



ورواه عنها مسلم في صحيحه (١١٠/٧): (قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: أدعى لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنى متنمٌ ويقول قائل: أنا أولي)! وقد قال ذلك عائشة بعد وفاة عمر، فلم تكن تجرو عليه في حياته، لأن شعاره كان: أن النبي ﷺ لم يوص إلى علي عليهما السلام ولا غيره!

قال البخاري (١٢٦/٨): (قيل لعمر: لا تستخلف؟ قال: إن مستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبوبكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله).

ولكن عائشة ضاحت بحديث الدوادة المتواتر حيث أمرهم النبي ﷺ أن يأتوه بدواة وقرطاس ليكتب لهم لا يضلون بعده، فرفضوه واتهموه بأنه خرفان والعياذ بالله!

أما إذا أراد أن يوصي إلى غير علي عليهما السلام فلا يقولون له: تهجر، جازاهم الله.

○ ○

ترملت حفصة فعرضها أبوها للزواج

أما حفصة فمات زوجها وترملت، فعرضها عمر على أبي بكر وعثمان فلم يقبلها الزواج بها، قال عبدالله بن عمر (البخاري: ٥، ٦، ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٧): (حين تأيمت حفصة بوفاة زوجها، قال عمر: فلقيت عثمان بن عفان فعرضتُ عليه حفصة فقلتُ إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر؟ قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي فقال: قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا! قال عمر: فلقيت أبا بكر فقلت إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر؟ فصمت أبو بكر فلم يرجع إلي شيئاً، فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبثت ليالي ثم خطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه). ولا يتسع المجال لذكر صفاتها وسبب زواج النبي ﷺ بها.

وكانت عائشة تدير حفصة، فنسب الله الأمر إليها والفعل اليهما !

قال الله تعالى: (ولَذَا أَسْرَ اللَّيْلَ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَغْرَضَ عَنْ بَعْضِهِ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَاتَ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَمِيرُ



إِنْ تَثُوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ تَأْتِيَهُمْ بِأَنَّهُمْ هُمْ مُؤْمِنُونَ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ عَسَى رَبُّهُ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَاتَنَاتٍ تَأْتِيَنَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ تَبَيَّنَاتٍ رَافِكَارًا.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدُ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَاهِمْ جَهَنَّمُ وَيَسُّرْ الْمُصِيرُ ضَرَبَ اللَّهُ مَتَّلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّرَأْهُمْ نُوجٌ وَأَنْرَأَهُمْ لُوطٌ كَاتَنَاتٍ أَخْتَ عَبْدِيَّتٍ مِنْ عِبَادَتِنَا صَالِحِينَ فَقَاتَنَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقَبِيلٌ اذْخُلُ الْتَّارِمَةَ الدَّاخِلِيَّةَ.

عمر في وثيقة تاريخية: بيهم معنى الآيات إبهاماً!

قال البخاري (١٠٣/٣): (عن عبدالله بن عباس قال: لم أزل حريضاً على أن أسأل عمر عن المرأةين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لها: إِنْ تَثُوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ! فحججت معه فعدل وعدلت معه بالإداوة، فتبزر حتى جاء فسبكت على يديه من الإداوة فنوضأ فقلت: يا أمير المؤمنين من المرأةين من المرأةين من أزواج النبي ﷺ اللتان قال لها: إِنْ تَثُوْبَا إِلَى اللَّهِ؟ فقال: واعجبني لك يا ابن عباس! عائشة وحفصة، ثم استقبل عمر الحديث يسوقه فقال: إني كنت وجاري من الأنصار فيبني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتساول النزول على النبي ﷺ فينزل هو يوماً وأنزل يوماً فإذا نزلت جنته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره، وإذا نزل فعل مثله. وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا هم قوم تغلبهم نساً وهم، فطفق نساوتنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصحت على أمرأتي فراجعتني فأنكرت أن تراجعني فقالت: ولم تنكر أن أراجعك، فوالله إن أزواجا النبي ﷺ ليراجعني، إن إحداهن لهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني فقلت: خابت من فعل منهاهن بعظيم. ثم جمعت علي ثيابي فدخلت على حفصة فقالت: أتعاضب إحداكن رسول الله ﷺ اليوم حتى الليل؟ فقالت: نعم! فقلت خابت وخسرت أفتأن من إن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فنهلكين! لا تستكثري على رسول الله ﷺ ولا تراجعيه



في شئ ولا تهجريه، وأسألني ما بدارك، ولا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضاً منك
وأحب إلى رسول الله ﷺ يريد عائشة.

وكنا تحدثنا أن غسان تُعمل النعال لغزونا، فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب
بابي ضرباً شديداً وقال: أنا ثم هو؟ ففزعت فخرجت إليه وقال: حدث أمر عظيم! قلت:
ما هو أجاءت غسان؟ قال: لا بل أعظم منه وأطول، طلق رسول الله ﷺ نساءه! قال
قلت: قد خابت حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون، فجمعت على ثيابي
فصليت صلاة الفجر مع النبي ﷺ فدخل مشربة له فاعتزل فيها، فدخلت على حفصة
فإذا هي تبكي، قلت: ما يبكيك، ألم أكن حذرتك، أطلقهن رسول الله ﷺ؟ قالت:
لا أدرى هؤذ في المشربة!

فخرجت فجئت المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلاً ثم غلبني
ما أجد فجئت المشربة التي هو فيها، فقلت لغلام لهأسود: إستاذن لعمر، فدخل فكلم
النبي ﷺ ثم خرج فقال ذكرتك له فصمت، فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين
عند المنبر، ثم غلبني ما أجد فجئت ذكر مثله فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم
غلبني ما أجد فجئت الغلام فقلت: إستاذن لعمر ذكر مثله فلما وليت منصراً، فإذا
الغلام يدعوني قال: أذن لك رسول الله ﷺ فدخلت عليه فإذا هو مضطجع على رمال
حصير ليس بينه وبينه فراش، قد أثرت الرمال بجنبه، متকئ على وسادة من أدم حشوها
ليف، فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم: طلقت نساءك؟ فرفع بصره إلىي فقال: لا، ثم قلت
وأنا قائم أستأنس (الأؤنس): يا رسول الله لورأيني وكنا عشر قريشاً نغلب النساء، فلما
قدمنا على قوم تغلبهم نساهم فذكره، فتبسم النبي ﷺ ثم قلت: لورأيني ودخلت
على حفصة قلت لا يغرنك أن كانت جارتك هي أوضاً منك وأحب إلى النبي ﷺ يريد
عائشة، فتبسم أخرى، فجلست حين رأيته تبسم، ثم رفعت بصرى في بيته فوالله ما رأيت
فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة (جلود لم تدبغ) قلت: أدع الله فليوسع على أمتك،
فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله! وكان متكتأً فقال:



أوفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا! فقلت يا رسول الله إستغفر لي.

فاعتزل النبي ﷺ من أجل ذلك الحديث حين أفسحته حفصة إلى عائشة وكان قد قال: ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة مجده عليهن حين عاتبه الله، فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة: إنك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً، وإننا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا، فقال النبي ﷺ: الشهر تسعة وعشرون. وكان ذلك الشهر تسعًا وعشرين.

(هذاقطع البخاري كلام عمر، وأكمل الحديث من عائشة، فرجعت به أربع سنوات لأنها تحدثت عن آيات تخدير النبي ﷺ نساءه نزلت في سورة الأحزاب في السنة الرابعة للهجرة، وسورة التحرير واعتزال النبي ﷺ نساءه ، وخبر غزو هرقل وغسان للمدينة كان في السنة التاسعة، فاعرف شيطنة البخاري وتزويره، واعرف ما أخفاه عمر!

قالت عائشة: فأنزلت آية التخدير فبدأي أول امرأة فقال: إني ذاكر لك أمراً ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرني أبيوك. قالت: قد أعلم أن أبيوي لم يكوننا يأمراني بفرقه. ثم قال: إن الله قال: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ فُلْلَ لَرْ زَوْلَجَلَكَ إِنْ كُنْتَنَ تُرِدُنَ الْمَيَاهَ الدُّنْيَا وَرِينَهَا فَقَعَالَيْنَ أَمْتَعَكُنَّ وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَاحًا جَيْلَاً وَإِنْ كُنْتَنَ تُرِدُنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْدَ لِلْمُخْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا.

قلت: أفي هذا أستأمر أبوبي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة. ثم خير نساءه فقلن مثل ما قالت عائشة.

ثم رجع البخاري إلى السنة التاسعة وسورة التحرير فقال: (عن أنس قال: ألى رسول الله ﷺ من نساءه شهراً وكانت انفكـت قدمـه فجلسـ في عـلـيـهـ لهـ، فجـاءـ عـمـرـ فـقـالـ: أـطـلقـتـ نـسـائـهـ؟ـ فـقـالـ:ـ لـاـ،ـ وـلـكـنـيـ آـلـيـتـ مـنـهـنـ شـهـراـ،ـ فـمـكـثـ تـسـعاـ وـعـشـرينـ،ـ ثـمـ نـزـلـ فـدـخـلـ عـلـىـ نـسـائـهـ).ـ



ملاحظات

١. نزلت آية تحير النبي ﷺ لنسائه في سورة الأحزاب في السنة الرابعة أما سورة التحرير
واعتزاله نساءه فكانت في التاسعة.

ويؤيد هذه مارواه في فتح الباري (٤٩٩): (عن ابن عباس قال: أصبحنا يوماً ونساء النبي ﷺ يكينن فخرجت إلى المسجد فجاء عمر فصعد إلى النبي ﷺ وهو في غرفة له فذكر هذه القصة مختصرأً. فحضرور ابن عباس ومشاهدته لذلك يقتضي تأخر هذه القصة عن الحجاب، فإن بين الحجاب وانتقال بن عباس إلى المدينة مع أبيه نحو أربع سنين، لأنهم قدموا بعد فتح مكة).

٢. محور سورة التحرير قضية واحدة هي: تظاهر عائشة وحفصة على النبي ﷺ، ولم يذكر فيها قضية غيرها أبداً، وكل آياتها تدور في فلكها، لأنه تعالى أراد أن يسلط الضوء على عملها، ويشبعه ضوءاً ليبقى في وجدان الأمة.

وقد تعلم النبي ﷺ من ربه عز وجل فأنزل المسلمين في غدير خم، وجعل مطلبـه منهم واحداً ولم يذكر غيره، وهو ولـاية علي ﷺ، ليـشـبعـهـ ضـوءـاًـ،ـ وـلـمـ يـخـلطـهـ بـشيـءـ غـيرـهـ،ـ لـتـبـقـىـ فيـ وجـدانـ الأـمـةـ.

٣. في السورة بحوث مهمة، لا يتسع لها المجال، لذلك نقتصر على ما يتفق مع سياق الكتاب
ونلاحظ فيها أن بيت عمر بعيد عن المسجد، فهو في العوالى قربة قرب المدينة، وكذلك
بيت أبي بكر في السنح قرب أحد، لكن رواة السلطة كذبوا فجعلوها بجوار المسجد وقالوا
أمر النبي ﷺ بسد الأبواب عن ساحة المسجد إلا باب أبي بكر وعمر، لا باب علي ﷺ!
ثم قالوا إلا خوخة أبي بكر وخوخة عمر، والخوخة مدخل صغير من قبلة المسجد
فتحـهـ أبوـبـكرـ ليـدـخـلـ منهـ إلىـ المـحـرابـ رـأسـاـ،ـ لأنـهـ يـخـافـ أنـ يـمـرـ بـيـنـ النـاسـ!ـ ثمـ فـتـحـ عمرـ
خـوخـةـ غـيرـهـ!ـ فالـخـوخـاتـ كـانـتـ بـعـدـ وـفـاهـ النـبـيـ ﷺـ،ـ فـكـذـبـ روـاهـ الحـكـومـةـ وـجـعـلـوهـاـ
علـلـسانـ النـبـيـ ﷺـ وـفيـ حـدـيـثـهـ!



٤. هجر النبي ﷺ نساءه واعتكف في مشربة أم إبراهيم خارج المدينة، والمشربة غرفة

بنها مارية لما حلت بابراهيم عليهما السلام واشتاد إيزاؤهن لها!

قالت عائشة (طبقات ابن سعد: ٢١٢/٨): «ما غرثت على امرأة إلا دون ما غرثت على مارية!» وذلك أنها كانت جميلة من النساء جده، وأعجب بها رسول الله وكان أنزلاها أول ما قدم بها في بيت حرثة بن النعمان فكانت جارتنا، فكان رسول الله عامة النهار والليل عندها، حتى فرغنا لها فجزعت! فحوّلها إلى العالية، فكان مختلف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا، ثم رزق الله منها الولد وحرمنا منه».

فاعتبرت عائشة بأذاتها مارية متزوج بها النبي ﷺ في السنة السابعة، وبأنها تفرغت وحصّة لأدئ هذه المؤمنة الغافلة الغريبة! وكان من أذيتها الكلام والضرب والشد بالشعر! فخشى النبي ﷺ عليها وعلى حلها، وكان له بستان صغير فيه غلامه أبو رافع وزوجته، فبني لها غرفة وأسكنها عندهم وكان يذهب إليها. ولما رزقت بابراهيم عليهما السلام نشط العمل القرشي ضدها، لأن النبي ﷺ صار له وارث من صلبه! وبلغت بهم الوقاحة أن اتهموها ففضب النبي ﷺ واعتزلهن وسكن في بيت مارية، فنزلت آيات الإفك وبراءة مارية، فقلبتها عائشة لها في قصتها التي كانت في غزوة العشيرة قبل أربع أو خمس سنين!

قال ابن كثير (٧١٠/٣): (رجع رسول الله إلى المدينة ليال بقين من ذي الحجة في سفرته هذه (فتح مكة) وفي ذي الحجة منها ولد إبراهيم بن رسول الله من مارية القبطية، فاشتدت غيرة أمهات المؤمنين منها حين رزقت ولداً ذكرًا!

وروى الحاكم (٣٩/٤) عن عائشة أنها لم تهتم مارية غيرها، قالت: أهديت مارية إلى رسول الله ﷺ ومعها ابن عم لها، قالت: فوقع رسول الله ﷺ عليها وقعة فاستمرت حاملًا، قالت فعز لها عند ابن عمها، قالت فقال أهل الإفك والزور: من حاجته إلى الولد أدعى ولد غيره! وكانت أمة قليلة اللبن فابتاعوا له ضائمة لبون فكان يغذي بلبنها فحسن عليه لحمه!



قالت عائشة: فدخل به على النبي ﷺ ذات يوم فقال: كيف ترين؟ فقلت من عدّي
بلحم الصان محسن لحمه! قال: ولا الشبه؟ قالت: فحملني ما يحمل النساء من الغيرة أن
قلت: ما أرى شبيهاً!

قالت: وبلغ رسول الله ﷺ ما يقول الناس! فقال لعلي: خذ هذا السيف فانطلق
فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجده! قالت: فانطلق فإذا هو في حاطط على نخلة
يخترف رطباً قال فلما نظر إلى علي ومعه السيف استقبلته رعدة فسقطت المخرفة فإذا هو لم
يخلق الله له ما للرجال، شيء محسوّ!؟

أما نحن فنقول إن عائشة اهتمت مارية، وقد اعترفت أعلاه بنصف الإثبات!

٥. قال جار عمر إن طلاق النبي ﷺ أزواجه كان أعظم من غزو هرقل للمدينة المنورة،
وهو يدل على أن مصاهرة النبي ﷺ لشخصيات قريش كانت تحقق التعادل السياسي
لمصلحة الإسلام، وطلاقهن يسبب اختلال التعادل وارتفاع قريش والعرب! لذلك رجع
النبي ﷺ وهو لا يعلم إلا بالوحى أن يسجل غضبه من بعض أزواجه، ويحرهن شهراً.

٦. لم يصرح القرآن بالكلمة التي أسرها النبي ﷺ لزوجته فأفشتها وتعاونت مع
صاحبتها ضده؟ وتخبر فيها ابن حجر فقال (٢٥٣/٩): (قوله فاعتزل النبي نساءه من أجل
ذلك الحديث الذي أفشته حفصة إلى عائشة. كذلك في هذه الطريقة لم يفسر الحديث المذكور
الذي أفشته حفصة، وفيه أيضاً: وكان قال ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجده
عليهن حين عاتبه الله، وهذا أيضاً مبهم، ولم أره مفسراً)!

لكن رواة السلطة حاولوا أن يجعلوه كلمة صغيرة من الشؤون الشخصية للنبي ﷺ مع
أزواجه! فقالوا إنه نام مع مارية في حجرة حفصة، فتظاهرتا عليه فحرم مارية على نفسه، وقالوا
شرب كوب عسل له رائحة عند بعضهن، فأخبرته أن لفمه رائحة، فحرم العسل على نفسه!
وقد أكد البخاري على رواية العسل! (٦٩ و ٦٧)، و(٧: ٢٣٢)، لكن الآيات ترد كلامهم،
لأنها تحشد جيشاً جراراً مقابل عملها وظاهرها عليه، وهذا يدل على أنه عملها خطير



على الرسالة! لاحظ قوله تعالى: وَلَمْ تَنْظَاهِرَا عَلَيْهِ قَبْلَ اللَّهِ هُوَ مُؤْلَدٌ وَجَبِيلٌ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ. عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يُنْبَدِلَهُ أَزْوَاجًا حَيْرًا مِنْكُنَّ.. فـ**فحشد هذا الجيش لا يكون لمسألة شخصية داخلية!**

وقد روينا أن قريشاً نشطت بعد فتح مكة لتأخذ خلافة النبي ﷺ وتعاظم عملهم بعد حجة الوداع، وحاولوا اغتياله مرات، فأراد أن يطعنهم بأنهم سينجحون في خطتهم ويلـي الأمر بعده أبو بكر، فليحافظوا إيمانـهم بنـيـهم والقرآنـ، فأـخبرـ عـائـشـةـ بذلك فأـخبرـتـ حـزـبـهاـ. فالـكلـمةـ تـصلـ بالـخلافـةـ!

قال على عليه السلام: (إن العرب كرهـتـ أمرـ محمدـ ﷺ وـحسـدـتهـ علىـ ماـ آتـاهـ اللهـ منـ فـضـلهـ، واستـطـالتـ أيامـهـ حتـىـ قـذـفتـ زـوـجـتـهـ! وـنـفـرـتـ بهـ نـاقـهـ! معـ عـظـيمـ إـحـسانـهـ إـلـيـهـ وجـسيـمـ مـنـهـ عـنـدـهـ، وأـجـمعـتـ مـذـكـانـ حـيـأـعـلـىـ صـرـفـ الـأـمـرـعـنـ أـهـلـ بـيـتـهـ بـعـدـ موـتـهـ)! (شرح النهج: ٢٩٨ / ٢٠٠)

وفي الصراط المستقيم للبياضي (١٦٩/٣): (في رواية أنه أعلم حفصة أن أباها وأبا بكر ببيان الأمر فأفتشت إلى عائشة فأفتشت إلى أبيها فأفتشت إلى صاحبه).

ويؤيد ذلك ما رواه الطبراني في أوسطه: ١٤ / ٣، والزوائد: ٧ / ١٢٦: (عن أبي هريرة وفيه: ثم قال لي: يا حفصة لا أبشرك؟ فقلت: بلى أبي وأمي يا رسول الله فأعلمني أن أباك بلي الأمر من بعده، وأن أبي بليه بعد أبيك، وقد استكتمني ذلك فاكتمنيه!)

كان قرآن عمر صحيحة عند حفصة!

نعتقد أن القرآن كان مجموعاً عند علي عليه السلام، وأوصاه النبي ﷺ أن يكتبـهـ بـنسـقـ معـينـ وـيعـطيـهـ لـمـنـ يـحـكـمـ بـعـدـهـ، فـإـنـ لمـ يـقـبـلـوهـ، وـرـثـهـ لـأـبـانـهـ الـأـئـمـةـ عليهـ السلامـ، ولاـ يـعـطـيهـ لأـحـدـ، حتـىـ لاـ يكونـ فيـ الـأـمـةـ قـرـآنـ!

فعرضـهـ عـلـيـهـمـ فـلـمـ يـقـبـلـوـهـ نـسـخـتـهـ، وـقـالـ عـمـرـ: نـحـنـ نـجـمـعـهـ!
كمارروا في البخاري (١٠٢/٧): أـنـ النـبـيـ ﷺ قـالـ لـالـمـسـلـمـينـ: (خـذـوـاـ الـقـرـآنـ مـنـ أـرـبـعـةـ: منـ عبدـ اللهـ بنـ مـسـعـودـ، وـسـالـمـ، وـمـعـاذـ، وـأـبـيـ بنـ كـعبـ).



فلم يأخذه عمر من علي عليهما السلام ولا من هؤلاء الأربع، وقال: نحن نجمعه. وقد اعتمد البخاري في جمع القرآن رواية زيد بن ثابت، وهو يهودي أمه أنصارية، كان كاتباً لعمر، وعمره بضع عشرة سنة، قال (٢١١/٥): (فتبعـت القرآن أجمعـه من الرقـاع والأكتافـ والعـسبـ وصـدورـ الرـجالـ حتـى وـجـدـتـ مـنـ سـوـرـةـ التـوـبـةـ آـيـتـيـنـ مـعـ خـزـيمـةـ الـأـنـصـارـيـ لمـ أـجـدـ هـاـمـعـ أحـدـ غـيرـهـ: لـقـدـ جـاءـكـمـ رـسـولـ مـنـ أـنـفـسـكـمـ عـزـيزـ عـلـيـهـ مـاـعـيـنـهـ حـرـيقـ عـلـيـكـمـ.. إـلـىـ آـخـرـهـاـ. وـكـانـ الصـحـفـ التـيـ جـعـ فـيـهـاـ الـقـرـآنـ عـنـدـ أـبـيـ بـكـرـ حتـىـ تـوـفـاهـ اللـهـ، ثـمـ عـنـدـ عمرـ حتـىـ تـوـفـاهـ اللـهـ، ثـمـ عـنـدـ حـفـصـةـ بـنـتـ عـمـرـ). فلم يكمل عمر جمع القرآن وبقي مسودات عند حفصة، ولما أراد عثمان جمعه طلب الصحيفة من حفصة فلم تعطها، وأصر عليها ووسط الوسائل فلم تعطها فجمعوا القرآن ونشروه. ثم خافوا أن تنشرها حفصة ويكون فيها ما يخالف مصحف عثمان، فصادروا النسخة يوم موت حفصة وأحرقوها!

قال عمر بن شبة في تاريخ المدينة (١٠٠٣/٣): (عن ابن شهاب قال حدثني أنس قال: لما كان مروان أمير المدينة أرسل إلى حفصة يسألها عن المصاحف ليمزقها وخشي أن يخالف الكتاب بعضه بعضاً فمنعتها إياه! قال الزهري: فحدثني سالم قال: لما توفيت حفصة أرسل مروان إلى ابن عمر بعزيمة ليرسلن بها، فساعة رجعوا من جنازة حفصة أرسل بها ابن عمر فشققها ومزقها، خافة أن يكون في شيء من ذلك خلاف لما نسخ عثمان!) وبذلك تعرف أن صحيفة عمر كان فيها تحريرات لم يتم حلها جماعة عثمان، لأنها تخالف المصحف الذي جمعه خليفتهم! ولذلك صادروها وأحرقوها، ونعم ما فعلوا لأنها كانت فضيحة كبيرة، ولذلك لم تعطهم إياها حفصة.

ففيها بدل الموزتين سورتا الحمد والخلع الركيكتين، وفيها تأكيدات عمر بأنه ضاع من القرآن أكثره، وأن سورة الأحزاب كانت كسوررة البقرة، وأن سورة براءة ضاع أكثرها، وفيها أن آيات حذفت من القرآن برأي الخليفة. آية الرجم، آية لا ترغبو عن آباتكم! آية:

ولو حيتكم كما حوا! وأية: حق جهاده في آخر الزمان! وأية: الولد للفراش! وأية لوكان لابن آدم واديان! وأية وهو أب لهم، وأية ذات الدين ووادي التراب! وأية التسبيحات الأربع، وأية: ألا بلغوا قومنا! وأيات عائشة التي أكلتها السخلة!

وفيها قراءات مرفوضة عند المسلمين رواها البخاري، مثل: أمضوا إلى ذكر الله، وعظاماً تاخرة، وصراط من أنعمت عليهم، وغير الصالين، والحي القيام، وحذف الواو من آية الأنصار، ومحاولة تحريف آية نزلت في علي عليهما السلام.

وفيها: نظريات لا يقبلها المسلمون، كالتوسيع في نص القرآن، وأن القرآن كله صواب مالم يجعل الرحمة عذاباً والمذاب رحمة، وأنه نزل بسبعة أحرف أو أشكال! فلم تعطهم حفصة الصحيحة محافظة على سمعة أبيها! راجع توثيقنا لذلك في كتاب: تدوين القرآن/٦٥، وألف سؤال وإشكال.

أعطى اليهود عمر بستانًا فجعل ولايته لحفصة

لما هاجر النبي عليهما السلام جاءه في قباء رئيس بنى النضير وأسمه خميريق وأسلم على يده، ودعا قومه فأبوا، واستشهد مع النبي عليهما السلام في أحد، فقال النبي عليهما السلام: خميريق سابق يهود، وسلمان سابق فارس، وأوصى بهما له للنبي عليهما السلام يفعل به ما أراه ربي، وكان سبع سباتين فأمره الله أن يوقها ويجعل ولايتها لفاطمة بنت النبي عليهما السلام. (المتاقب: ١٤٦ / ٦ والإصابة: ٦ / ٤٦، وسنن أبي داود: ٢٣٣، وتنزيه المدينة: ١ / ١٧٣، وفتح الباري: ٦ / ١٤٠).

في المقابل أعطى يهود بستانًا لعمر إسمه ثمغ، فأوقفه وجعل ولايته لحفصة! قال عبد الله بن عمر: (أن عمر تصدق بما له على عهد رسول الله عليهما السلام وكان يقال له ثمغ وكان نخلاً) فقال النبي عليهما السلام: تصدق بأصله لا يساع ولا يوهب ولا يورث! وكان يقال له ثمغ وكان نخلاً) (البخاري: ٣ / ١٨٤، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٧، وابن ماجة: ٢ / ٨١ والمساني: ٦ / ٢٢٩، ٢٣٠، والترمذني: ٢ / ٤١٧ والأم: ٤ / ٥٥ و أحاد: ٢ / ١٢ و ٥٥، والمغني: ١١ / ٣١٧، والمجموع: ١٥ / ٣٢١).



وفي مسند أحمد (١٢٥/٢): (أصاب أرضاً من يهود بنى حارثة يقال لها ثمنع).

وفي الشرح الكبير (٢٧٦/٦): (حفصة تلي وقفه وتأكل منه وتشتري ريقاً).

وفي المغني (٢٢٢/٦): (تليه حفصة ما عاشت ثم يليه ذوي الرأي من أهله).

وفي المجموع (٣٢٥/١٥): (ابناعت حفصة حلياً بعشرين ألفاً فحسبه على نساء آل الخطاب فكانت لاخرج زكاته).

وهناك بحث في بنى حارثة وسبب سخائهم على عمر، وفي تشبه عمر بالنبي ﷺ، ويبحث في مالية عمر وحصة كل واحد من ورثته! وذكرنا هنا ثمنع لأن البخاري ذكرها. وقد عقدنا باباً لماليات (الخلفاء) الأربع في سيرة أمير المؤمنين ع.





الفصل الثاني عشر

دفاع البخاري بالباطل عن بنى أمية والمقربين من السلطة

دفاعه عن إمام الدعاة إلى النار: معاوية

روى البخاري أقوى حديث في ذم معاوية، وهو حديث مقتل عمار بن ياسر، وأنه تقتله الفتاة باغية التي تدعو إلى النار، فمعاوية بنصه: إمام الدعاة إلى النار، وكفى! لكن البخاري يجده، فأراد أن يدخله الجنة! فوجد أم حرام بنت ملحان وهي أم أنس خادمة النبي ﷺ فروى كذب ابنها لأجلها على رسول الله ﷺ!

إقرأ قول البخاري (٢٠١/٣): (باب الدعاء بالجهاد والشهادة، للرجال والنساء). وقال عمر: أرزقني شهادة في بلد رسولك! عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول (وقالت أم أنس معه): كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمها، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت (بل تزوجته بعد وفاة النبي - أبو بعل: ٣٥١/٦) فدخل عليها رسول الله ﷺ فأطعمرته وجعلت تُقلّي رأسه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك! قالت فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علىِّ غزارة في سبيل الله يركبون ثيج هذا البحر، ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة، شك إسحاق! قالت: فقلت يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علىِّ غزارة في سبيل الله كما قال في الأول.



قالت فقلت: يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم. قال: أنت من الأولين! فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت). وكره البخاري مرات في: ٣٢١ و٣٢٣، و٧٧، و١٤٠، و٣٢٠، و٨٧، و٧٣ ().

وقال ابن حجر (٦٧٤): (في هذا الحديث منقبة لمعاوية، لأنه أول من غزا البحر، ومنقبة ولولده يزيد، لأنه أول من غزا مدينة قيسر).

وقدسه أن معاوية أوجب واستحق الجنة لأنه غزا قبرص في البحر، فلا يضره حربه لعلي عليه السلام وقتله ألف المسلمين! ويزيد استحق الجنة لأنه أول من غزا القسطنطينية، ولا يضره قتله سيد الحسين عليه السلام، ولا استباحة المدينة، ولا ضرب الكعبة بالمنجنيق!

وقال البخاري (٣٢٠): (بنت ملحان قالت: نام النبي صلوات الله عليه وسلم يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يتبعس، فقلت ما أضحكك؟ قال أناس من أمتي عرضوا علىَ يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة! قالت: فادع الله أن يجعلني منهم فدعاهما، ثم نام الثانية ففعل مثلها، فقالت مثل قوله فأجابها مثلها، فقالت: أدع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين! فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ماركب المسلمين البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوه قاتل قافلين فنزلوا الشام، فقربت إليها دابة لتركها، فصرعتها فماتت).

وقال البخاري (٣٢٢): «فحدثتنا أم حرام أنها سمعت النبي صلوات الله عليه وسلم يقول: أول جيش من أمتي يغزو البحر قد أوجبو! قالت: قلت يا رسول الله أنا فيهم؟ قال: أنت فيهم! ثم قال النبي صلوات الله عليه وسلم: أول جيش من أمتي يغزوون مدينة قيسر مغفور لهم! فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا»



ملاحظات

١. مكذوبات البخاري ورواته في هذا الموضوع، مرکبة، ومتدخلة!

* فبنت ملحان وتسمى الرميساء أئي العمشاء لمرض في عينيها، هي أم أنس خادم النبي ﷺ ولم تكن في حياة النبي ﷺ زوجة عبادة بن الصامت، بل ترملت مدة وتزوجت بأبي طلحة، ثم باخر، ثم رجعت إلى الأول، ثم ترملت منه، وقرب رواح عبادة إلى الشام تزوج بها وأخذها معه إلى الشام، ثم بعثه معاوية مع أبي ذر إلى قبرص ليقبضوا مال الصلح من القبارصة، الذين انسحب من جزيرتهم هرقيل، فصالحهم المسلمون بدون قتال!

* وانتظرهم معاوية في طرسوس وجاؤوا بالمال، ووقع خلاف في تقسيمه.

* وبنت ملحان تزعم أن النبي ﷺ كان يزورها في بيتها فتطعمه وتقلّي رأسه وكأنَّ رأس النبي ﷺ فيه قمل كرؤوس رجاهم!

ثم زعمت أن النبي ﷺ كان ينام في بيتها قريباً منها، وهي امرأة أرملة! وذلك لا يصدق من سلوك النبي ﷺ مع امرأة أجنبية! لكن الشراح قبلوا زعم بنت ملحان لأن البخاري رواه ولأنها أم أنس! وقد ثقنا حقيقتها وكذبها على النبي ﷺ، في المجلد الثاني من جواهر التاريخ، وغيره.

* وابنها أنس بن مالك خادم النبي ﷺ شهد عليه علي عليهما السلام بالكذب، ودعا عليه بالبرص والوضع فأصيب به، وشهد عليه الإمام الباقر عليهما السلام بأنه كذب لصلحة النساء، قال: «إن أول ما استحلّ النساء العذاب لكذبها أنس بن مالك على رسول الله ﷺ أنه سُرِّي درجل إلى الحائط! ومن ثم استحلّ النساء العذاب»! (علل الشرائع: ٥٤١ / ٢، وألف سؤال وإشكال: ٤٤٠ / ٢).

* كما كذب أنس بأن أمه من أهل الجنة وأن النبي ﷺ سمع خشفتها أي حركة مشيتها في الجنة، ورأها دخلت الجنة قبلة!

* كما كذب البخاري لعمر بأنه دعا أن يرزق الشهادة في المدينة، ولم يروه عنه أحد،



وكذب أنس بأن النبي ﷺ رأى بيت عمر وجاريته الحسنة في الجنة!
* لم يغز المسلمون قبرص ولا كان فيها قتال، ويقصد البخاري غزوها سنة ٢٨ هجرية.
ولم يكن غزواً ولا ذهب معاوية إلى قبرص!

والصحيح أن العلاء الحضرمي والي البحرين غزا في البحر جنوب إيران وفتح إلى شيراز، قبل عشر سنين من غزو معاوية المدعاة، فغضب عليه عمر العلاء وعزله! فهو أول من غزا في البحر. وقد ثقنا ذلك في: قراءة جديدة في الفتوحات الإسلامية، وفي السيرة النبوية.

وقد روت عامة المصادر غزوة العلاء مثل: الطبقات: ٤ / ٣٦١، و تاريخ دمشق: ٣٧ / ٦٠، وأسد الغابة: ٤ / ٧، و سير الذهب: ١ / ٢٦٤، والإصابة: ٢ / ٢٨٨، وفتح البلاد: ١ / ١٠٤، والنهاية: ٧ / ١٤٦، وابن خلدون: ٧ / ٢٤٠، و حلية الأولياء: ١ / ٨، والاستيعاب: ٣ / ١٠٨٧، والمنتظم: ٤ / ٢٤٢، والاكتفاء للكلامي: ٤ / ٣١٧، والتراجم الإدارية: ١ / ٣٧٠).

دفاعة عن يزيد بن معاوية قاتل الحسين عليه السلام

وكذلك كذبوا غزوة يزيد للقدسية! فقد أرسل معاوية جيشاً إلى جهة القدسية، وأعلن أنه بقيادة ابنه يزيد ليعده لخلافته، فتباين يزيد لا نشغاله في هوه في دير مُرّان قرب دمشق، فسكت عنه معاوية! وانتظر الجيش قائده العتيد حتى أصحابهم الجوع والمرض والوباء ومات كثير منه وأخذ الروم بعضهم أسرى، ومات أبو أيوب الأنصاري! ولما بلغ الخبر يزيد حداده لأنه لم يكن معهم! فغضب معاوية وأصرَّ عليه أن يذهب فقال بعضهم إنه ذهب على مضض ورجع بدون قتال، وقالوا إنه وصل إلى باب القدسية ولمسه بيده أو ضربه بسيفه، أو بعمود حديد وأن ضربته خرقت ذلك الباب العظيم! وكل ذلك أكاذيب!

قال اليعقوبي (٢٢٨/٢): (قال عبد الله بن عمر: نباع من يلعب بالقرود والكلاب، ويشرب الخمر، ويظهر الفسوق! ما حُجِّتنا عند الله!

وأعزى معاوية يزيد ابنه الصائفة ومعه سفيان بن عوف العامری، فسبقه سفيان بالدخول إلى بلاد الروم، فنال المسلمين في بلاد الروم حمّى وجدری! وكانت أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر تحت يزيد بن معاوية وكان لها حمّى، فلما بلغه ما نال الناس من الحمى والجدری قال:

ما إن أبالي بها لاقت جموعهم
بالغدقة دونة من حمّى ومن موْم
إذا اتكأت على الأنهاط في غرف بدير مُرانَ عندي أم كلثوم

بلغ ذلك معاوية فقال: أقسم بالله لتدخلن أرض الروم فليصيبنك ما أصابهم فأردد به ذلك الجيش، فغزا به حتى بلغ القسطنطينية !

وفي تاريخ دمشق (٤٠٤/٦٥): (فنزلوا منزلاً يقال له الفرقونة، فأصابهم بها الموت وغلاء شديد فكبُر ذلك على معاوية، فاطلع يوماً على ابنه يزيد وهو يشرب وعنه قينة تغبنيه. الخ. فقال: أقسم عليك يا يزيد لتخلن حتى تنزل مع القوم وإلا خلعتك، فتهيا يزيد للرحيل).

لكن الصحيح ما رواه البلاذري (٨٦/٥): (وأمر يزيد بالغزو فشقق واعتل فأمسك عنه، وأصاب الناس جوع وأمراض فأنشأ يزيد يقول.. البيتين.

* أما أبوأيوب رضي الله عنه فمات في المعسكر، وأوصاهم أن يحملوا جنازته ويعطوا للروم مالاً حتى يدفن في أقرب نقطة من سور القسطنطينية !
روى أحمد (٤٢٣/٥) وابن حجر في تعجيز المفعنة (٤٥٢/١): (غزا أبوأيوب مع يزيد بن معاوية فقال: إذا أنا متُ فادخلوني أرض العدو فادفوني تحت أقدامكم حيث تلقون العدو)!
ووسع الرواية صحيح عندهم، وهي تشير إلى أن معسكراً لهم كان خارج بلاد العدو، قرب أنطاكية كما في شعر يزيد.

وفي رواية الحاکم (٤٥٧/٣) والإستیعاب (٤/١٦٠٧): (إذا أنا مت فاركب ثم اسع في أرض العدو ما وجدت مساغاً فإذا لم تجد مساغاً فادفني ثم ارجع)!
وفي النهاية (٨/٥٩): (ولينطلقوا فيعودوا في أرض الروم ما استطاعوا).



(ونحوه تاريخ دمشق: ١٦ / ٥٩، والإصابة: ٢ / ٢٠٠، وغريب الحديث: ٢ / ٧١٣، وأسد الغابة: ٢ / ٨٢، وسير النهي: ٢ / ٤٠٤، والطبقات: ٣ / ٤٨٥، والروض الأنف: ٤ / ٩٤). وهذا دليل على أن يزيداً لم يصل إلى القسططنطية، ولم يدخل أرض العدو أصلاً، إلا في الإعلام الأموي!

دفاعه عن خالد بن الوليد

١. خالد بن الوليد، أبوه الوليد بن المغيرة رئيس بني مخزوم، وأشد المشركين على النبي ﷺ، وفي نزل قوله تعالى: ذَرْنِي وَمَنْ حَلَقْتُ وَجِيدًا. وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ تَمْدُدْهُ. وَبَيَّنْتُ شَهْوَدًا. وَهَذَهْتُ لَهُ تَهْيِدًا. ثُمَّ يَظْعَمُ أَثْ أَرْيَد. كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِتَابِيَتَنَا عَيْدِيَا. سَأَرْهَقْهُ صَعْدُوا. إِنَّهُ فَكَرَّ وَقَدَرَ فَقْتَلَ كَيْفَ قَدَرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرَ الْخ.

وهو: العُلُّ الرَّئِيمُ، الذي لم يتسع له حلم الله العظيم فأنزل فيه قوله: لَا تُطِعْ كُلَّ حَلَافِيْهِنَّ. هَمَّازَ مَسَاءَ يَتَمِّيْمَ، مَنَاعَ لِلْحَمْرَ مُعَنِّدَ أَثِيمَ، عُلُّ بَعْدَ ذَلِكَ رَئِيمَ. وقد اتفق المؤرخون والمفسرون على نزول هذه الآيات في الوليد، ففي تفسير الجلالين / ٧٥٨: «دعى في قريش، وهو الوليد بن المغيرة. ادعاه أبوه بعد ثمانى عشرة سنة».

وابن إسحاق: ٢ / ١٤٠، والقرطبي: ١٩ / ٧١. وعشرات المصادر.

وفيه يقول فيه أبو طالب رضي الله عنه، كما في سيرة ابن إسحاق (١٣٥ / ٣):

ولِبْدُ أَبْسُوهُ كَانَ عَبْدًا لَجَدْنَا إِلَى عَلْجَةِ زَرْقَاءِ جَاشَ بَهَا الْبَحْرَ

وَتِيسُ وَمَخْزُومُ وَزَهْرَةُ مِنْهُمْ وَكَانُوا نَاسًا مَوْلَى إِذَا ابْتَغَى النَّصْرَ

فَقَدْ سَفَهَتْ أَحَلَامَهُمْ وَعَقْوَهُمْ وَكَانُوا كَجَفْرَ شَرْ مَاجِهْلَتْ جَفْرَ.

يقصد أن المغيرة أبا الوليد لقيط ولدته رومية في سفينة في جدة، وكان عبداً لبني هاشم، ثم تحالف مع بني مخزوم وصار ابنه رئيسهم!

٢. ورث خالد أباه المغيرة في عداه للنبي ﷺ، فكان أحد المهاجرين التسعة عشر لقتل النبي ﷺ ليلة هجرته، وشارك في حروب قريش للنبي ﷺ ولما رأى ميزان القوة مال إلى جانب النبي ﷺ جاءه هو وعمرو العاص وأسليما، وبقي خالد مخلصاً لأبيه، فكان يفتخر به



ويمدحه مع أن الله تعالى ذمه بشدة، قال خالد (الطبرى: ٥١٢ / ٢):

أنا ابن الوليد العود أنا ابن عامر وزيد:

٣. عند فتح مكة أرسله النبي ﷺ إلى بنى جديمة ليأخذ زكائهم، فخدعهم حتى وضعوا أسلحتهم فكتنفهم وقتل منهم ثمانين رجلاً، لأن له عندهم ثاراً بعمده، وادعى أنهم لم يكونوا مسلمين، فغضب النبي ﷺ وقال: اللهم إني أبدأ إليك مما فعل خالد! وأرسل عليه ﷺ فأعطي دياتهم وأراضهم!

وقد غطى البخاري وابن حجر على خالد فقال البخاري (١٠٧ / ٥): (عن سالم عن أبيه: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بنى جديمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صباناً صباناً، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره فقلت: والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره! حتى قدمنا على النبي فذكرنا له فرفع النبي ﷺ يده فقال: اللهم إني أبدأ إليك مما صنع خالد مرتين)!

ومر ابن حجر على هذه الجريمة بسرعة واختصار وقال: (٤٥ / ٨) بعثه (داعياً ولم يبعثه مقاتلاً.. وأنكر عليه العجلة وترك التثبت في أمرهم، قبل أن يعلم المراد من قوله صباناً)!
٤. كان خالد يبغض علياً وفاطمة عليها السلام وكان أحد المهاجرين لبيت فاطمة عليها السلام ليحرقوه إن لم يخرجوها وببايعوا أبا بكر.

٥. أرسله أبو بكر لحرب طلحية ومسيلمة، وكلفه أن يقتل في طريقه مالك بن نويرة الذي شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، لأنه اعترض على خلافة أبي بكر فخدعهم خالد فوضعوا أسلحتهم فكتنفهم وقتلهم، ووضع رأس مالك تحت القدر وتزوج امرأته من ليلته، فحكم عليه عمر بالقتل ب المالك بن نويرة، ففعلاً عنه أبو بكر!

٦. أمره أبو بكر بعد أن يسلم في آخر صلاته أن يقتل علياً عليه السلام، ثم ندم فقال في صلاته: لا يفعلن خالد ما أمرته، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

٧. وثقنا في كتاب: قراءة جديدة في حروب الردة والفتورات، أنه لم يضرب بسيف ولا



برز إلى فارس أبداً، وأنه هرب مرات في حرب البهامة وغيرها! وقتل خمسة آلاف منبني حنيفة غدرأً بعد أن وقع الصلح معهم! وأنه لم يخض أي معركة في العراق أو الشام وفلسطين كما زعموا، بل كان يحفظ نفسه، فإذا انتصر المسلمين تصدر للأمر والنهي!

٨. أرسل النبي ﷺ جيشاً من ثلاثة آلاف جندي بقيادة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لقتال الروم في مؤتة، قريباً من القدس، وأبلى جعفر وابن حارثة وابن رواحة بلاء عظيماً، مع عدد من أصحابه نحو العشرين، فاستشهدوا، ووصف النبي ﷺ من على منبره بطولتهم وشهادتهم.

فاضطرب جيش المسلمين وانهزموا، فأخذ الرأبة ثابت بن أقرم وحاول أن يواصل المعركة، فلما يطعه إلا قلة، وأطاعوا خالد بن الوليد الذي انهزم بهم! «وانهزم المسلمون أسوأ هزيمة، وأتباههم المشركون فجعل قطبة بن عامر يصبح: يا قوم يقتل الرجل مقبلأً أحسن من أن يقتل مدبراً فما يثوب إليه أحد» (الإماع: ١/ ٣٤٠). وفي حديث أبي عامر انهزم المسلمون أسوأ هزيمة رأيتها فقط، حتى لم أر اثنين جيئاً! (سبل الهدى: ٦/ ١٥٠).

لكن البخاري نسب إلى خالد بطلة خارقة، ونقل عن لسانه (٨٧/ ٥) قوله:

القد انقطعت في يدي يوم مؤتة سمعة أسياف لما يبقى في يدي إلا صفيحة يهانية!

وزادوا على كذبة خالد أن النبي ﷺ لما وصف المعركة للMuslimين في المدينة وأخبرهم بشهادة جعفر وزيد وابن رواحة، قال: وأخذ الرأبة خالد، والأآن حي الوطيس! أخذها سيف من سيف الله ففتح الله على يده! فرفع إصبعيه فقال: اللهم هو سيف من سيفك فانتصر به فيومئذ سمي سيف الله! فجعلوا بطلاته المذكورة على لسان النبي ﷺ وجعلوا المعركة سبعة أيام!

أما الحقيقة فقال المُؤْلِّي «لما قتل ابن رواحة نظرت إلى اللواء قد سقط، فنظرت إلى اللواء في يد خالد منهزاً، واتبعناه فكانت الهزيمة»! (تاریخ دمشق: ٦٨/ ٨٧). «فجعل قطبة بن عامر يصبح: يا قوم، يقتل الرجل مقبلأً أحسن من أن يقتل مدبراً، يصبح بأصحابه فما يثوب إليه أحد، ويتبعون صاحب الرأبة منهزاً»



ولما راجع الجيش إلى المدينة: «لقيهم الصبيان يستذودون، وجعل الناس يخونونَ على الجيش التراب ويقولون: يا فرار، فرارتم في سبيل الله! عن عبدالله بن عمر قال: فحاص الناس وكنت فيما من حاص، فقلنا: كيف نصنع وقد فررنا من الزحف؟ ثم قلنا: لو دخلنا المدينة قُتلنا، فقدمنا المدينة في نفر ليلًا فاختفينا!» (تاریخ دمشق ٤٩/٣٣٧) والواقدی (٢/٧٦٣)، والطبری (٢/٣٢٣). فانتظر الى البخاري كيف تبني كذبة خالد بأنه قطع تسعه أسياف على رؤوس الروم! (٥/٨٧ و ١٠٧) وأكملها بكذبة على لسان النبي ﷺ بأنه سمي خالدًا سيف الله! هذا، وقد استوفينا ترجمة خالد في: قراءة في الفتوحات، وغيره.

دفاعة عن عمرو العاص

1. كتبنا ترجمة وافية لعمرو العاص في المجلد الرابع من سيرة أمير المؤمنين علیه السلام . وغرضنا هنا أن نبين كيف دافع البخاري عنه بالباطل !
والمعرف أن ابن العاص بن وائل، لكن علیه علامة لم يسمه ابن العاص بل ابن النابغة باسم أمه، وهي بغي في مكة، ولما ولدت عمروأًدعاه خمسة، فاختارت العاص لأنها بقوها ينفق عليها أكثر. وبعضهم ينفون عمروأً عن العاص، لأن الله تعالى قال: إِنَّ شَانِئَكُ هُوَ الْأَبْرَرُ (والآخر لاعقب له). (أسباب النزول للواحدی / ٣٠٧).
2. أرسلت قريش عمروأً مرتين الى النجاشي، ليد المسلمين الذين هاجروا اليه فرجع خائباً! وكان معه عمارة أخ خالد، فعشق عمرو زوجته، وقتلها.
قال له الإمام الحسن علیه السلام (الاحتجاج ١/٤١): «وأنت عدو لبني هاشم في الجاهلية والإسلام، وقد هجوت رسول الله علیه السلام بسبعين بيتاً فقال: اللهم إني لا أحسن الشعر ولا ينبغي لي أن أقوله، فالعن عمروأً بكل بيت ألف لعنة»!
3. وكان عمرو يكذب على رسول الله علیه السلام، قال علیه السلام: (العجب من طغاة أهل الشام يقبلون قول عمرو ويصدقونه، وقد بلغ من حداته وكذبه وقلته ورمعه أن يكذب على رسول الله علیه السلام وقد لعنه سبعين لعنة تترى على عقبه إلى يوم القيمة! ما ثقيلت من هذه الأمة



من كذابها ومنافقها! اللهم العن عمروأ، والعن معاوية بصدقهما عن سبilk واستخفافهما
بنبيك صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذبها عليه وعلى» (كتاب سليم / ٢٧٩).

٤. كان عمرو صديق معاوية وهو أكبر منه بأربعين سنة، فقد عاش تسعًا وتسعين
سنة (الإصابة: ٦/ ١٢٠) وكانت لها حفلات خمر وهجاء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدعا عليهما ودعاؤه
مستجاب: اللهم اركسها ركساً، ودُعَّهُما إلى النار دعاءً» رواه أبويعيل: ٤٢٩ / ١٣،
والطبراني: ٣٨ / ١١، وابن أبي شيبة: ٥٠٨ / ٧، وصححوه.

٥. أسوأ ما تبناه البخاري من كذب عمرو العاص قوله إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تبرأ من علي وكل
آل أبي طالب، وتقدم ذلك في الفصل السادس، قال البخاري (٧٣ / ٧): (عمرو بن العاص
قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جهاراً غير سري يقول: إن آل أبي طالب ليسوا بأوليائي، إنما ولني الله
وصالح المؤمنين).

وقد استبشر النواصب بحديث عمرو وجعلوه ناسخاً لقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من كنت
مولاه فعل مولاه، وحديث الثقلين، وكل الأحاديث في حق عترته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
قال ابن تيمية في منهاجه (٧٦ / ٧): (كما ثبت في الصحيح أنه قال: إن آل بنى فلان
ليسوا لي بأولياء وإنما ولني الله وصالح المؤمنين! فيبين أن أولياء صالح المؤمنين. وكذلك
في حديث آخر: إن أوليائي المتكون حيث كانوا وأين كانوا). وكرره في فتاويه: ٥٤٣ / ١٠،
وتفسيره: ٤٨، ومجموع الفتاوى: ١١ / ١٦٤، و ٤٣٥ / ٢٧، و ٤٣٦ / ٢٢٧، و ٥٤٣، وجامع الرسائل / ٥١٠
والفتاوی الكبرى: ٤ / ٣٥٣! وتلميذه: ابن قيم في جلاء الأفهام، ٢٢٦، وابن رجب / ٣٤٧.

والهم عندهم أن يتسبّبوا بما يقول إن علياً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليس ولني النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل الصحابة!
٦. ومن كذبات عمرو حديثه في تفضيل أبي بكر وعائشة (٤ / ١٩٢ و ٥ / ١١٣) قال:
إن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك قال
عائشة فقلت من الرجال فقال أبوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا.
فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم

وقد بينا أن عائشة روت أن أحب الناس إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاطمة وعلى عَلِيٍّ.



دفاعة عن سعد بن أبي وقاص

١. سعد بن أبي وقاص الزهري، زعم أنه كان ثالث المسلمين، وأنه أسلم وعمره ١٧ سنة (المنظم ٢٨١/٥) وقال ابنه محمد: «قلت لأبي: أكان أبو بكر أولكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من حسين» (الطبرى ٦٠/٢).

ولعل هذا هو السبب في أن أبا بكر لم يرله منصباً، لكن عمر ولاه على العراق فلم يطعه المثنى بن حارثة الشيباني، فمات! وأمر عمر عتبة بن غزوان والي البصرة بأن يطيع سعداً فلم يقبل، فمات! وأمر العلاء الحضرمي والي البحرين أن يطعوه فلم يفعل، فمات! والمهم بموتهم عندنا الحكومة قتلتهم باسم اليهود!

وكان عمر يتعصب لسعد، فقد شكوا له جبنه، وأنه لا يجيد الصلاة، وأنه يحتاج إلى الناس، فلم يقبل عليه شكایة!

٢. وجعله عمر من أعضاء شوري الخلافة فعظم سعد عند نفسه، وصار يرى أنه يستحق الخلافة، فقال معاوية: (أنساب الأشراف ٣٤٤): «والله إني لأحق بموضعك منك، فقال معاوية: يا أبي عليك ذلك بنو عذرة! وكان سعد فيها يقال لرجل من بنى عذرة). وقد طعنوا في نسبه، ووروى البخاري أن النبي ﷺ على لسان سعد رد طعنهم في نسبه! (الأدب المفرد ١/٢٦٦).

٣. كان سعد راماً صياداً، ولم يكن فارساً، فلم يبرز يوماً لأحد ولا قتل في المعركة عدواً. وكان قائداً معركة القادسية، لكنه لم يشارك فيها، وادعى أنه خرجت في فحذنه دملة، فذمه الناس وقال في جبنه الشعراة. وغضي على جبنه وجود قادة فرسان ميدانيين أداروا المعركة ومن أبرزهم هاشم المرقال ابن أخيه وحجر بن عدي، وعمرو بن معدى كرب.

٤. وكثيراً ما يمدح سعد نفسه! قال البخاري (٤/٢١٢): (سمعت سعداً يقول جمع لي النبي ﷺ أبويه يوم أحد). أي قال لي: إرم فداك أبي وأمي.

وقال (٥/٣٣): نثر لي النبي ﷺ كناته يوم أحد فقال ارم فداك أبي وأمي.. عن ابن شداد



قال سمعت علياً يقول ما سمعت النبي ﷺ يجمع أبويه لأحد غير سعد !

وقد أثبتنا في السيرة أن هذا لا يصح، فقد كان سعد فارأ، ولم يرجع إلا بعد المعركة !

وزعم سعد في رواية السعاني (٦٧/٦) أنه رجع من فراره إلى النبي ﷺ ورمى عنه بألف سهم، ففداه النبي ﷺ بأبيه وأمه، ودعاه أن يسدد الله سهمه ويستجيب دعوته، فصار سهمه مسدداً، وصارت دعوته مستجابة !

٥. كان سعد واليًا على العراق، وعبد الله بن مسعود واليًا على بيت المال، فاقترض منه

سعد مبلغاً كبيراً، ثم طالبه ابن مسعود فلم يرده، واشتهر خلافهما، وكانا يتشاتمان، ويتهمه ابن مسعود بأكل الحرام، وانقسم الناس في الكوفة بينهما، وتدخل هاشم المرقال للإصلاح بينهما فلم يستطع، وبقي المبلغ في ذمة سعد حتى مات، وكان من الأثرياء !



الفصل الثالث عشر

مضاهأة البخاري لليهود في التشبيه والتجسيم

معبد البخاري جسم يرى وينزل ولا يصعد !

من الحقائق البديهية أن ما يرى بالعين يجب أن يكون جسماً يقع عليه الضوء فينعكس على العين، فيرى. وعندما تقول هذا الشيء يرى فمعناه أنه جسم !
ويذلك تعرف أن البخاري ومن تبعه مجسمة !

ومن الحقائق البديهية أن الجسم خاضع لقوانين المكان والزمان، فلا بد أن يكون المكان والزمان مخلوقين قبله ! فالقائلون برأئ الله تعالى بالعين يجعلونه مخلوقاً لا خالقاً !

قال البخاري (١٩٥/١) عن أبي هريرة قال: (إن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة؟ قال: هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا. قال: فإنكم ترونوه كذلك!).
وفي البخاري (١٤١/٢): (عن عبد الله بن عمر قال: ذكر النبي ﷺ يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال فقال: إن الله ليس بأعور، إلا أن المسيح الدجال أعور العين) ! يعني طمأنهم النبي ﷺ بأن عيني ربهم سالatan، والحمد لله !

وفي هامش شرح الترمذى (١٨٨/٦) قال ابن العربي: (إن الله لم ينزل هذه الآية: لا تدركه الأ بصار، لنفي الرؤية لله، ولا جاءت بها عائشة، فإنه سبحانه وتعالى يرى في الدنيا والآخرة، جوازاً وورعاً) ! فهذا إمام المحسنة والوهابية !



معبود البخاري يضع قدمه في جهنم لتمتلئ!

قال الله تعالى: **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ. أَيْ امْتَلَأَتْ يَارِبِي وَلَا مَزِيدٍ، وَوَفِيتَ بِوَعْدِكَ بِأَنْ تَمْلَأَنِي، كَمَا تَقُولُ لِشَخْصٍ: هَلْ شَبَعْتَ؟ فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ! عَلَى الإِسْتِفَاهَمِ، بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا مَزِيدٌ عَلَى مَا أَكَلَ.**

وروى القمي في تفسيره (٣٢٦/٢) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (هو استفهام لأن الله وعد النار أن يملأها فتمتلئ النار فيقول لها: هل امتلأت؟ وتقول هل من مزيد؟ على حد الاستفهام، أي ليس في مزيد).

وقال الشريف الرضي في تلخيص البيان/٣١٢: (**هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟** بمعنى لامن مزيد في وليس ذلك على طريق طلب الزرايدة، وهذا معروف في الكلام، ومثله قوله عليه السلام: وهل ترك عقيل لنا من دار؟ أي ما ترك لنا داراً).

وقال ابن منظور في لسان العرب (١١/٧٠٦): (قال ابن سيده: هل كلمة استفهام.. يوم نقول لهنّم هل امتلأت وتقول هل من مزيد؟ قالوا: معناه قد امتلأت). لكن البخاري وغيره من مؤسسي المذاهب عجم لا يعرفون دقائق اللغة العربية، ففسروا الآية بأنها طلب للمزيد! ووضعوا حديث وضع الله قدمه فيها لتمتلئ!

قال البخاري (٦/٤٧ و ٤٤٧ و ٢٢٤ و ٨/١٦٧ و ١٨٦): (عن أنس عن النبي عليه السلام قال: وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه فتقول فقط فقط... فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول فقط فقط.. حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزو ببعضها إلى بعض ثم تقول قد قد بعذتك وكرنك، حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ، ويرد ببعضها إلى بعض وتقول فقط فقط.. وعذتك).

وقال في فتح الباري (٨/٤٤٦): (اختلف النقل عن قول جهنم هل من مزيد فظاهر أحاديث الباب أن هذا القول منها لطلب المزيد، وجاء عن بعض السلف أنه استفهام إنكار كأنها تقول: ما بقي في موضع للزيادة).



فروى الطبرى من طريق الحكم بن أبيان عن عكرمة في قوله هل من مزيد: أي هل من مدخل قد امتنع! ومن طريق مجاهد نحوه، وأخرجه بن أبي حاتم من وجه آخر، عن عكرمة عن ابن عباس وهو ضعيف. ورجح الطبرى أنه لطلب الزيادة على ما دلت عليه الأحاديث المروعة!

أقول: اختار ابن حجر أن يخضع اللغة العربية لفهم الأعاجم الذي تبنته السلطة، وهو التصور اليهودي لله تعالى، وأنه جسم له رجل كرجل الإنسان! والعالم الذي يتبع السلطة قد ينسى علمه، وقد ينسى لغته، وحتى عقله!

يتعرف الناس على ربهم من رجله المحروقة!

قال البخاري: (١٨٢/١): (فَيَأْتِيهِمُ الْجَيَارُ فِي صُورَةِ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوْلَى مَرَةً، فَيَقُولُونَ أَنَا رَبُّكُمْ! فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا! فَلَا يَكْلِمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُونَ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنِنَا آيَةٌ تَعْرَفُنَّهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيُسَجِّدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ). يقصد ساقه التي وضعها في جهنم وعليها أثر الاحتراق!

ومن الهرطقة اليهودية عند البخاري!

قال البخاري في (١٩٥/١): (فَيَأْتِيهِمُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ هَذَا مَا كَانَتْ حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبِّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبِّنَا عَرْفَنَا فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا. فَيَدْعُوهُمْ فِي ضَرِبِ الصَّرَاطِ بَيْنَ ظَهَرَانِ جَهَنَّمِ، فَأَكُونُ أَوْلُ مَنْ يُجْزَى مِنَ الرَّسُولِ بِأُمَّتِهِ، وَلَا يَكْلِمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرَّسُولُ وَكَلَامُ الرَّسُولِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمْ كَلَالِيبُ مُثْلِ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا نَعَمْ. قَالَ: إِنَّهَا مُثْلِ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللهُ، تَحْكُفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمَنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمَنْهُمْ مَنْ يَخْرُدُ ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةً مِنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمْرَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَنْجُوَنَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، فَيَخْرُجُونَهُمْ وَيَعْرُفُونَهُمْ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثْرُ السَّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلَّ أَنْدَمْ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثْرُ السَّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدْ امْتَحَسُوا فَيَصْبِ



عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حigel السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد). أقول: جع البخاري في هذا الحديث المزعوم بين تحسيم اليهود، وبين تصوراتهم العامة عن الآخرة والجنة والنار! راجع كتابنا الولادات الثلاث.

زعم البخاري أن شخصاً يخدع الله تعالى ويدخل الجنة!

ثم قال البخاري (١٩٦/١): (ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة مقلباً بوجهه قبل النار فيقول: يا رب إصرف وجهي عن النار قد قشبني ريحها، وأحرقني ذكاًها، فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأله غير ذلك، فيقول: لا وعزتك، فيعطي الله ما يشاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يا رب قدمني عند باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأله غير الذي كنت سألاً؟ فيقول: يا رب لا أكون أشقي خلقت، فيقول: فما عسيت إن أعطيت ذلك أن لا تسأله غيره، فيقول: لا وعزتك لا أسأله غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا رب أدخلني الجنة، فيقول الله تعالى: وبحكم يا ابن آدم ما أغدرك! أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأله غير الذي أعطيت؟ فيقول: يا رب لا تجعلني أشقي خلقيك، فيوضح الله عز وجل منه، ثم يأذن له في دخول الجنة، فيقول له: فمن يفتنني حتى إذا انقطعت أمنيته قال الله عز وجل: زد من كذا وكذا، أقبل يذكره ربه عز وجل، حتى إذا انتهت به الأمانة قال الله تعالى لك: ذلك ومثله معه!)

معبود البخاري ينزل إلى الدنيا ولا يصعد!

روى البخاري (٤٧/٢) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من سأله فأعطيه، من يستغرنِي فأغفر له)!



وروى البخاري نحوه (٤/١٤٩، و ٨/١٩٧، و ١٥٠)، ورواه في الأدب المفرد (٢٠٧).

وروى الصدوق بسنده صحيح (١٨٣)، أن الإمام الكاظم عليه السلام: (ذكر عنده قوم يزعمون أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا ينزل، ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتج بل يحتاج إليه وهو ذو الطول، لا إله إلا هو العزيز الحكيم). أما قول الراصفين: إنه تبارك وتعالى ينزل، فإنما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكل متحرك يحتاج إلى من يحركه أو يتحرك به، فظنوا أن الله الظنو فهلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حد، فتحدوه بنقص أو زيادة أو تحرك أو زوال أو نهوض أو قعود، فإن الله جل عن صفة الراصفين ونعت الناعتين وتوهم المتهمين).

وروى في (١٧٦)، عن أبي قرة وإبراهيم بن أبي محمد قال قلت للرضا عليه السلام: (يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله عليه السلام أنه قال: إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا؟ فقال: لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله عليه السلام كذلك، إنما قال: إن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثالث الأخير وليلة الجمعة في أول الليل فيأمره فينادي: هل من سائل فأعطيه، هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له، يا طالب الخير أقبل، يا طالب الشر أقصر، فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملوك السماء، حدثني بذلك أبي عن جدي عن رسول الله عليه السلام).

وأفتى ابن تيمية والوهابية بقتل من لا يؤمن بحدث النزول!

قال ابن حجر في الدرر الكامنة (١٨٠): (فذكر وأنه (ابن تيمية) ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقال كنزولي هذا! فنسب إلى التجسيم!

ورده على من توسل بالنبي عليه السلام أو استغاث فأشخص من دمشق في رمضان سنة خمس وسبعين إلة فجرى عليه ما جرى وحبس مراراً، فأقام على ذلك نحو أربع سنين أو أكثر وهو



مع ذلك يشتعل ويفتني، إلى أن اتفق أن الشيخ نصرًا قام على الشيخ كريم الدين الأملبي شيخ خانقه سعيد السعداء فأخرجه من الخانقه وعلى شمس الدين الجزري فأخرجه من تدريس الشرفية، فيقال إن الأملبي دخل الخلوة بمصر أربعين يوماً فلم يخرج حتى زالت دولة بيبرس وخل ذكر نصر، وأطلق ابن تيمية إلى الشام!

وافترق الناس فيه شيئاً، فمنهم من نسبه إلى التجسيم لما ذكر في العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك كقوله أن اليد والقدم والساقي والوجه صفات حقيقة الله، وأنه مستو على العرش بذاته فقيل له: يلزم من ذلك التحيز والإنساق فقال أنا لا أسلم أن التحيز والإنساق من خواص الأجسام فلازم بأنه يقول بتحيز ذات الله! ومنهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله أن النبي ﷺ لا يستغاث به وأن في ذلك تنقيضاً ومنعاً من تعظيم النبي ﷺ، وكان أشد الناس عليه في ذلك التور البكري فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك. قال بعض الحاضرين: يعزز، فقال البكري لا معنى لهذا القول، فإنه إن كان تنقيضاً يقتل، وإن لم يكن تنقيضاً لا يعزز!

ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في علي ما تقدم، ولقوله إنه كان مخدولاً حيث ما توجه، وأنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها، وإنما قاتل للرئاسة لالدينية، ولقوله إنه كان محب الرئاسة.. الخ).

وقال ابن بطوطة في رحلته (٩٠/١١): (وكان بدمشق من كبار الفقهاء الخنابلة تقى الدين بن تيمية كبير الشام، يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئاً.. وكانت إذا ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويدركهم، فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا! ونزل ربعة من رباع المنبر، فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته) !



زعم البخاري أن النبي ﷺ تعلم التوحيد من حاخام!

قال البخاري (٦/٣٣): (عن عبد الله بن عمر قال: جاءه حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ) فقال: يا محمد إننا نجد أن الله يحمل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول أنا الملك! فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجهه تصديقاً لقول الحبر!) !

وتبني إمام الوهابية في آخر فصل من كتابه التوحيد حديث الحاخام وقال: (وفي رواية لمسلم: والجبال والشجر على إصبع، ثم يهزهن فيقول: أنا الملك أنا الله. إن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه ﷺ لم ينكروها ولم يتأنلوها وإن الخبر لما ذكر ذلك للنبي ﷺ صدقه، وتزل القرآن بتقرير ذلك)!

وروى البخاري عن عائشة ما يبطل مذهب المجمدة!

روى البخاري (٦/٥٠): (عن مسروق قال قلت لعائشة: يا أمّتاه هل رأى محمد ربه؟) فقالت: لقد قفت شعرى مما قلت! أين أنت من ثلات من حدثهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت: لَا تُنَدِّرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُنَدِّرُكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْجَيِّفُ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِيَأَ أَنْ يُؤْمِنَ وَرَاءَ جَبَابٍ. ومن حدثك أنه يعلم ما في غير فقد كذب ثم قرأت: وَمَا تُنَدِّرِي نَفْسٌ مَاذَا تُكْسِبُ غَدًا، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ تَبَغُّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.. الآية.. ولكن رأى جبريل في صورته مرتين). وفي مسلم (١١٠/١): (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفريدة).

قال الشيخ محمد عبده في تفسير المنار (٩/١٣٩): (فعائشة وهي من أفصح قريش، تستدل بنفي الإدراك على نفي الرؤية مع ما عالم من الفرق بينها، وتستدل على نفيها أيضاً بقوله تعالى: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِيَأَ، وقد حلوا هذا وذاك على نفي الرؤية في هذه الحياة الدنيا، ولكن إدراك الأ بصار للرب سبحانه محال في الآخرة كالدنيا).



وهاجم ابن خزيمة عائشة وهو إمام عند المجمسين في كتابه التوحيد/٢٢٥، فقال: (هذه لفظة أحسب عائشة تكلمت بها في وقت غضب، ولو كانت لفظة أحسن منها يكون فيها درك لبغيتها كان أجمل بها، ليس بحسن في اللفظ أن يقول قاتل أو قاتلة: قد أعظم ابن عباس الفريدة، وأبوزذر، وأنس بن مالك، وجماعات من الناس الفريدة على ربهم! ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظة التي يكون غيرها أحسن وأجمل منها. تقول كما قال عمر بن راشد لما ذكر اختلاف عائشة وابن عباس في هذه المسألة: ما عائشة عندنا أعلم من ابن عباس، وإذا اختلفا فمحال أن يقال قد أعظم ابن عباس الفريدة على الله، لأنه قد أثبت شيئاً فنته عائشة. الخ).
وهاجم الحنابلة المجمسة في بغداد المؤرخ الطبرى وأرادوا قتله، ورجعوا بيته بالحجارة!
ولما توفي منعوا دفنه في مقابر المسلمين! وهاجوا ابن حبان المحدث المعروف شبيهاً بما فعلوا بالطبرى! (معجم الأدباء: ٩/٥٧).

أبونا آدم عند البخاري نسخة من الله تعالى!

روى البخاري (١٢٥/٧) عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: إذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحبتك وتحبة ذريتك. فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم. فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن)!؟

قال الصدوق في كتابه التوحيد/١٥٢: (تركت المشبهة من هذا الحديث أوله وقالوا: إن الله خلق آدم على صورته، فضلوا في معناه وأضلوا. عن الحسين بن خالد، قال: قلت للرضاعية: يا ابن رسول الله إن الناس يرون أن رسول الله ﷺ قال: إن الله خلق آدم على صورته، فقال: قاتلهم الله، لقد حذفوا أول الحديث، إن رسول الله ﷺ من بر جلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبح الله وجهك وجه من يشبهك، فقال ﷺ: يا عبد الله لا تقل هذا لا أخيك فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته).



أي خلق الله آدم على صورة المشتوم، فلا تقع صورته التي اختارها الله لآدم وأولاده.
ولكتهم حرفوه فقالوا كما قال اليهود إن الله على صورة البشر!

وقال في فتح الباري (١٣٣/٥): (واختلف في الضمير على من يعود، فالأكثر على أنه يعود على المضروب لما تقدم من الأمر بياكرا ووجهه، وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد وأحمد من طريق ابن عجلان عن سعيد عن أبي هريرة مرفوعاً لا تقولن قبح الله وجهك وجه من أشبه وجهك، فإن الله خلق آدم على صورته، وهو ظاهر في عود الضمير على المقول له ذلك).

وقال ابن خزيمة المشبه في كتابه التوحيد: (توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله: على صورته يريد صورة الرحمن عز ربنا وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله: خلق آدم على صورته، الماء في هذا الموضع كنایة عن اسم المضروب والمشتوم، أراد بِنَتِ اللَّهِ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذي قبح وجهه، فزجر بِنَتِ اللَّهِ أن يقول: ووجه من أشبه وجهك، لأن وجه آدم شبيه وجوه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بنى آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحاً وجه آدم صلوات الله عليه وسلم، الذي وجوه بنيه شبيهة بوجه أيهم، فتفهموا رحمة الله تعالى على صورته، لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلو عن سواء السبيل، وتحملوا على القول بالتشبيه الذي هو ضلال).

لكن المشبهة أشربوا في قلوبهم التجسيم وخالفوا عائشة، وخالفوا أهل البيت بِنَتِ اللَّهِ، وخالفوا كباراً من أئمتهم كابن خزيمة، وأصروا على تحريف الحديث، فقال ابن باز في فتاويه (٤/٣٦٨): (الضمير في قوله: على صورته، يعود على الله بدليل ماجاء في رواية أخرى صحيحة: على صورة الرحمن، وهو ظاهر السياق)!

وقد عرفت السياق، واتضح لك أن تجسيم الوهابية وأجدادهم هو خلاف السياق!



تم ما كتبناه من نقد كتاب البخاري، وما لم نكتبه أكثر
والحمد لله رب العالمين!



فهرس موضوعات الكتاب

٢ مقدمة
٧ الفصل الأول / البخاري وفتنة المؤمن بخلق القرآن
٧ امتحن المؤمن العلیاء بخلق القرآن عشرين سنة
١٦ وبالغ المتصمم والواثق في تطبيق مرسوم المؤمن
١٧ الغى التوكيل سياسة المؤمن، وأعاد بغض أهل البيت
١٨ النصب والتجمسيں توأمان فكل ناصبي جسم والمكس
١٩ كشف أهل البيت لغبة المؤمن في فتنة خلق القرآن
٢١ الفصل الثاني / وقع البخاري بين سياسة المؤمن والمتوكل
٢١ عاش البخاري في ظل الدولة الطاهرية
٢٢ بخاري فتحها أمير المؤمنين
٢٣ بعد حرب الجمل أرسل على شفاعة جمدة فأكمل فتح خراسان
٢٣ الدولة الطاهرية في خراسان
٢٤ الذهلي والي بخاري الذي أراد قتل البخاري
٢٥ خبط البخاري بين مذهب المؤمن ومنهع التوكيل
٢٥ محمد بن يحيى الذهلي الذي نهى البخاري من نيسابور
٢٨ الفصل الثالث / كفروا البخاري وتبينوا كتابه!
٢٨ لو ارتد عبد الرزاق لما تركتنا حديثه!
٢٩ وكفروا البخاري وتبينوا كتابه!
٣٠ هل يمكن الفصل بين المؤلف وكتابه
٣٠ خذلوا ما رواوا وذروا ما رأوا: لا تتطبق على البخاري!
٣١ الكيد السياسي بين البخاري وخصومه!
٣٢ طبع البخاري بخلافة الإمام أحمد في بغداد
٣٣ وكان للبخاري في بغداد عيون ومقالون!
٣٥ الإمتحان المدبر في نيسابور
٣٦ الإمتحان المدبر في بخاري
٣٨ الفصل الرابع / غلوهم في البخاري وكتابه
٣٨ إعرف شخصية البخاري من أفكاره!



٣٨	لم يفتقه البخاري الشربة فأفني بالنسب بين الإنسان والحيوان!
٣٩	ضعفه في اللغة العربية وخطوئه في تفسير الناظها!
٣٩	يروي عن ضعفاء ويقول إنهم عدو! ..
٤٠	يُضعف البخاري الرواوى ثم يروي عنه!
٤١	إذا عبرت القنطرة فدلل، لأن الحرام يصبر لك حلالاً ..
٤٢	البخاري كتاب أبي بكر وعمر قبل الله رسوله ﷺ ..
٤٣	البخاري: كتاب عائشة يقلم البخاري!
٤٣	سرق البخاري كتاب أستاذه وألف منه كتابه!
٤٦	المدينى الذى سرق البخاري كتابه!
٤٨	وقد يبالغ البخاري ويكتب!
٤٨	وبالغوا وكتبوا في قوة حافظة البخاري ودقه!
٥١	من غلوتهم في كتاب البخاري ..
٥١	قال بعض الظرفاء: القرآن أصح كتاب بعد كتاب البخاري!
٥٣	حضر في كتابه أنواله وأقوال آخرين فكانت بقدر أحاديثه!
٥٤	نسخة البخاري أوراق معلولة بالياض والطرب والرقاء!
٥٧	شهاد المستملي والباجي طعن قوي في نسخة البخاري ..
٥٨	الفريري شاب مغال في البخاري ..
٥٩	عنوانين البخاري أو ترجمه: فضيحة بجلجل!
٦٦	عنوانين البخاري أو ترجمه كأحرف عمر السبعة!
٦٧	شرح البخاري الكثيرة ..
٦٨	ختمات البخاري لدفع الأعداء والأمراض والشدائد!
٧٢	الفصل الخامس / انتقادات البخاري من نبينا وبقية الأنبياء عليه السلام ..
٧٣	هدف البخاري تبرير عمل أئمته حتى يتفضيلهم على النبي ﷺ!
٧٤	أفانيين البخاري في النم والتنتيقين والمدح والتقديس!
٧٤	صحح البخاري كذبة الغرافين وأن النبي ﷺ سجد للأصنام!
٧٥	قال الله تعالى: ولقد رآه بالأفق المبين وقال البخاري: رأه في كابوس ..
٧٨	ناقض البخاري القرآن فقال إن النبي ﷺ سحر!
٨٠	اتهما النبي ﷺ بأنه مفترط في الجنس وبهلو وبيلعب!
٨١	وزعم البخاري أن النبي ﷺ كان بعد الأصنام!
٨٢	وزعم أن عمر النبي ﷺ: أحجب نساءك فنزلت الآيات!



٨٣	وزعموا أن النبي ﷺ وقع في خطأ فطبع فأنقذه عمر
٨٣	وزعم البخاري أن عمر تقاسم مع النبي ﷺ قدح العلم!
٨٦	وزعم أن قميص عمر أطول من قميص كل الناس
٨٦	نشر البخاري كذبة السلطة في رفع اللعن عن زعاء فريش!
٨٧	لم يوف البخاري أحداً من الأبياء <small>عليهم السلام</small>
٩٠	الفصل السادس / البخاري في خدمة الخليفة المتكول الناصبي!
٩٠	المتكول وأحد والبخاري يصفون عليه <small>عليهم السلام</small> !
٩١	نذير بأصول دين الخلافة القرشية
٩٢	البخاري لا يروي عن الخوارج ولا يروي عن شخصيات أهل البيت!
٩٥	البخاري لا يروي عن الإمام جعفر الصادق <small>عليه السلام</small>
٩٨	قمة الخبث عند البخاري إخفاؤه للأحاديث الصحيحة!
١٠٠	زعم البخاري أن النبي ﷺ أعلن براءته من آل أبي طالب!
١٠١	رد تكبير البخاري لأبي طالب <small>عليه السلام</small>
١٠٦	انتقاموا من الحمزة رضي الله عنه وقالوا كان سكريراً مغربراً
١٠٧	وقالوا أبغض النبي ﷺ علياً وفاطمة <small>عليهم السلام</small> للصلة فرفضاً
١٠٨	وطرعن البخاري في علي <small>عليه السلام</small> بأنه جري على الدماء!
١٠٩	حرف البخاري معنى صاحب الملف الأول في محكمة القيمة!
١١٣	كتبوا على أنه أراد أن يتزوج على فاطمة <small>عليها السلام</small>
١١٦	كذب البخاري في سبب تكيبة علي <small>عليه السلام</small> بأبي زراب
١١٩	نعمد البخاري تغريب حديث: لأعطيهن الرابية هدا
١٢٤	فتح علي <small>عليه السلام</small> اليمن فقال البخاري فتحها خالد بن الوليد!
١٢٧	قالت عائشة: لم يوص النبي ﷺ لعلي <small>عليه السلام</small> أبداً
١٣٠	روى مسلم حدث الغدير مع أنه كالبخاري في التمعصب
١٣١	لكن البخاري استهان في تنفيذ حدث الغدير!
١٣٤	وروى البخاري حدثاً غريباً في وصية النبي ﷺ
١٣٥	وقالوا لهم على <small>عليهم السلام</small> عائشة وقال للنبي ﷺ طلقها
١٣٨	ملاحظات على قصة الإفك
١٤١	ما ذنب علي <small>عليه السلام</small> إذا لم تطرق عائشة ذكر اسمه!
١٤٣	الفصل السابع / انتقاد البخاري من مقام فاطمة الزهراء <small>عليها السلام</small>
١٤٣	يا فاطمة لنأشفع لك!



١٤٤	عداء البخاري لعلي وليونته مع الزهراء
١٤٥	روت عائشة احترام النبي ﷺ الخاص لفاطمة بنت
١٤٥	وكانت آخر من يزوره النبي ﷺ وأول من يزوره إذا راجع
١٤٦	روى البخاري حديث عمرو العاص وكتم غيره
١٤٨	نزل الوحي على النبي ﷺ بواسطة فاطمة بنت
١٤٩	جاءت إلى أبيها <small>رض</small> وهم غافرون المندق بكرة خبراً
١٤٩	لما جرح النبي ﷺ انقضت فاطمة بنت الصقر إلى أحد
١٥٤	ضيعوا تسبح الزهراء <small>رض</small> وحفظها
١٥٧	غضب فاطمة بنت على أبي بكر
١٦٢	مع أبيها <small>رض</small> في مرض وفاته
١٦٤	من نعي فاطمة الزهراء <small>رض</small> لأبيها <small>رض</small>
١٦٤	روايهم: لو أن فاطمة بنت محمد سرت لقطمت يدها!
١٦٥	مسائل تكشف تحيط البخاري في السيرة!
١٧٢	الفصل الثامن: أحاديث أفللت من البخاري
١٧٣	طمس البخاري الصحاح في أهل البيت <small>رض</small> وأفللت منه بعضها
١٧٣	أفللت من البخاري حديث كعب كعب!
١٧٥	أفللت من البخاري حديث جعله النبي ﷺ قبلة مغلقة!
١٧٧	فضح البخاري الصحابة بدون قصد فروي رزبة يوم الخميس!
١٧٧	صحّح البخاري أن الصحابة في جهنم لا ينجو منهم إلا أفراد!
١٧٨	اعترف البخاري بمشاركة النبي ﷺ في الأئمة الإثني عشر <small>رض</small>
١٧٩	روى البخاري بشارة النبي ﷺ بالآئمة الإثني عشر <small>رض</small>
١٧٩	روى شهادة عمر بأن علياً <small>رض</small> أعلم الصحابة
١٨٠	روى البخاري تحديد أهل البيت بالمصطلح النبوى
١٨٠	روى البخاري وجوب قرن آل النبي به في الصلاة عليه
١٨١	روى أن المهدى <small>رض</small> من ولد فاطمة بنت
١٨٢	وروى البخاري أن عيسى ينزل ويصلّي خلفه <small>رض</small>
١٨٢	وأفللت من البخاري أن معاوية إمام الدعاة إلى النار!
١٨٣	روى البخاري: هلاك أئمّة على يد بنى أمية!
١٨٣	لكن البخاري تعمد تحرير معنى الشجرة الملعونة
١٨٤	وأفللت منه ذكر حمل زيد ورأس الحسين <small>رض</small>



الفصل التاسع / أبوبكر و عمر عند البخاري قدس الأقداس!	١٨٥
غلو البخاري في تقدير أبي بكر و عمر وبتيها	١٨٥
أبوبكر أفضل الخلق بعد النبي ﷺ عند البخاري	١٨٥
وقال البخاري بشره رسول الله ﷺ بالجنة	١٩٢
وقالوا كان أبوبكر رقيق القلب والنبي ﷺ قاسي القلب!	١٩٢
وقالوا أول من يستفي للخلافة أبو بكر!	١٩٤
وقال البخاري: يدعى أبو بكر من جميع أبواب الجنة!	١٩٤
وقالوا فضل النبي ﷺ على عمر وقال: أتركموني صاحبي!	١٩٤
وقال البخاري: إن جبل أحد ثبت بركة أبي بكر!	١٩٥
وزعمت عائشة أن النبي ﷺ كان يزورهم يومياً مرتين!	١٩٥
غض البخاري على أبي بكر مهانته وذلت في مكّة	١٩٧
أخفي البخاري سبب إسلام أبي بكر وطمحه واخترع ابن الدغة	١٩٨
قصة استجابة أبي بكر بابن الدغة مكذوبة	٢٠٤
المجرة برواية البخاري	٢٠٦
ترك أبو بكر النبي ﷺ في قيام وذهب إلى السجن!	٢٠٨
لا يسع الكتاب لنقض مناقب البخاري المدعاة لأبي بكر!	٢١٠
الفصل العاشر / عمر عند البخاري أفضل من أبي بكر ومن النبي ﷺ!	٢١١
عمر بنى كامل الأوصاف وإن لم يأنه جربيل <small>بَلْ</small> !	٢١١
عمر معصوم وعصمه أقوى من عصمة نبي <small>بَلْ</small>	٢١٢
حلل البخاري الخمر من أجل عمر!	٢١٤
روى البخاري طرقاً من حفلة خر فيها أبو بكر و عمر وأنس!	٢١٥
البخاري يخترم كعب الأحجار لأنه نبي عند عمر!	٢١٧
وقال البخاري فاتت النبي <small>بَلْ</small> الصلاة ولم تفت عمر!	٢١٨
تبرير البخاري لانغلاق ذهن عمر كلباً	٢١٩
قالوا أمر النبي يقطع النخيل فنهاه عمر!	٢٢٠
فضيحة صارت فضيلة.. مثل صارخ لتزوير البخاري!	٢٢٢
الالصراع بين أبي بكر و عمر	٢٢٧
الفصل الحادي عشر / غلو البخاري في عائشة وحفصة	٢٣٠
البخاري: كتاب عائشة يقام البخاري!	٢٣٠



وصف البخاري عائشة بأنها حنطية ورجح أنها شقراء	٢٣٠
روابيات عائشة المخجلة في البخاري	٢٣٠
كانت عائشة تتقى باليهود وتؤمن بالدجال حسب ثقافتهم	٢٣١
كانت عائشة توكل أن النبي ﷺ أوصى بالخلافة لأبيها وأخيها!	٢٣٤
ترملت حفصة فعرضها أبوها للزواج	٢٣٥
وكانَتْ عائشة تُدِيرُ حَفْصَةً، فَنَسَبَ اللَّهُ الْأَمْرَ إِلَيْهَا وَالْفَعْلَ إِلَيْهَا!	٢٣٥
عمر في وثيقة تاريخية: يفهم معنى الآيات إيهاماً	٢٣٦
كان قرآن عمر صحبة عند حفصة!	٢٤٢
أعطي اليهود عمر بستانًا فجعل ولاته لحصة	٢٤٤
الفصل الثاني عشر / دفاع البخاري بالباطل عن بنى أمية والمقربين من السلطة	٢٤٦
دفاعه عن إمام الدعاة إلى النار: معاوية	٢٤٦
ملاحظات	٢٤٨
دفاعه عن يزيد بن معاوية قاتل الحسين عليهما السلام	٢٤٩
دفاعه عن خالد بن الوليد	٢٥١
دفاعه عن عمرو العاص	٢٥٤
دفاعه عن سعد بن أبي وقاص	٢٥٦
الفصل الثالث عشر / مضاجعة البخاري لليهود في التشبيه والتجمسيم	٢٥٨
معبد البخاري جسم يرى وينزل ولا يصعد!	٢٥٨
معبد البخاري يضع قدمه في جهنم لتمتنى!	٢٥٩
يتعرف الناس على ربهم من رجله المحروقة!	٢٦٠
ومن المفرطة اليهودية عند البخاري!	٢٦٠
زعم البخاري أن شخصاً يخدع الله تعالى ويدخل الجنة!	٢٦١
معبد البخاري ينزل إلى الدنيا ولا يصعد!	٢٦١
وأفني ابن تيمية والوهابية بقتل من لا يؤمن بحدث التزول!	٢٦٢
زعم البخاري أن النبي ﷺ تعلم التوحيد من حاخام!	٢٦٤
وروى البخاري عن عائشة ما يبطل مذهب المجمدة!	٢٦٤
أبونا آدم عند البخاري نسخة من الله تعالى!	٢٦٥

فمت في هذا الكتاب:
ببلورة أهم النقود الموجهة للبخاري ولخصتها، وأنصفته في
محنته لما كفرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وطارده جماعته من بلد إلى
بلد، ليقتلوها!
وکشفت العجید في عمله ، وكيف اختار الأحادیث وأخفاها ،
وحشد أقوالاً تؤيد أفکاره بقدر نصف كتابه ، وتقىن في الطعن
بأهل البيت عليهم السلام وغلا في غيرهم ، ودافع بالباطل عن بنی أمیة .
وختمته بمضاهاته لليهود في التنقيص من قدر الله تعالى
وتجسيمه!

إيران - قم - شارع مصلى القدس - رقم ٦٨٢
تلفون : ٢٥ ٣٢٩٣٩١٤١ (٠) ٠٠٩٨